بيت الأحزان

في مصائب سيدة النسوان
البتول الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام

الشيخ عباس القمي

PDF مكتبة نرجس
HTTP://WWW.NARJES-LIBRARY.COM

بيت الأحزان

في مصائب سيدة النسوان عليها السلام

تأليف

ثقة المحدثين العلامة الشيخ عباس القمي رحمه الله

تقديم وتحقيق

الدكتور باقر قرباني زرين

شبكة كتب الشيعة

تم تحقيقه للمرة الأولى

اعتمادا على نسخة بخط المؤلف

مؤتمر تكريم المحدث القمي دار زين العابدين للإنتاج والنشر والتوزيع

shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

پديد آورنده : قمي ، عباس ، ١٢٥٤ ـ ١٣١٩ .
عنوان : بيت الأحزان في مصائب سيدة النسوان عليها السلام .
تكرارنام پديد آورنده : عباس القمي .
مشخصات نشر : قم : ماهر ، ١٤٣٢ ق = ١٣٨٩ .
مشخصات ظاهري : ٢٠٠ ص .
بهاء : ٧٠٠٠٠ ريال : ISBN 978 ـ 600 ـ 5995 ـ 10 ـ 7
وضعيت فهرست نويسي : فيپا .
يادداشت : كتابنامه: ص . ١٩٠ـ ١٩٦ ؛ همچنين به صورت زيرنويس .
يادداشت : عربي.
موضوع : فاطمه زهراء عليها السلام، ٨ قبل از هجرت ـ ١١ ق ـ سرگذشتنامه.
موضوع : فاطمه زهراء عليها السلام، ٨ قبل از هجرت ـ ١١ ق ـ خطبه ها.
شناسه افزوده : قرباني زرين ، باقر ، ١٣٤١ ـ محقق.
رده كنگره : ١٣٨٩ ، ٩٢ ب ٨ ق /٢/ BP ٢٧
رده ديوي : ٢٩٧ / ٩٧٣

كافة حقوق الطبع محفوظة و مسجلة
لدار زين العابدين و الناشر
ولا يجوز شرعاً طبعها بغير إذن الدار

بيت الأحزان
في مصائب سيدة النسوان
تأليف العلامة الشيخ عباس القمي

الناشر: ماهر
الكمية: ٥٠٠ نسخة
الطبعة: الأولى
المطبعة: نوين
تاريخ الطبع: ٢٠١١ م ـ ١٤٣٢ هـ
عدد الصفحات: ٢٠٠ صفحة
تصميم الغلاف: فاطيما

عنوان الناشر :
ايران ـ قم ـ پاساژ قدس ـ رقم ٥٧
شابك ٧٠٠٠ـ١٠ـ٥٩٩٥ـ٦٠٠ـ٩٧٨

توزيع : ايران ـ قم ـ پاساژ قدس ـ محل رقم ٣٦
تلفون : ٢٧٣٢٦٣٦ نقال : ٠٩١٢٥٢٥٢٦٣

كلمة رئاسة مؤتمر المحدّث القمي

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اهتمّ علماء الشيعة ـ منذ قرون وحتى الآن ـ اهتماماً خاصّاً بعلم الحديث والسير وكتابة تراجم الرجال، وألّفوا كتباً مفيدة وغنيّة في هذا المجال، وممن برع في ذلك في القرن الماضي المرحوم الحاج الشيخ عباس القمي ﷺ فقد بلغت مصنفاته حدود المائة مصنف في علوم شتى كالحديث والفقه وتراجم الرجال والأخلاق.

ولد المحدث القمي ﷺ في قم المقدسة عام ١٢٩٤ هـ ودرس المقدمات فيها ثم رحل إلى النجف الأشرف حيث حضر بحوث السيد اليزدي ـ صاحب العروة ـ ودرس شيخ الشريعة الاصفهاني، والمحدث النوري، وأجيز بالرواية من المحدث النوري والسيد حسن الصدر العاملي.

توفي المحدث القمي ﷺ في الثالث والعشرين من ذي الحجة عام ١٣٥٩ هـ ودفن في النجف الأشرف بجوار أستاذه المحدث النوري في حرم أمير المؤمنين عليه السلام .

وأهم مصنفاته الحديثية هو كتاب «سفينة البحار» الذي هو عبارة عن فهرس موضوعي لكتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي ﷺ، ويعتبر أكبر موسوعة حديثية.

وأما كتاب «نفس المهموم» وكتاب «منتهى الآمال» وكتاب «مفاتيح الجنان» فهي كالنجوم المتلألئة في سماء المصنفات الإسلامية.

وبمناسبة مرور ٧٠ عاماً على وفاة المحدث القمي ﷺ قرّر «مجمع الكُتّاب القميين» إقامة مؤتمر لتكريم هذه الشخصية الفذة وإصدار موسوعة تضم جميع مصنفاته. وقد قامت اللجنة العلمية للمؤتمر بالانتهاء من الأعمال التالية:

١ ـ مجموعة المقالات، ويشتمل على أربعين مقالة وسيصدر في مجلدين.

٢ ـ ما كتب حول المحدث القمي، ويشتمل على اثنين وعشرين مقالة.

٣ ـ مجموعة رسائل، ويشتمل على إحدى عشرة رسالة للمحدث القمي، وبعض هذه الرسائل يطبع للمرّة الأولى.

٤ ـ تحقيق كتاب «نفس المهموم» للمحدث القمي ﷺ .

٥ ـ تحقيق كتاب «ترجمة نفس المهموم» للعلامة الشعراني قدس سره .
٦ ـ تحقيق كتاب «هدية الأحباب» للمحدث القمي قدس سره .
٧ ـ تحقيق كتاب «فيض العلام» للمحدث القمي قدس سره .
٨ ـ تحقيق كتاب «تلخيص معراج السعادة» للمحدث القمي قدس سره .
٩ ـ تحقيق كتاب «تلخيص حلية المتقين» للمحدث القمي قدس سره .

كما سعت اللجنة العلمية للمؤتمر أيضاً وبالتنسيق مع أصحاب الشأن بإعادة طبع ما نشر سابقاً من مؤلفات المحدث القمي قدس سره ونفذت طبعته في الأسواق وهي كالتالي:

١ ـ لب الوسائل، ٢ ـ بيت الأحزان، ٣ ـ شرح حكم نهج البلاغة، ٤ ـ الجزء الحادي عشر من كتاب مفاخر الإسلام للعلامة الدواني رحمه الله.

وسوف يصدر عن المؤتمر موسوعة مصنفات المحدث القمي قدس سره وذلك بضم ما تمّ تحقيقه من قبل اللجنة العلمية للمؤتمر وما تمّ نشره سابقاً من مصنفات المحدث القمي قدس سره.

ومنها هذا الكتاب الشريف «بيت الأحزان في مصائب سيدة النسوان» الذي طبع في طهران من قبل «مكتبة نبأ» بتحقيق الدكتور «باقر قرباني زرّين» شكر الله مساعيهم الحميدة، ويعيد المؤتمر طباعته بحلّة جديدة بالتحقيق المذكور بالتعاون مع «دار زين العابدين لإحياء تراث المعصومين»

وفي الختام نشكر كل من ساهم في هذا المؤتمر ونخص بالذكر:
ـ وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
ـ مكتب الإعلام الإسلامي التابع للحوزة العلمية في قم.
ـ منظمة الإعلام الإسلامي.
ـ دور النشر التي قامت بنشر آثار المحدث القمي وتعاونت مع المؤتمر في إعادة طبعها.
ـ أعضاء اللجنة العلمية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

علي بنايي

رئيس مؤتمر تكريم المحدث القمي

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم؛ من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاءٍ أسداها وتمام مننٍ والاها»[١].

والصلاة والسلام على محمّد أشرف بريّته وخاتم أصفيائه، وعلى آله وعترته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ولا سيّما على العدل المظفّر والحجّة المنتظر الحجّة بن الحسن الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئتْ ظلماً وجوراً.

أمّا بعد، فإنّي صحّحتُ النسخة المخطوطة من كتاب «بيت الأحزان في مصائب سيّدة النسوان» لثقة المحدّثين الشيخ عبّاس القمّي رحمه الله بعد الاعتماد في تخريج الأحاديث ومنقولات المتن على المصادر العامّة والخاصّة مع شرح معظم الكلمات الصعبة في الهامش في سنة ١٣٦٦ ش / ١٤٠٧ ق وطُبع الكتاب.

والنسخة المخطوطة كانت موجودةً عند حفيد المؤلّف حسين محدّث زاده «زيد عزّه» بخطّ المؤلّف في ١٢٧ صفحة وعليها حواش مصححة وموضّحة بخطّ المؤلّف المرحوم وفي بداية النسخة قام المؤلّف بدرج تقريظ المرحوم الميرزا فضل الله بدايع نگار، من الفضلاء والأدباء في عصر المؤلّف رحمه الله[٢]، كما ستقف عليه. وكتاب بيت الأحزان هذا من أحسن وأنفع الكتب الّتي ألّفتْ في

---

١ ـ من خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام.

٢ ـ راجع في ترجمة أحواله ريحانة الأدب: ١ / ١٤٧.

ترجمة أحوال البتول العذراء الإنسية الحوراء فاطمة الزهراء صلوات الله عـليها، لأنّ مؤلّفه المحدّث القمي رحمه الله كان عالماً بالحديث والتأريخ كما تشهد لذلك كتبه وآثاره القيّمة. وللكتاب أربعة أبواب: الباب الأوّل في ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام وأسمائها وكناها؛ الباب الثاني في فضلها وجلالتها وزهدها وعبادتها وعلمها ومكارم أخلاقها وحبّ النبيّ صلّى الله عليه وآله إيّاها؛ الباب الثالث في أخبار السقيفة وما جرى عليها صلوات الله عليها بعد وفاة أبيها من الظلم والأذى؛ الباب الرابع في كثرة حزنها وبكائها على أبيها، صلوات الله عليه وعـليها، وبـدء مرضها ومدّة مكثها في الدنيا بعد أبيها ووفاتها وإخفاء أمير المؤمنين عليه السلام قبرها بوصية منها سلام الله عليها.

بعد أن طبع الكتاب تُرجم مرّاتٍ إلى اللغة الفارسية في قم وطهران. ومضت الأيّام ونفدت الطبعة الأولى منذ سنين ولمّا راجعني الشيخ محسن صادقي مـن مقيمي مؤتمر تخليد ذكرى المحدّث القمي رحمه الله في هذه السنة أعني ١٣٨٩ ش / ١٤٣١ ق لأجدّد النظر في هوامش الكتاب ومآخذه رأيت أن أضيف قسماً من المنابع والمصادر التي طبعت في هذه السنين (١٣٦٦ ـ ١٣٨٩ ش) إلى مصادر التحقيق، فقمتُ بهذا الأمر وكتبت مقدمة لهذه الطبعة الثانية راجياً من الله تعالى أن يقبل منّي هذا المشروع بمنّه وكرمه.

طهران ـ باقر قرباني زرّين

شهريور ١٣٨٩ ش

رمضان المبارك ١٤٣١ ق

حياة المؤلف[١]

هو عبّاس بن محمّد رضا بن أبي القاسم القمّي.

وُلد في قم سنة ١٢٩٤ ق.

نشأ على حبّ العلم وأهله، فقرأ مقدّمات العلوم وسطوح الفقه والأصول على عدد من علماء قم وفضائلها.

وفي سنة ١٣١٦ ق هاجر إلى النجف.

وفي سنة ١٣١٨ ق تشرّف للحجّ وزيارة قبر النبي ﷺ، وعاد من هناك إلى إيران فزار وطنه قم، وجدّد العهد بوالديه وذويه، ثمّ رجع إلى النجف، وعاد إلى ملازمة الميرزا النوري.

وكانت له صلة مع الشيخ آقا بزرگ الطهراني، وسكن معه في غرفة واحدة في بعض مدارس النجف باعتبارهما من تلاميذ الميرزا النوري معاً.

وفي سنة ١٣٢٢ ق عاد إلى إيران، فهبط قم، وبقي يواصل أعماله العلميّة، وانصرف إلى البحث والتأليف.

---

(١) اعتمدتُ في هذه الترجمة على المصادر التالية:

١ ـ طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ٣، ص ٩٩٨ ـ ١٠٠١، رقم ١٤٩٨.

٢ ـ فوائد الرضوية، ص ٢٢٠ ـ ٢٢٢.

٣ ـ أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٢٥.

٤ ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٣، ص ٢٦٥.

٥ ـ مفاخر اسلام، علي دواني، ج ١١.

وفي سنة ١٣٢٩ ق تشرّف إلى الحجّ مرّة ثانية.

وفي سنة ١٣٣١ ق هبط مشهد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان واتّخذ منه مقرّاً دائماً له، وانصرف إلى طبع بعض مؤلّفاته، وعكف على تصنيف غيرها، وكان دائم الاشتغال شديد الولع في الكتابة والتدوين والبحث والتنقيب لا يصرفه عن ذلك شيء، ولا يحول بينه وبين رغبته فيه واتّجاهه إليه حائل، وكان يتردّد خلال ذلك إلى زيارة العتبات الشريفة في العراق، ووفّق إلى حجّ البيت وزيارة قبر النبي مرّة ثالثة.

ولمّا حلّ العلّامة المؤسّس الشيخ عبد الكريم الحائري مدينة قم وطلب إليه علماؤها البقاء فيها لتشييد حوزة علميّة ومركز ديني وأجابهم إلى ذلك، كان المترجَم له من أعوانه وأنصاره، فقد أسهم بقسط بالغ في ذلك، وكان من أكبر المروّجين للحائري، والمؤيّدين لفكرته، والعاملين معه باليد واللسان.

وذكر الزركلي أنّه عاش مدّة طويلة في طهران.

الإطراء عليه:

١ ـ السيّد محسن الأمين: عالم، فاضل، صالح، محدّث، واعظ، عابد، زاهد.

٢ ـ الشيخ آقا بزرگ الطهراني: عالم محدّث، ومؤرّخ فاضل ... مثال الإنسان الكامل، ومصداق رجل العلم الفاضل، وكان يتحلّى بصفات تحبّبه إلى عارفيه، فهو حسن الأخلاق، جمّ التواضع، سليم الذات، شريف النفس، يضمّ إلى غزارة الفضل تقىً شديداً، وإلى الورع زهداً بالغاً.

٣ ـ الزركلي: باحث إمامي، من العلماء بالتراجم والتاريخ.

شيوخه:

١ ـ الميرزا حسين النوري: كان يصرف أكثر وقته في استنساخ مؤلّفاته، ومقابلة بعض كتاباته، وقد استنسخ من كتبه خاتمة مستدرك الوسائل عندما أرسله إلى إيران ليطبع، وحصل على الإجازة منه، ولازَمَه حتى توفّي الأستاذ ﷺ في سنة ١٣٢٠ ق.

٢ ـ الميرزا محمّد الأرباب.

أولاده:

خلّف أربعة اولاد: عليّ، الميرزا محسن، وابنتين.

مؤلّفاته:

ترك مجموعة متنوّعة قيّمة من الآثار في مختلف المواضيع والعلوم، وهي تدلّ على مكانته السامية، وسعة اطّلاعه وجلده على البحث والتنقيب، وهي عربيّة وفارسيّة، ومن هذه الآثار:

١ ـ الأنوار البهية في تاريخ النبيّ وآله عليهم السلام، مجلّد واحد باللغة العربية، مطبوع.

٢ ـ الآيات البيّنات في أخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن الملاحم والغائبات، لم يتمّه.

٣ ـ بيت الأحزان في مصائب سيّدة النسوان، عربي مطبوع، وهو هذا الكتاب.

٤ ـ الباقيات الصالحات في حاشية مفاتيح الجنان، فارسي، مطبوع مكرّراً

مع المفاتيح.

٥ ـ تحفة طوسية ونفحة قدسيّة (أو): رسالة مشهد نامه. (فارسي مطبوع، وهو مختصر في شرح بناء الحرم الرضوي ـ على صاحبه السلام ـ وذكر أبنيته والأماكن المتعلّقة به، مع عدّة زيارات مهمّة ومعتبرة).

٦ ـ تتمّة المنتهى في وقائع أيّام الخلفاء، فارسي، وهو المجلّد الثالث من كتابه: منتهى الآمال، مطبوع، وقد طبع بالعربية أيضاً.

٧ ـ تحفة الأحباب في نوادر الأصحاب، وهو في أحوال صحابة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأصحاب الأئمة عليهم السلام، مطبوع.

٨ ـ ترجمة مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي رحمه الله إلى الفارسية، مطبوع مع المصباح.

٩ ـ ترجمة جمال الأسبوع للسيّد ابن طاووس رحمه الله إلى الفارسية، مطبوع مع جمال الأسبوع.

١٠ ـ ترجمة المسلك الثاني من كتاب اللهوف للسيّد ابن طاووس رحمه الله إلى الفارسية، طبع في هامش اللهوف.

١١ ـ ترجمة زاد المعاد للعلّامة المجلسي رحمه الله إلى العربيّة، والظاهر أنّه ناقص.

١٢ ـ ترجمة تحفة الزائر للعلّامة المجلسي رحمه الله إلى العربية، والظاهر أنّه ناقص كذلك.

١٣ ـ تتميم تحيّة الزائر لأستاذه المحدّث النوري رحمه الله، مطبوع.

١٤ ـ تتميم بداية الهداية للشيخ الحرّ العاملي رحمه الله مخطوط، ولعلّه هو الكتاب المعروف بـ «فصل ووصل» الّذي فصله من الشيخ الحرّ العاملي رحمه الله ووصله للمحدّث القمّي رحمه الله.

١٥ ـ چهل حديث، بالفارسية، طبع عدّة مرّات بإيران.

١٦ ـ حكمة بالغة ومئة كلمة جامعة، شرح فارسي لمئة كلمة من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، مطبوع كراراً بإيران.

١٧ ـ الدرّة اليتيمة في تتمات الدرّة الثمينة، وهو تتميم لشرح النصاب للفاضل اليزدي، مطبوع.

١٨ ـ دستور العمل، مطبوع.

١٩ ـ الدرّ النظيم في لغات القرآن العظيم، مطبوع.

٢٠ ـ دوازده أدعيه مأثوره، فارسي، طبع مكرّراً مع چهل حديث.

٢١ ـ ذخيرة العقبى في أعداء الزهراء عليها السلام، لم يتمّ.

٢٢ ـ ذخيرة الأبرار في منتخب أنيس التجّار، لم يتمّ.

٢٣ ـ سبيل الرشاد في أصول الدين، مطبوع.

٢٤ ـ سفينة بحار الأنوار ومدينة الحكم والآثار، عربي في مجلّدين، مطبوع كراراً في إيران وغيرها، وهو فهرس موضوعي لكتاب بحار الأنوار للعلّامة المجلسي رحمه الله.

٢٥ ـ شرح وجيزة الشيخ البهائي رحمه الله (في علم دراية الحديث).

٢٦ ـ شرح كلمات قصار لأمير المؤمنين عليه السلام أوردها السيّد الرضي رحمه الله في آخر كتابه نهج البلاغة، طبع في طهران بتحقيق باقر قرباني زرّين.

٢٧ ـ شرح الصحيفة السجّادية (ناقص).

٢٨ ـ شرح أربعين حديثاً، مخطوط وغير تامّ، ونسخته موجودة.

٢٩ ـ صحائف النور في عمل الأيّام والسنة والشهور، ناقص.

٣٠ ـ ضيافة الإخوان، ناقص.

٣١ ـ طبقات الرجال، والظاهر أنّه كتاب طبقات الخلفاء وأصحاب

الأئمّة عليهم السلام والعلماء والشعراء، المطبوع في آخر تتمة المنتهى بالفارسية.

٣٢ ـ علم اليقين، وهو مختصر حقّ اليقين للعلّامة المجلسي رحمه الله .

٣٣ ـ الغاية القصوى في ترجمة العروة الوثقى، للفقيه السيّد محمّد كاظم اليزدي رحمه الله في مجلّدين: المجلّد الأول: من ابتداء كتاب الطهارة إلى أحكام الأموات، والثاني: من كتاب الصلاة إلى بحث الستر والساتر، فارسي، مطبوع.

٣٤ ـ الفوائد الرجبية فيما يتعلّق بالشهور العربية، مشتمل على وقائع الأيّام وفيه جملة من أعمال الشهور، وهذا أوّل تصانيفه رحمه الله كما قاله في الفوائد الرضوية، وأضاف بأنّ مخطوطته بخطّه الشريف موجودة عنده.

٣٥ ـ الفصول العليّة في المناقب المرتضوية، مطبوع.

٣٦ ـ الفوائد الرضويّة في أحوال علماء المذهب الجعفريّة، فارسي، مطبوع.

٣٧ ـ فيض العلّام فيما يتعلّق بالشهور والأيّام.

٣٨ ـ فيض القدير فيما يتعلّق بحديث الغدير، وهو تلخيص من مجلّدين كبيرين من كتاب عبقات الأنوار للسيّد حامد حسين الهندي النيشابوري ـ عطّر الله مرقده الشريف ـ في حديث الغدير).

٣٩ ـ الفوائد الطوسية، وهو كشكول.

٤٠ ـ قرّة الباصرة في تاريخ الحجج الطاهرة.

٤١ ـ الكنى والألقاب، في ثلاثة مجلّدات، مطبوع، عربي.

٤٢ ـ الكنى والألقاب، مختصر صغير، مطبوع.

٤٣ ـ كلمات لطيفة، مطبوع.

٤٤ ـ كحل البصر في سيرة سيد البشر، مطبوع.

٤٥ ـ گناهان كبيره، وصغيره، فارسي، مطبوع.

٤٦ ـ اللئالي المنثورة في الأحراز والأذكار المأثورة، مطبوع.

٤٧ ـ مختصر الأبواب في السنن والآداب، وهو تلخيص لكتاب حلية المتقين للعلّامة المجلسي ﷺ بالفارسية، مطبوع.

٤٨ ـ مفاتيح الجنان في الأدعية والزيارات، فارسي، مطبوع كراراً، وهو من أشهر كتبه وأنفعها لعامّة الناس من الخواصّ والعوامّ، وقد ترجم إلى لغات شتّى، رأيت إلى الآن تعريبه وترجمته إلى لغة الأردو.

٤٩ ـ منازل الآخرة ومطالب الفاخرة في أحوال البرزخ ومواقف القيامة، فارسي، مطبوع.

٥٠ ـ مقامات عليّة، وهو مختصر معراج السعادة للعالم الربّاني الشيخ المولى أحمد النراقي، فارسي، مطبوع.

٥١ ـ منتهى الآمال في تواريخ النبيّ والآل، في مجلّدين، فارسي مطبوع، وهو أيضاً من أشهر كتبه بعد المفاتيح وأنفعها لعامّة الناس من الخواصّ والعوامّ، وقد طبع بالعربيّة أيضاً.

٥٢ ـ مقاليد الفلاح في عمل اليوم والليلة.

٥٣ ـ مقلاد الجناح، مختصر الكتاب السابق.

٥٤ ـ مختصر المجلّد الحادي عشر من بحار الأنوار للعلّامة المجلسي ـ عطّر الله مضجعه الشريف ـ مفقود.

٥٥ ـ مختصر الشمائل، للترمذي، مفقود.

٥٦ ـ مسلّي المصاب بفقد الإخوة والأحباب، مفقود.

٥٧ ـ مختصر دار السلام للمحدّث النوري باسم: غاية المرام في تلخيص دار السلام، مفقود.

٥٨ ـ نفس المهموم ونفثة المصدور، عربي، مطبوع، وهو كتاب في مقتل الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأصحابه، وقد ترجم إلى الفارسيّة.

٥٩ ـ نزهة النواظر في ترجمة معدن الجواهر.

٦٠ ـ نقد الوسائل، مفقود.

٦١ ـ هديّة الزائرين وبهجة الناظرين، يشتمل على زيارات الحجج الطاهرة عليهم السلام والمقامات الشريفة وقبور العلماء التي في المشاهد، وأعمال الأسبوع وأعمال الليلة، مطبوع.

٦٢ ـ هداية الأحباب في المعروفين بالكنى والألقاب، مطبوع.

٦٣ ـ هداية الأنام إلى وقائع الأيّام، مختصر كتاب فيض العلّام، من تأليفاته أيضاً المتقدّم ذكره، مطبوع.

وفاته ومدفنه:

توفّي رحمه الله في النجف بعد منتصف ليلة الثلاثاء ٢٣ ذي الحجّة الحرام سنة ١٣٥٩ ق / ١٩٤٠ م عن عمر يناهز ٦٥ سنة، ودفن في صحن أمير المؤمنين عليه السلام في الإيوان الثالث شرقيّ باب القبلة، وهو الّذي دفن فيه الميرزا النوري وبالقرب منه.

وأقيمت له ثلاثة مجالس فاتحة في النجف وكربلاء والكاظمية.

في معنى الزهراء

الزهراء كان اسم جدها بزهرا لأمير المؤمنين عليه السلام من أول الزمان كالشمس الضاحية
وبعد الزوال كالقمر المنير وعند غروب الشمس كالكوكب الدري وورد في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل كانت فاطمة عليها السلام إذا قامت في محرابها
أول الليل زهرت لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض وسميت الزهراء لأن لها
في الجنة قبة من نور زهراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة معلقة بعمد من الجبار لا علاقة لها
من تحتها ولا دعامة لها من فوقها قد زينها الله بالحور العين وأسكن الله فيها ملائكة
من نور يسبحون الله ويقدسونه لهم أصوات يسمع من تحت العرش يقال لها أصوات
سبحانه أن يكيف فمن تحت العرش فتخلق نوبات فاطمة الزهراء يوم القيامة بالعبد
وعلقت في قرط الشمس فزهرت السموات السبع والأرضون السبع فلذلك سميت
الزهراء فكانت الملائكة تسبح الله وتقدسه فقال الله وعزتي وجلالي
لأحبسن ثوابي تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها
ومن أسمائها عليها السلام الحوراء الإنسية العذراء الحوراء مريم الكبرى والبتول
وورد في منع البتول أنها التي لم ترحمة قط أي لم تحض وفيها بيت مريم
أي عيسى عليه السلام وقيل البتول لانقطاعها عن نساء زمانها
فضلا وديانة وحسبا ونسبا لانقطاعها عن الرجال وقيل لانها تبتلت عن

البر

نموذج من خط المؤلف رحمه الله

تقريظ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ في مدح الكتاب، للعالم الفاضل الكامل، الأديب الأريب المتتبّع الماهر، صاحب الذهن الوقّاد والفهم المستقيم، جناب الميرزا فضل الله آل داود المعروف بـ«بدايع نگار»:

صاحِ دَعْني وما حَواهُ ضَميري ... مِن شجيٍّ قَدْ أغَصَّني بالنَّميرِ
قَدْ وَقَفْنا على كِتابٍ كريم ... في ذرايا الزهراء (ع) لِحِبْرٍ خَبيرِ
عالِمٍ عامِلٍ فقيه نبيه ... عابدٍ زاهدٍ حَصورٍ وقورِ
شادَ بَيْتَ الأحزانِ في هٰذهِ الدّنـ ... ـيا لِبَيْتِ السُّرورِ يَوْمَ النُّشُورِ
إنّ بَيْتَ الأحزانِ أدخَلَ قَلبي ... بَيْتَ هَمٍّ أراحَ عنّي حُبُوري
أتَراني اتَّخَذْتُ لا وعلاها ... بَعْدَ بَيْتِ الأحزانِ بَيْتَ سرورِ[1]

---

١ ـ قال الشيخ محمّد السماويّ في كتابه «ظرافة الأحلام» ص ٨١:
أخبرني السيّد العالم الفاضل الأديب السيّد باقر بن السيّد السعيد العلّامة السيّد محمّد بن السيّد هاشم بن السيد التقي الصّالح مير شجاعت عليّ الرضويّ الهنديّ النجفيّ ـ المتوفّى سنة ١٣٢٩ ودفن مع أبيه في داره ـ قال: رأيت في منامي المهديّ ـ عجّل الله فرجه وسهّل

شكـــر الله سَـــعْيَ عـــبّاس فـيه وجـــزاه أوْفَـــى الجـــزاء بـخيرِ
عـــن نـــبيٍ وبِـنته وعـن السِّبـ ـطينِ والمـرتضى عـليٍّ أمـيري

مخرجه ـ ليلة الغدير حزيناً باكياً. فجئتُ إليه وسلّمت عليه وقبّلت يديه، وكأنه يفكّر. فقلتُ: يا سيّدي، إنّ هذه أيّام فرحٍ وسرورٍ بعيد الغدير؛ وأراك حزيناً تبكي؟! فقال: ذكرتُ أمّي الزّهراء وحزنَها. ثمّ أنْشد يقول:

لا تـــرانـــي اتّـــخذتُ لا وعـلاها بـعد بـيت الأحـزان بـيتَ سـرور

قال: فانتبهتُ من نومي ونظمتُ قصيدة في أحوال الغدير، وذكرت الزّهراء ـ عليها ⬅
⬅ السّلام ـ وذكرت بيته ـ عليه السّلام ـ في ضمنها وهي:

ليس إنكـــارك الولا بـــالجدير بـعدما قـد سـمعتَ نـصّ الغـدير

وتمام القصيدة في كتاب «رياض المدح والرثاء» ص ١٩٣ ـ ١٩٦ للشيخ حسين علي آل الشيخ سليمان البلادي البحراني، من منشورات الكاظمين.

أتـــرانـــي اتّـــخذت لا وعـــلاها
بـــعد بـــيت الأحـــزان بـــيت ســـرور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ناصر المظلومين، وقاصم الجبابرة، ومبيد الظالمين، والصلاة والسلام على من أرسله رحمة للعالمين، محمّد سيّد الأوّلين والآخرين، وعلى آله وعترته هداة العالمين. وبعد فيقول: راجي عفو ربّه الغنيّ عبّاس بن محمّد رضا القمّي ـ عاملهما الله بلطفه الخفيّ والجلي ـ:

هذه رسالة مختصرة في ذكر أحوال سيّدة نساء العالمين، وبضعة خاتم النبيين، وأُم الائمّة الطاهرين، أطهر النساء، ووارثة سيّد الأنبياء، وقرينة سيّد الأوصياء، الإنسيّة الحوراء، والبتول العذراء، السيّدة الشهيدة، المظلومة المقهورة، فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، ما أظلّت الخضراء على الغبراء، وذكر ما جرى عليها من المصائب والأحزان، سمّيتها «بيت الاحزان في مصائب سيّدة النسوان» ورتّبتها على أبواب وخاتمة.

الباب الأول
في ولادتها وأسمائها وكُناها صلوات الله عليها

فصل
في ولادتها

ولدت فاطمة (صلوات الله عليها) في جمادي الآخرة يوم العشرين منها، سنة خمس وأربعين من مولد النبيّ (صلوات الله عليه وآله) وكان بعد مبعثه بخمس سنين، كما روي عن الصادقين عليهما السلام[١].

وكان مبدأ حمل خديجة (رضي الله عنها) بها، أن النبيّ (صلى الله عليه وآله) لمّا عرج به إلى السّماء، أكل من ثمار الجنّة، رُطَبها وتفّاحها، فحوّلها اللّه تعالى ماءً في ظهره، فلمّا هبط إلى الأرض واقع خديجة، فحملت بفاطمة (عليها السلام)، ففاطمة حوراء إنسيّة. وكلّما اشتاق النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى رائحة الجنّة كان يشمّها، فيجد منها رائحة الجنّة ورائحة شجرة طوبى[٢]، وكان يكثر لذلك أيضاً تقبيلها وإن أنكرت عليه بعض نسائه، لجهلها بشرف محلها[٣].

---

١ ـ الكافي: ١ / ٤٥٨؛ دلائل الإمامة: ٧٩، الحديث ١٨؛ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٥٧؛ بحار الأنوار: ١٦ / ٧٨، الحديث ٢٠.

٢ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ٥٤٦، الحديث ٧٢٨؛ روضة الواعظين: ١٤٩؛ الاحتجاج: ٢ / ١٩١؛ المناقب لابن المغازلي: ٣٦٠.

٣ ـ تفسير القمّي: ١ / ٣٦٥؛ إعلام الورى: ١٥٠.

فإن قلت: إنّ الإسراء برسول الله (صلى الله عليه وآله) كان قبل الهجرة بستّة أشهر[١]، وقيل: كان في سنة إثنتين من المبعث، وكان ولادة فاطمة (عليها السلام) بعده بثلاث سنين[٢]، فكيف يوافق ذلك ؟

قلت: لم يكن معراجه (صلى الله عليه وآله) منحصراً في مرّةٍ واحدة، حتّى لا يوافق ذلك، بل روي عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال: عرج بالنبيّ (صلى الله عليه وآله) ماءة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلّا وقد أوصى اللّه (عزّ وجلّ) فيها النّبيّ (صلى الله عليه وآله) بالولاية لعليّ والائمّة (عليهم السلام)، أكثر ممّا أوصاه بالفرائض[٣].

قال العلّامة المجلسيّ (رحمه الله) في (البحار): وقيل: بينا النبيّ (صلى الله عليه وآله) جالس بالأبطح ومعه عمّار بن ياسر، والمنذر بن الضَحضاح، وأبو بكر، وعمر، وعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والعبّاس بن عبد المطّلب، وحمزة بن عبد المطّلب (رحمه الله)، إذ هبط عليه (صلى الله عليه وآله) جبرئيل (عليه السلام) في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتّى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يا محمّد، العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً. فشقّ ذلك على النبيّ (صلى الله عليه وآله) وكان محبّاً لها، وبها وامقاً[٤] قال: فأقام النبيّ (صلى الله عليه وآله) أربعين يوماً، يصوم النّهار، ويقوم اللّيل، حتّى إذا كان في آخر [أواخر ـ ظ] أيامه تلك، بعث إلى خديجة بعمّار بن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة، لا تظنّي أنّ انقطاعي عنك هجرةً

---

١ ـ بحار الأنوار: ١٨ / ٣١٩.

٢ ـ روضة الواعظين: ١٤٣؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٧.

٣ ـ الخصال: ٦٠١، الحديث ٣؛ بحار الأنوار: ١٨ / ٣٨٧، الحديث ٩٦.

٤ ـ الوامق: المحب.

ولا قِلىً[١]، ولكنّ ربّي (عزّوجلّ) أمرني بذلك لينفذ أمره، فلا تظنّي يا خديجةُ إلّا خيراً فإنّ اللّه (عزّوجلّ) ليباهي بك كرام ملائكته كلّ يوم مراراً. فإذا جنّك الليل فأجيفي[٢] الباب، وخذي مضجعك من فراشك، فإنّي في منزل فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها). فجعلت خديجة تحزن في كلّ يوم مراراً لفقد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله). فلمّا كان في كمال الأربعين، هبط جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمّد، العليّ الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرك أن تتأهّب لتحيّته وتحفته. قال النبيّ (صلى اللّه عليه وآله): يا جبرئيل، وما تحفة ربّ العالمين، وما تحيّته ؟ قال: لا علم لي. قال: فبينا النبيّ (صلى اللّه عليه وآله) كذلك، إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطّى بمنديل سندس ـ أو قال: إستبرق ـ فوضعه بين يدي النبيّ (صلى اللّه عليه وآله) وأقبل جبرئيل على النّبيّ (صلى اللّه عليه وآله) وقال: يا محمّد، يأمرك ربّك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام. فقال عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) إذا أراد أن يفطر، أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلمّا كان في تلك الليلة، أقعدني النبيّ (صلى الله عليه وآله) على باب المنزل، وقال: يا بن أبي طالب، إنّه طعام محرّم إلّا عليّ، قال عليّ (عليه السلام): فجلست على الباب، وخلا النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) بالطعام وكشف الطبق فإذا عِذق[٣] من رطب وعنقود من عنب [وإناء من ماء ـ ظ]. فأكل النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) منه شبعاً وشرب من الماء ريّاً ومدّ يده للغسل، فأفاض الماء عليه جبرئيل (عليه السلام) وغسل يده ميكائيل (عليه السلام) وتمندله إسرافيل (عليه السلام)، فارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السّماء. ثمّ قام النبيّ (صلّى اللّه

---

١ ـ أي بغض وعداوة.

٢ ـ أجفت الباب: رددته.

٣ ـ العذق بالكسر عنقود العنب والرطب.

عليه وآله) ليصلّي، فأقبل عليه جبرئيل، فقال: الصلاة محرّمة عليك في وقتك حتّى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها، فإنّ اللّه عزّوجل آلىٰ[١] على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرّية طيّبة. فوثب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) إلى منزل خديجة.

قالت خديجة (رضوان الله عليها): وكنت قد أَلِفتُ الوحدة، فكان إذا جنّني الليل غطّيت رأسي وأسجفت[٢] ستري وغلقتُ بابي وصلّيت وردي[٣] وأطفأت مصباحي وآويت إلى فراشي، فلمّا كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة إذ جاء النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) فقرع الباب، فناديتُ: مَن هذا الذي يقرع حلقةً لا يقرعها إلّا محمّد (صلى الله عليه وآله)؟ ـ قالت خديجة ـ: فنادى النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: إفتحي يا خديجة فإنّي محمّد. قالت خديجة: فقمت فرحةً مستبشرةً بالنبيّ (صلّى اللّه عليه وآله)، وفتحت الباب ودخل النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) المنزل، وكان (صلّى اللّه عليه وآله) إذا دخل المنزل دعا بالإناء، فتطهّر للصلاة ثمّ يقوم، فيصلّي ركعتين يوجز فيهما ثم يأوي إلى فراشه. فلمّا كان في تلك الليلة، لم يدع بالإناء ولم يتأهّب للصلاة، غير أنّه أخذ بعضُدي وأقعدني على فراشه، وداعبني، ومازحني، وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها: فلا والذي سمك السماء وأنبع الماء، ما تباعد عنّي النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) حتى حسست بثقل فاطمة عليها السلام في بطني[٤].

أقول: اعتزال النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) عن خديجة (رضي اللّه عنها)

---

١ ـ آلىٰ: أي حلف.

٢ ـ أي أرسلته. منه (ره).

٣ ـ وردي: أي صلاتي ودعائي.

٤ ـ بحار الأنوار: ١٦ / ٧٨؛ الدر النظيم: ٤٥٢؛ العدد القوية: ٢٢٠ الحديث ١٤.

أربعين يوماً كان للتأهّب لتحيّة ربّ العالمين وتحفته، والمراد بها فاطمة صلوات اللّه عليها. كما أُشير إلى ذلك في زيارتها و «صلّ على البتول الطاهرة، إلى قوله: فاطمة بنت رسولك، وبضعة لحمه وصميم قلبه وفلذّة[١] كبده والتحيّة منك له والتحفة»[٢]. وفي هذا الاعتزال دليل على جلالة فاطمة سيّدة النسوان بما لا يطيق بتحرير بيانه البنان، ولعلّ تخصيص الرطب والعنب، لكثرة بركتهما وما يتولّد منهما من المنافع، فإنّه ليس في الأشجار ما يبلغ نفعها نفعهما مع أنّهما خلقتا من فضلة طينة آدم (عليه السلام)[٣]، ولا يبعد أن يكون في ذلك إشارة إلى كثرة نفع هذه النسلة الطاهرة المباركة، وكثرة ذرّيتها، وبركاتها، كما قد نومي إليها إن شاء اللّه تعالى في محلّها.

وأمّا قول جبرئيل للنبيّ (صلى الله عليه وآله): «الصلاة محرّمة عليك في وقتك» فالظاهر أنّها الصلاة النافلة دون الفريضة، فإنّه كان يقدّمها على الإفطار، واللّه أعلم بحقيقة الأحوال.

روى الشيخ الصدوق (رضي اللّه عنه) في «الأمالي» بسنده عن المفضّل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد اللّه الصادق (عليه السلام): كيف كان ولادة فاطمة (عليها السلام)؟ فقال: «نعم، إنّ خديجة (رضي اللّه عنها) لمّا تزوّج بها رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) هجرتها نسوان مكّة، فلم يدخلن عليها ولا يسلّمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك، وكان جزعها وغمها حذراً عليه (صلى الله عليه وآله). فلمّا حملت بفاطمة (سلام الله عليها) كانت فاطمة (عليها السلام) تحدّثها من بطنها، وتصبّرها، وكانت تكتم ذلك من رسول

---

١ ـ الفلذة ـ بكسر الفاء: القطعة من الكبد أو اللحم.

٢ ـ بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٠٠.

٣ ـ بحار الأنوار: ٦٣ / ١٤٩.

الله (صلى الله عليه وآله). فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً، فسمع خديجة تحدّث فاطمة (عليها السلام)، فقال لها: يا خديجة، لمن تحدّثين ؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدّثني ويؤنسني، قال: يا خديجة، هذا جبرئيل يخبرني أنّها أنثى. وأنّها النسلة الطاهرة الميمونة وأنّ اللّه تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها الائمّة، ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه. فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجّهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين منّي ما تلي النساء من النساء. فأرسلن إليها: أنت عصيتنا، ولم تقبلي قولنا، وتزوّجت محمّداً يتيم أبي طالب، فقيراً لا مال له، فلسنا نجيء ولانلي من أمرك شيئاً. فاغتمّت خديجة (عليها السلام) لذلك، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر[1]. طوال، كأنهنّ من نساء بني هاشم، ففزعت منهنّ لمّا رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة، فإنّا رسل ربّك إليك ونحن أخواتك، أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنّة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلي منك ما يلي النساء. فجلست واحدة عن يمينها، وأخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة طاهرة مطهّرة. فلمّا سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتّى دخل بيوتات مكّة، ولم يبق في شرق الأرض وغربها موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور، ودخل عشر من الحور العين كلّ واحدة منهن معها طست من الجنّة، و إبريق من الجنّة وفي الإبريق ماء من الكوثر، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاوتين أشدّ بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفّتها بواحدة وقنعتها بالثانية، ثمّ استنطقتها، فنطقت فاطمة بالشهادتين، وقالت: أشهد أن لا إله إلّا اللّه. وأنّ أبي رسول اللّه سيّد الأنبياء،

---

١ ـ سَمِرَ سُمْرَةً: كان لونه بين السواد والبياض. (أقرب الموارد ـ سمر).

وأنّ بعلي سيّد الأوصياء، وولدي سادة الأسباط. ثمّ سلّمت عليهن، وسمّت كلّ واحدة منهن باسمها، وأقبلن يضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة (عليها السلام)، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك، وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة، مطهّرة، زكيّة، ميمونة، بورك فيها وفي نسلها. فناولتها فرحة مستبشرة، وألقمتها ثديها، فدرّ عليها، فكانت فاطمة (عليها السلام) تنمي في اليوم كما ينمي الصبيّ في الشهر، وتنمي في الشهر كما ينمي الصبيّ في السنة»[1].

فصل

في أسمائها وكناها (صلوات الله عليها)

عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد اللّه (عليه السلام): «لفاطمة تسعة أسماء عند اللّه عزّوجلّ: فاطمة، والصدّيقة، والمباركة، والطاهرة، والزكيّة، والراضية، والمرضيّة، والمحدّثة، والزهراء».

ثمّ قال «أتدري أيّ شيء تفسير فاطمة» ؟ قلت: أخبرني يا سيّدي، قال: «فطمت من الشرّ»، قال: ثمّ قال: «لو لا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) تزوّجها، لما كان لها كفوٌ إلى يوم القيامة على وجه الأرض، آدم فمن دونه»[2].

وفي جملة من الروايات، أنّها سمّيت فاطمة لأنّها فطمت وشيعتها من

---

١ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ٤٧٥؛ روضة الواعظين: ١٤٣؛ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٤٠؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢، الحديث ١.

٢ ـ الكافي: ١ / ٤٦١؛ الخصال: ٤١٤، الحديث ٣؛ روضة الواعظين: ١٤٨؛ دلائل الإمامة: ٨٠، الحديث ١٩؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٠، الحديث ١.

النار[١]، وإنّما فطمت بالعلم[٢]، وفطمت من الطمث[٣]، وأنّ الخلق فطموا عن معرفتها[٤]، وأنّ اللّه فطمها وذرّيتها عن النّار من لقي الله منهم بالتوحيد والإيمان برسوله (ص)[٥]، وأنّ الله فطم من أحبّها عن النار[٦].

وروي أنّ اسم فاطمة، شقّ من إسم الله الفاطر[٧]، وسمّيت الطاهرة لطهارتها من كلّ دنس، وطهارتها من كلّ رفث[٨]، وما رأت قط يوماً حمرة، ولا نفاساً»[٩].

في معنى الزهراء:

وسمّيت الزهراء لأنها تزهر لأمير المؤمنين (عليه السلام) في النهار ثلاث مرّات بالنور[١٠].

روي عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت صاحب العسكر (عليه السلام): لم سمّيت فاطمة الزهراء ؟ فقال: «كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين (عليه السلام) من أول النهار كالشمس الضاحية. وعند الزوال كالقمر المنير، وعند غروب الشمس

---

١ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ١ / ٣٠٠؛ علل الشرائع: ١ / ١٧٨؛ كشف الغمة: ١ / ٤٦٣.

٢ ـ الكافي: ١ / ٤٦٠؛ كشف الغمة: ١ / ٤٦٣ .

٣ ـ الطمث: الدنس والفساد.

٤ ـ تفسير الفرات: ٢١٨؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٦٥.

٥ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ٢ / ١٨٣ ؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨ .

٦ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ١ / ٣٠٠؛ علل الشرائع: ١ / ١٧٨؛ كشف الغمة: ١ / ٤٦٣؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٢، ١٥ .

٧ ـ معاني الأخبار: ٥٥؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٥ .

٨ ـ الرفث ـ بالفتحتين ـ : قول الفحش وكلام قبيح.

٩ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩ الحديث ٢٠ .

١٠ ـ علل الشرائع: ١ / ١٨٠ الحديث ٢؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١١ الحديث ٢.

كالكوكب الدري»[١].

وروى الصدوق عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) في حديث، قال (عليه السلام): «كانت فاطمة (عليها السلام) إذا طلع هلال شهر رمضان يغلب نورها الهلال ويخفى؛ فإذا غابت عنه ظهر»[٢].

وعن الصادق (عليه السلام) قال: «سميت الزهراء، لأنّ لها في الجنّة قبّة من يا قوتة حمراء، ارتفاعها في الهواء، مسيرة سنة، معلّقة بقدرة الجبار لا علاقة لها من فوقها، فتمسكها، ولا دعامة[٣] لها من تحتها، فتلزمها، لها مأة ألف باب على كلّ باب ألف من الملائكة، يراها أهل الجنة كما يرى أحدكم الكوكب الدرّي الزاهر في أفق السماء فيقولون: هذه الزهراء لفاطمة (صلوات الله عليها)[٤].

وروي في خبر أيضاً أنّه لمّا أراد الله عزّوجلّ أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمة، وكانت الملائكة لا تنظر أولها من آخرها ولا آخرها من أولها، فسألن اللّه سبحانه أن يكشف عنهنّ، فاستجاب اللّه تعالى لهنّ فخلق نور فاطمة الزهراء يومئذ كالقنديل، وعلّقه في قرطي[٥] العرش، فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، فمن أجل ذلك سميت الزهراء. فكانت الملائكة تسبّح اللّه وتقدّسه، فقال الله: وعزتي وجلالي لأجعلنّ ثواب تسبيحكم، وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبّي هذه المرأة، وأبيها، وبعلها، وبنيها[٦]»[٧].

---

١ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٣٠؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٦ الحديث ١٤.

٢ ـ فضائل الأشهر الثلاثة: ٩٩ الحديث ٨٤؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٥٦ الحديث ٤٩.

٣ ـ الدعامة: عماد البيت.

٤ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٣٠؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٦ الحديث ١٤.

٥ ـ في بحار الأنوار: القُرط. وهو الذي يعلّق في شحمة الأذن.

٦ ـ أي لمحبّي هؤلاء. منه (ره).

٧ ـ إرشاد القلوب: ٢ / ٤٠٣؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧ الحديث ١٦.

ومن أسمائها أيضاً: الحَصان[١]، الحرّة[٢]، السيّدة، العذراء[٣]، الحوراء[٤]، مريم الكبرى، والبتول[٥].

وروي في معنى البتول، أنّها التي لم تر حمرةً قط، أي لم تحض[٦]، وبها سمّيت مريم أم عيسى (عليهما السلام)[٧]، وقيل: البتل القطع، وسمّيت فاطمة البتول، لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً. وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى[٨] وقيل: لأنها بتلت عن النظير[٩].

وقال ابن شهر آشوب في «المناقب»: وصحّ في الأخبار: لفاطمة عشرون اسماً كلّ اسم يدلّ على فضيلة، ذكرها ابن بابويه في كتاب مولد فاطمة (عليها السلام)[١٠].

وأمّا كناها صلوات الله عليها، فأُمّ الحسن وأمّ الحسين وأمّ المحسن وأمّ الائمّة وأم أبيها[١١] وأُمّ المؤمنين، وهذه الكنية تكون في زيارتها[١٢].

---

١ ـ المرأة العفيفة.

٢ ـ الكريمة.

٣ ـ البكر.

٤ ـ البيضاء.

٥ ـ معاني الأخبار: ٦٤؛ روضة الواعظين: ١٤٩؛ النهاية لابن الأثير: ١ / ٧١؛ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٥٧؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٦ الحديث ١٥.

٦ ـ مصباح الأنوار: ٢٢٣؛ إعلام الورى: ١٤٨؛ النهاية لابن الأثير: ١ / ٩٥؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٥.

٧ ـ معاني الأخبار: ٦٤؛ روضة الواعظين: ١٤٩؛ كشف الغمة: ١ / ٤٦٥.

٨ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٥.

٩ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٣٠؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٥.

١٠ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٥٧.

١١ ـ نفس المصدر السابق.

وفي المناقب: ويقال لها في السماء: النورية، السماوية، الحانية[١٣].

في معنى الحانية:

أقول: الحانية المشفقة على زوجها وأولادها. أمّا شفقتها على زوجها، فيكفي في ذلك أنّ ما وصل إليها من الضرب والإهانة وكسر الضلع وأثر السوط على عضدها كالدملج ممّا يجيء تفصيلها إن شاء اللّه تعالى، كل ذلك كان في حماية زوجها إلى أن ماتت شهيدة، ومع ذلك لمّا حضرتها الوفاة بكت، فقال لها أمير المؤمنين (عليه السلام): يا سيّدتي ما يبكيك ؟ قالت: أبكي لما تلقى بعدي، قال لها: لا تبكي فو اللّه إن ذلك لصغير عندي في ذات الله تعالى[١٤].

وروى الشيخ المفيد في «الإرشاد» إنّه لمّا بعث النبي أمير المؤمنين (عليهما وآلهما السلام) إلى غزوة ذات الرمل، التي تسمى بغزوة ذات السلسلة[١٥] أيضاً، كانت لأمير المؤمنين عليه السلام عصابة[١٦] لا يتعصّب[١٧] بها حتّى يبعثه النبيّ (صلى الله عليه وآله) في وجه شديد، فمضى إلى منزل فاطمة (عليها السلام)، فالتمس العصابة منها، فقالت: «أين تريد وأين بعثك أبي» ؟ قال: «إلى وادي

---

١٢ ـ إقبال الأعمال: ٦٢٤؛ بحار الأنوار: ٩٧ / ١٩٩ .

١٣ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٥٧؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٨ .

١٤ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٨.

١٥ ـ في تفسير مجمع البيان: ١٠ / ٥٢٨ في حديث مرويّ عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: وسمّيت هذه الغزوة ذات السلاسل، لأنّه (أمير المؤمنين عليه السلام) أسر منهم وقتل وسبى وشدّ أسراهم في الحبال مكتفين كأنّهم في السلاسل. وهذا المعنى مذكور أيضاً في إرشاد القلوب: ٢ / ٢٤٧ .

١٦ ـ العِصابة: العمامة.

١٧ ـ تعصّب: شدّ العصابة.

الرمل»، فبكت إشفاقاً عليه، فدخل النبيّ (صلى الله عليه وآله) وهي على تلك الحال، فقال لها: «ما لك تبكين ؟ أتخافين أن يقتل بعلك ؟ كلّا إن شاء اللّه»، فقال له عليّ (عليه السلام): «لا تنفس عليّ بالجنّة يا رسول الله»[١].

وأما شفقتها على أولادها فيكفي في ذلك ما رواه الصدوق عن حمّاد عن الصادق (عليه السلام) قال: «لا يحلّ لأحد أن يجمع بين ثنتين من ولد فاطمة (عليها السلام)، إنّ ذلك يبلغها فيشقّ عليها»، قلت يبلغها؟ قال: «إي واللّه»[٢].

وقال صاحب «عمدة الطالب» في طيّ أحوال بني داود بن موسى الحسني: ولبني داود بن موسى حكاية جليلة مشهورة بين النسّابين وغيرهم مسندة، وهي مذكورة في ديوان ابن عنين: وهي: إنّ أبا المحاسن نصر اللّه بن عنين الدمشقي الشاعر توجّه إلى مكة، شرّفها اللّه تعالى، ومعه مال وأقمشة، فخرج عليه بعض بني داود، فأخذوا ما كان معه وسلبوه وجرحوه، فكتب الى الملك العزيز بن أيوب صاحب اليمن وقد كان أخوه الملك الناصر أرسل إليه يطلبه ليقيم بالساحل المفتتح من أيدي الإفرنج، فزهّده إبن عنين في الساحل، ورغّبه في اليمن، وحرّضه على الأشراف الذين فعلوا به ما فعلوا. أول القصيدة:

أعيت صفاتُ نداك المُصْقِع الّلسنا
وجُزْتَ في الجود حد الحسن والحسنى[٣]
ولا تقل ساحل الأفرنج أفتحه
فما تساوي إذا قايسته عدنا

---

١ ـ الإرشاد: ١ / ١١٥، بحار الأنوار: ٢١ / ٨٠ قوله (عليه السلام): لا تنفس عليّ بالجنة: أي لا تبخل ـ يعني دعني حتّى أُقتل في سبيل الله وأستشهد.

٢ ـ علل الشرائع: ٢ / ٥٩٠ الحديث ٣٨؛ تهذيب الأحكام: ٧ / ٤٦٣.

٣ ـ في المصدر زيادة هكذا:

وما تريد بجسم لا حياة له ... من خلص الزبد ما أبقى لك اللبنا

وأن أردت جـــهاداً فـــارق سـيفك مـــن
قـــوم أضـاعوا فـروض اللّـه والسُّـننا
طـــهّر بســـيفك بـيت اللـه مـن دنس
ومـــن خســـاسة أقـــوام بـــه وخـنا
ولا تـــــقل إنّـــــهم أولاد فـــاطمة
لو أدركـــوا آل حـرب حـاربوا الحسـنا

قال: فلمّا قال هذه القصيدة رأى في النوم فـاطمة الزهـراء (صـلوات الله عليها) وهي تطوف بالبيت، فسلّم عليها فلم تجبه، فتضرّع، وتذلّل وسأل عن ذنبه الذي أوجب عدم سلامه، فأنشدته الزهراء (عليها السلام):

حـــاشا بـني فـاطمة كـلّهم ... من خسّـة تـعرض، أو مـن خـنا
وإنّـــما الأيـــام فـي غـدرها ... وفـعلها السـوء أسـاءت بـنا
أإن أســـا مـــن ولدي واحـد ... جـعلت كـلّ السبّ عـمداً لنـا
فتب إلى اللـه، فـمن يـقترف[1] ... ذنـباً بـنا، يـغفر له مـا جـنى
أكـرم لعـين المـصطفى جـدّهم ... ولاتـــهن مـــن آله أعـــينا
فكـــلّما نـالك مـنهم، عـناً ... تلقى بـه، فـي الحشـر مـنّا هـنا

قال أبو المحاسن نصر الله بن عنين: فانتبهت من منامي فزعاً مرعوباً وقد أكمل الله عافيتي من الجرح[2] والمرض، فكتبت هذه الأبيات، وحفظتها، وتبت إلى الله تعالى ممّا قلت وقطعت تلك القصيدة[3].

---

١ ـ اقترف الذنبَ: فَعَله.

٢ ـ في المصدر: من الخراج. والخراج ـ بضمّ الخاء وفتحها ـ: ما يخرج بالبدن من القروح.

٣ ـ في المصدر: وقلت.

عـــذراً إلى بـــــنت نـــبيّ الهـــدى
تـــــصفح عـــن ذنب مســـيئ جـــنا
وتـــــوبة تـــــقبلها، مـــــن أخـــي
مـــــقالة، تـــــوقعه فـــــي العـــنا[1]
واللـــــــــه لو قـــــطّعني واحـــــد
مـــــنهم، بســـــيف البـــغي أو بـــالقنا
لم أر مـــــــــا يـــــــــفعله ســـــيّئاً
بل أره [أنّه ـ خ ل] في الفعل قد أحسنا[2]

---

١ ـ العنا: التعب والمشقّة.

٢ ـ عمدة الطالب: ١٣٠ ـ ١٣٢؛ ينابيع المودّة: ٣٦٧.

الباب الثاني

في فضلها وجلالتها وزهدها وعبادتها وعلمها ومكارم أخلاقها وحب النبي صلى الله عليه وآله إياها

فصل

في نبذ من فضائلها (صلوات الله عليها)

كانت فاطمة (صلوات الله عليها) من أهل العباء[١] والمباهلة[٢] والمهاجرة في أصعب وقت[٣] وكانت فيمن نزلت فيهم آية التطهير[٤] وافتخر جبرئيل بكونه منهم[٥] وشهد اللّه لهم بالصدق، ولها أمومة[٦] الائمّة عليهم السلام وعقب الرسول (صلى اللّه عليه وآله) إلى يوم القيامة[٧] وهي سيّدة نساء العالمين، من الأوّلين والآخرين[٨]. وكانت أشبه الناس كلاماً وحديثاً برسول الله (صلى الله عليه

---

١ ـ المناقب لابن المغازلي: ٣٠٣؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٠٧ .

٢ ـ تفسير القمّي: ١ / ١٠٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٢٣١؛ أسباب النزول: ٥٨ .

٣ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣١٩؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٢ .

٤ ـ مسند أحمد بن حنبل: ٦ / ٢٩٨؛ كمال الدين: ١ / ٢٧٨؛ كشف الغمّة: ١ / ٤٥٧.

٥ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٥٩؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٤٩ .

٦ ـ الأمومة: صفة الأمّ.

٧ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٠٧ .

٨ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٦٠؛ روضة الواعظين: ١٤٩ .

وآله)[١] تحكي شيمتها[٢] شيمته وما تخرم مشيتها[٣] مشيته[٤]. وكانت إذا دخلت عليه، رحّب بها وقبّل يديها وأجلسها في مجلسه، فإذا دخل عليها قامت إليه فرحّبت به وقبّلت يديه[٥].

وكان النبيّ (صلى الله عليه وآله) يكثر تقبيلها، وكلّما اشتاق إلى رائحة الجنّة يشمّ رائحتها[٦] وكان يقول: «فاطمة بضعة منّي من سرّها فقد سرّني ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعز الناس إلي»[٧] إلى غير ذلك ممّا يكشف عن كثرة محبته (صلى الله عليه وآله) لها، كندائه إياها بـ«يا حبيبة أبيها». كما روى الطبري الإمامي عن جعفر بن محمّد عن آبائه (عليهم السلام)، عن فاطمة (عليها السلام) قالت: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا حبيبة أبيها، كلّ مسكر حرام وكلّ مسكر خمر»[٨].

وليعلم أنه قد حقّق في محلّه أنّ محبّة المقرّبين لأولادهم وأقربائهم وأحبّائهم ليست من جهة الدواعي النفسانية والشهوات البشرية، بل تجردوا عن جميع ذلك، وأخلصوا حبّهم وإرادتهم لله، فهم ما يحبّون سوى الله تعالى، وحبّهم لغيره تعالى، إنّما يرجع إلى حبّهم له. ولذا لم يحبّ يعقوب (عليه السلام) من سائر

---

١ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ٢ / ١٤؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٥.

٢ ـ الشيمة: الخلق والطبيعة، العادة.

٣ ـ قال الجوهريّ: ما خَرمْتُ منه شيئاً، أي ما نقصْتُ وما قطعت. (الصحاح: خرم).

٤ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ١ / ٣٤٣؛ أنساب الأشراف: ١ / ٥٥٢؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٣.

٥ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ٢ / ١٤؛ كشف الغمة: ١ / ٤٥٣؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٥.

٦ ـ المصادر بعينها.

٧ ـ الأمالي للشيخ المفيد: ٢٦٠ الحديث ٢؛ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٣٢؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٣ الحديث ١٧.

٨ ـ دلائل الإمامة: ٦٩ الحديث ٧، بحار الأنوار: ٦٣ / ٤٨٧ الحديث ١٨.

أولاده مثل ما أحبّ يوسف (عليه السلام) وهم لجهلهم بسبب حبّه له نسبوه إلى الضلال وقالوا: نحن عصبة ونحن أحقّ بأن نكون محبوبين له لأنّا أقوياء على تمشية ما يريده من أمور الدنيا، ففرط حبّه ليوسف إنّما كان لحبّ الله تعالى له وإصطفائه إيّاه، ومحبوب المحبوب محبوب[١].

روى الشيخ الكليني، عطّر الله مرقده، عن محمّد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: «يا محمد، إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيته، ثمّ خلق محمداً وعليّاً وفاطمة صلوات الله عليهم فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم، فهم يحلّون ما يشاؤن ويحرّمون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى ـ ثم قال ـ: «يا محمّد هذه الديانة[٢] من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمّد»[٣].

أقول: فظهر من هذا الحديث الشريف، أنّ فاطمة (صلوات الله عليها) ممّن فوّض اللّه تعالى أمور جميع الأشياء إليهم، فهي تحلّ ما تشاء وتحرّم ما تشاء.

في مصحف فاطمة (صلوات الله عليها):

ورد في الروايات الكثيرة عن الأئمة عليهم السلام «أن عندهم مصحف فاطمة صلوات الله عليها»[٤]. ففي الصادقي عن بصائر الدرجات، قال: وخلفت

---

١ ـ بحار الأنوار: ١٢ / ٣٢٥.

٢ ـ في المصدر: الديانة الّتي.

٣ ـ الكافي: ١ / ٤٤١ الحديث ٥، بحار الأنوار: ١٥ / ١٩ الحديث ٢٩.

٤ ـ الكافي: ١ / ٢٣٨؛ بصائر الدرجات، الجزء الثالث، الباب ١٤.

فاطمة مصحفا ما هو قرآن ولكنه كلام من كلام الله أنزله، عليها إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط امير المؤمنين علي عليه السلام[١]. وعن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك، اني أريد أن أسألك عن مسألة هيهنا أحد يسمع كلامي، قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه، ثم قال: يا أبا محمد، سل عما بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك، إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله، علّم علياً عليه السلام باباً يفتح له ألف باب ! قال: فقال يا أبا محمد: علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب قال: فقلت: هذا والله العلم ! قال: فنكت ساعة في الأرض، ثم قال: إنه لعلم وما هو بذلك، قال: ثم قال: يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة! قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه[٢]، وخط علي عليه السلام بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش في الخدش، وضرب بيده إليّ وقال: تأذن لي يا أبا محمد ؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك، فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده، وقال: حتى أرش هذا كأنه مغضب، قال: قلت: هذا والله العلم! قال: إنه لعلم وليس بذلك. ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر! قال: قلت وما الجفر ؟ قال وعاء من أدم، فيه علم النبيين، والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل، قال: قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذلك. ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام! قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها

---

١ ـ بصائر الدرجات: ١٧٦ الحديث ١٤ .

٢ ـ فلق فيه: أي شقّ فيه.

السلام ؟ قال: فيه مثل قرآنكم هذا، ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم! قال: إنه لعلم وما هو بذلك. ثم سكت ساعة، ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، قال: قلت: جعلت فداك، هذا والله هو العلم ! قال: إنه لعلم وليس بذاك. قال: قلت: جعلت فداك، فأيّ شيء هو العلم ؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة[١].

في فضائلها صلوات الله عليها:

وفي جملة من الروايات إنها سلام الله عليها إحدى الركبان الأربعة يوم القيامة تركب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء[٢]. روى ابن شهر آشوب أنه لما حضر النبي صلى الله عليه وآله الوفاة، قالت الناقة: لمن توصي بي بعدك ؟ قال: يا عضباء، بارك الله فيك، أنت لابنتي فاطمة صلوات الله عليها، تركبك في الدنيا والآخرة، فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله أتت إلى فاطمة عليها السلام ليلاً فقالت: السلام عليك يا بنت رسول الله، قد حان فراقي الدنيا، والله ما تهنأت بعلف ولا شراب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وماتت بعد النبي صلى الله عليه وآله بثلاثة أيام[٣]. وعن تفسير فرات بن إبراهيم، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة، فقال لها: وساق الحديث في احوال القيامة، إلى أن قال: فإذا بلغت باب الجنة تلقتك إثنا عشر ألف حوراء لم يتلقين أحداً قبلك ولا

---

١ ـ بصائر الدرجات: ١٧١ الحديث ٣، الكافي: ١ / ٢٣٩ الحديث ١ .

٢ ـ الأمالي للشيخ المفيد: ٢٧٢ الحديث ٣؛ بشارة المصطفى: ٦١.

٣ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ١ / ٩٨؛ بحار الأنوار: ١٧ / ٤١٧ الحديث ٤٥ .

يتلقين أحداً كان بعدك. بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور رحائلها (جلها خ ل) من الذهب الأصفر والياقوت الأحمر، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيب أبرقة من سندس منضود، فإذا دخلت الجنة تباشر بها أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون، وإذا إستقر أولياء الله في الجنة زارك آدم، ومن دونه من النبيين، الخبر[١].

وروي عنها سلام الله عليها، قالت: لما نزلت ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾[٢]، رهبت رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقول له يا أبه، فكنت أقول: يا رسول الله، فأعرض عني مرة أو ثنتين أو ثلاثاً ثم أقبل علي، فقال: يا فاطمة، إنها لم تنزل فيك، ولا في أهلك، ولا نسلك، وأنت مني وأنا منك، إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش، أصحاب البذخ والكبر، قولي يا أبه، فإنها احيى للقلب، وأرضى للرب[٣]. وعن مصباح الانوار، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن فاطمة سلام الله عليها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلى عليك غفر الله تعالى له، وألحقه بي حيث كنت من الجنة[٤].

الكليني، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد فاطمة عليها السلام، وأنا معه، فلما انتهينا إلى الباب وضع يده عليه فدفعه، ثم قال السلام عليكم، فقالت فاطمة عليها

---

١ ـ تفسير فرات الكوفي: ٤٤٥ الحديث ٥٨٧.

٢ ـ سورة النور: ٢٤ / ٦٣.

٣ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٢٠؛ مناقب أهل البيت لابن المغازلي: ٤٢٧؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٣.

٤ ـ مصباح الأنوار: ٢٢٨؛ كشف الغمة: ١ / ٤٧٢؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٥٥.

السلام: عليك السلام يا رسول الله، قال: أدخل ؟ قالت: ادخل يا رسول الله، قال: أدخل أنا ومن معي ؟ فقالت: يا رسول الله ليس علي قناع، فقال: يا فاطمة خذي فضل ملحفتك فقنعي به رأسك ففعلت، ثم قال: السلام عليكم، فقالت: وعليك السلام يا رسول الله، قال: أدخل ؟ قالت: نعم، ادخل يا رسول الله، قال: أنا ومن معي ؟ قالت: أنت ومن معك، قال جابر: فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلت أنا، وإذا وجه فاطمة عليها السلام أصفر، كأنه بطن جرادة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مالي أرى وجهك أصفر ؟ قالت: يا رسول الله الجوع، فقال صلى الله عليه وآله: أللهم مشبع الجوعة، ودافع الضيعة، أشبع فاطمة بنت محمد الخ [١].

وعن أبي سعيد الخدري، قال: أصبح علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ساغباً[٢]، فقال: يا فاطمة، هل عندك شئ تغذينيه؟ قالت: لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية، ما أصبح الغداة عندي شئ، وما كان شئ أطعمناه مذ يومين إلّا شئ كنت أوثرك به على نفسي، وعلى ابنيّ هذين الحسن والحسين، فقال علي عليه السلام: يا فاطمة، ألا كنت أعلمتني، فأبغيكم شيئاً؟ فقالت: يا أبا الحسن، إنّي لأستحي من إلهي أن أكلف نفسك ما لا تقدر عليه[٣].

وعن قرب الاسناد، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: تقاضا علي وفاطمة صلوات الله عليهما، الى رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة، فقضى صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام بخدمة ما دون الباب، وقضى على علي عليه السلام بما خلفه، قال: فقالت فاطمة صلوات الله عليها: فلا يعلم ما

---

١ ـ الكافي: ٥ / ٥٢٨ الحديث ٥، بحار الأنوار: ٤٣ / ٦٢ الحديث ٥٣ .

٢ ـ ساغباً أي جائعاً.

٣ ـ مصباح الأنوار: ٢٢٦ .

داخلني من السرور إلا الله بإكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله تحمل رقاب الرجال[١].

في كرامتها عند الله عزوجل:

عن الخرائج روى أن سلمان رضي الله عنه، قال: كانت فاطمة عليها السلام جالسة قدامها رحى، تطحن بها الشعير وعلى عمود الرحى دم سائل، والحسين عليه السلام في ناحية الدار، يتضور من الجوع، فقلت: يا بنت رسول الله، دبرت كفّاك وهذه فضة، فقالت: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله أن تكون الخدمة لها يوما فكان أمس يوم خدمتها، قال سلمان: قلت: إني مولى عتاقه إمّا أنا أطحن الشعير أو أسكت الحسين عليه السلام لك ؟ فقالت: أنا بتسكينه أرفق، وأنت تطحن الشعير، فطحنت شيئا من الشعير، فإذا أنا بالإقامة، فمضيت وصليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما فرغت، قلت لعلي عليه السلام ما رأيت، فبكى وخرج، ثم عاد، فتبسم، فسأله عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: دخلت على فاطمة، وهي مستلقية لقفاها، والحسين نائم على صدرها، وقدامها رحى تدور من غير يد، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا علي، أما علمت أن لله ملائكة سيارة في الأرض يخدمون محمدا وآل محمد إلى أن تقوم الساعة[٢].

وروي أنه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام، فوجده هو وفاطمة عليها السلام يطحنان في الجاوَرْس[٣]، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أيكما أعيى ؟ فقال علي عليه السلام: فاطمة يا رسول الله، فقال لها:

---

١ ـ قرب الاسناد: ٥٢ الحديث ١٧٠؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٨١ الحديث ١.

٢ ـ الخرائج والجرائح: ٢ / ٥٣١ الحديث ٦؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨ الحديث ٣٣.

٣ ـ الجاورس: نباتٌ حبّه يُشبه الأرزّ.

قومي يا بنية، فقامت وجلس النبي صلى الله عليه وآله موضعها مع علي عليه السلام فواساه في الطحن[١].

وعن بعض كتب المناقب، عن جابر بن عبد الله: إن النبي صلى الله عليه وآله أقام أيّاماً لم يطعم طعاماً حتّى شقّ ذلك عليه، وطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهنّ شيئاً، فأتى فاطمة عليها السلام فقال: يا بنية هل عندك شيء آكله فإنّي جائع ؟ فقالت: لا والله بأبي أنت وأمي، فلما خرج من عندها بعث إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها ووضعته في جفنة لها، وغطّت عليها وقالت: لأوثرن بها رسول الله صلى الله عليه وآله على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام، فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع إليها فقالت: بأبي أنت وأُمّي قد أتانا الله بشيءٍ فخبأته[٢]، قال: هلمّي، فأتته، فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوّة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليه بهتت، فعرفت أنها كرامة من الله عز وجل، فحمدت الله، وصلّت على نبيه، فقال: من أين لك هذا يا بنية ؟ فقالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فحمد الله عزوجل وقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء العالمين في نساء بني اسرائيل في وقتهم؛ فانّها كانت إذا رزقها الله تعالى فسئلت عنه قالت: هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب. فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام، ثم أكل رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجميع أزواج النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته جميعاً وشبعوا وبقيت الجفنة كما هي، قالت فاطمة عليها السلام: فأوسعت منها

---

١ ـ الفضائل لابن شاذان: ١١٢؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٥٠ الحديث ٤٧.

٢ ـ خبأ الشيءَ: ستره وأخفاه.

على جميع جيراني، وجعل الله فيها البركة والخير كما فعل الله بمريم[١].

فصل

في كثرة عبادتها

قال الحسن البصري: ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة عليها السلام كانت تقوم حتى تورم قدماها[٢]. وقال النبي صلى الله عليه وآله لها: أي شئ خير للمرأة ؟ قالت: أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها إليه وقال: ذرية بعضها من بعض[٣]. وقال الحسن بن علي عليه السلام: رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشئ، فقلت لها: يا أماه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ فقالت: يا بني، الجار ثم الدار[٤]. وروى الصدوق عن فاطمة صلوات الله عليها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن في الجمعة ساعة لا يوافقها رجل مسلم يَسأل الله عز وجل فيها خيراً إلّا أعطاه إيّاه، قالت: فقلت: يا رسول الله، أية ساعة هي ؟ قال: إذا تدلّى نصف عين الشمس للغروب، قال: فكانت فاطمة عليها السلام تقول

---

١ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٣٨ ـ ٣٣٩؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٦٨؛ تفسير الثعلبي: ٣ / ٥٧.

٢ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٤١؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٧٦، ٨٤.

٣ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٤١؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٨٤.

٤ ـ علل الشرائع: ١ / ١٨٢ الحديث ١؛ مصباح الأنوار: ٢٢٥؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٨١ الحديث ٣.

لغلامها: اصعد على الضراب[١]، فإذا رأيت نصف عين الشمس تدلّى للغروب فأعلمني حتى أدعو[٢]. وروي أنها سلام الله عليها، كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الارض[٣].

تعليم النبي صلى الله عليه وآله إيّاها التسبيح المعروف:

وروى الصدوق رحمه الله، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل من بني سعد: ألا أحدثك عني وعن فاطمة؟ إنها كانت عندي وكانت من أحب أهله إليه[٤] وأنها استقت بالقربة حتى أثرت في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها[٥]، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها[٦]، فأصابها من ذلك ضرر شديد. فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل، فأتت النبي صلى الله عليه وآله فوجدت عنده حدّاثاً[٧] فاستحت فانصرفت. قال: فعلم النبي صلى الله عليه وآله أنها جائت لحاجة، قال: فغدا علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في لفاعنا[٨]. فقال: السلام عليكم فسكتنا واستحيينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم

---

١ ـ الضراب: الجبل الصغير، ولعل المراد هنا المكان المرتفع من الدار. منه (ره).

٢ ـ معاني الأخبار: ٣٩٩ الحديث ٥٩؛ دلائل الإمامة: ٧١ الحديث ١٠؛ بحار الأنوار: ٨٦ / ٢٦٩ الحديث ٨.

٣ ـ علل الشرائع: ١ / ١٨١ الحديث ٣؛ معاني الأخبار: ٦٤ الحديث ١٥.

٤ ـ قوله: «وكانت من أحبّ أهله إليه» جملة معترضة من كلام الراوي. منه (ره).

٥ ـ مجلت يدها: أي ثخن جلدها في العمل.

٦ ـ دكن الثوب إذا اتسخ وأغبر لونه.

٧ ـ حُدّاثاً: أي جماعة يتحدّثون.

٨ ـ اللفاع: ثوب يجلل به الجسد.

فسكتنا، ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك، يسلم ثلاثاً فان اذن له وإلّا انصرف، فقلت: وعليك السلام يا رسول الله ادخل، فلم يعد أن جلس[١] عند رؤسنا، فقال يا فاطمة: ما كانت حاجتك أمس عند محمد صلى الله عليه وآله؟ قال عليه السلام: فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، قال: فأخرجت رأسي، فقلت أنا والله أخبرك يا رسول الله إنها استقت بالقربة حتى أثرت في صدرها، وجرت بالرحى حتّى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادما يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل. قال صلى الله عليه وآله: أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم ؟ إذا أخذتما منامكما، فسبّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين، قال: فأخرجت عليها السلام رأسها، فقالت: رضيت عن الله ورسوله ثلاث دفعات[٢].

المناقب، عن كتاب الشيرازي، إنها عليها السلام لما ذكرت حالها وسألت جارية، بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا فاطمة، والذي بعثني بالحق إن في المسجد أربعمأة رجل، ما لهم طعام ولا ثياب، ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألت. يا فاطمة، إنّي لا أريد أن ينفك عنك أجرك إلى الجارية الخ[٣].

تفسير الثعلبي، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، وتفسير القشيري، عن جابر الأنصاري، انه رأى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وعليها كساء من أجلة الإبل وهي تطحن بيديها، وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله

---

١ ـ لم يعدُ أن جلس: أي لم يتجاوز عن الجلوس.

٢ ـ علل الشرائع: ٢ / ٣٦٦ الحديث ١؛ من لا يحضره الفقيه: ١ / ٣٢٠ الحديث ٩٤٧؛ مكارم الأخلاق: ٢٨٠؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٨٢ الحديث ٥.

٣ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٤١؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٨٥.

صلى الله عليه وآله، فقال: يا بنتاه، تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، والشكر للّه على آلائه[١].

حديث
في فضل فضة جاريتها

أبو القاسم القشيري في كتابه، قال بعضهم: انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة، فقلت لها: من أنت ؟ فقالت: ﴿وقل سلام فسوف تعلمون﴾[٢] فسلمت عليها، فقلت: ما تصنعين هيهنا ؟ قالت: ﴿من يهدي الله فلا مضل له﴾[٣]، فقلت: أمن الجن أنت أم من الإنس ؟ قالت: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم﴾[٤]، فقلت: من أين أقبلت ؟ قالت: ﴿ينادون من مكان بعيد﴾[٥]، فقلت: أين تقصدين ؟ قالت: ﴿ولله على الناس حج البيت﴾[٦]، فقلت: متى انقطعت؟ قالت: ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾[٧]، فقلت: أتشتهين طعاماً ؟ فقالت: ﴿وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام﴾[٨]، فأطعمتها. ثم قلت: هرولي ولا

---

١ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٤١؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٨٥.

٢ ـ سورة الزخرف: ٤٣ / ٨٩.

٣ ـ الآية في سورة الزمر: ٣٩ / ٣٧ هكذا: ﴿ومن يهد الله فما له من مضل﴾.

٤ ـ سورة الأعراف: ٧ / ٣١.

٥ ـ سورة فصلت: ٤١ / ٤٤.

٦ ـ سورة آل عمران: ٣ / ٩٧.

٧ ـ سورة ق: ٥٠ / ٣٨.

٨ ـ سورة الأنبياء: ٢١ / ٨.

تعجلي [وعجلي ـ ظ] قالت: ﴿لا يكلف الله نفسا إلّا وسعها﴾[١]، فقلت: أردفك ؟ فقالت: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾[٢]، فنزلت فأركبتها، فقالت: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا﴾[٣]، فلما أدركنا القافلة، قلت: ألك أحد فيها ؟ قالت: ﴿يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض﴾[٤]، ﴿وما محمد إلا رسول﴾[٥]، ﴿يا يحيى خذ الكتاب﴾[٦]، ﴿يا موسى إني أنا الله﴾[٧]، فصحت بهذه الأسماء، فإذا أنا بأربعة شباب متوجهين نحوها، فقلت: من هؤلاء منك ؟ قالت: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾[٨]، فلما أتوها، قالت: ﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾[٩]، فكافوني بأشياء، فقالت ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾[١٠]، فزادوا علي، فسألتهم عنها ؟ فقالوا: هذه أمنا فضة جارية الزهراء عليها السلام، ما تكلمت منذ عشرين سنة إلّا بالقرآن[١١].

---

١ ـ سورة البقرة: ٢ / ٢٨٦.

٢ ـ سورة الأنبياء: ٢١ / ٢٢.

٣ ـ سورة الزخرف: ٤٣ / ١٣.

٤ ـ سورة ص: ٣٨ / ٢٦.

٥ ـ سورة آل عمران: ٣ / ١٤٤.

٦ ـ سورة مريم: ١٩ / ١٢.

٧ ـ سورة القصص: ٢٨ / ٣٠.

٨ ـ سورة الكهف: ١٨ / ٤٦.

٩ ـ سورة القصص: ٢٨ / ٢٦.

١٠ ـ سورة البقرة: ٢ / ٢٦١.

١١ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٤٣؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٨٦ الحديث ٨.

حديث
في فضيلتها

روى الشيخ الأجل عماد الدين، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي الطبري في بشارة المصطفى بإسناده عن همام أبي علي، قال: قلت لكعب الحبر: ما تقول في هذه الشيعة، شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قال: يا همام، إني لأجد صفتهم في كتاب الله المنزل، إنهم حزب الله، وأنصار دينه، وشيعة وليه، وهم خاصة الله من عباده، ونجبائه من خلقه. إصطفاهم لدينه، وخلقهم لجنته، مسكنهم الجنة إلى الفردوس الأعلى في خيام الدر، وغرف اللؤلؤ وهم في المقربين الأبرار، يشربون من الرحيق المختوم، وتلك عين يقال لها تسنيم، لا يشرب منها غيرهم، وإن تسنيما[1] عين وهبها الله لفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله زوجة علي بن أبي طالب عليهم السلام، تخرج من تحت قائمة قبّتها، على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك، ثم تسيل، فيشرب منها شيعتها وأحباؤها، وإن لقبتها أربع قوائم، قائمة من لؤلؤ بيضاء تخرج من تحتها عين تسيل في سبل أهل الجنة يقال لها السلسبيل، وقائمة من درة صفراء تخرج من تحتها عين يقال لها طهور، وقائمة من زمردة خضراء تخرج من تحتها عينان نضاختان من خمر وعسل، فكل عين منها تسيل الى أسفل الجنان، إلا التسنيم فإنها تسيل إلى علّيين، فيشرب منها خاصة أهل الجنة وهم شيعة علي عليه السلام وأحبائه، وتلك قول الله عزوجل في كتابه ﴿يسقون من رحيق مختوم ـ إلى قوله ـ

---

١ ـ فان التسنيم خ م.

المقربون﴾[١]، فهنيئا لهم، ثم قال كعب: والله لا يحبهم إلا من أخذ الله عزوجل منه الميثاق. ثم قال المصنف قدس الله روحه: قال محمد بن أبي القاسم: لَحريّ أن تكتب الشيعة هذا الخبر بالذهب لإنمائه[٢] وتحفظ وتعمل بما فيه بما تدرك به هذه الدرجات العظيمة، لا سيما رواية روتها العامة فتكون أبلغ في الحجة، وأوضح في الصحة، رزقنا الله العلم والعمل بما أدوا إلينا الهداة الأئمة عليهم الصلاة والسلام[٣] نقلته من البحار. وفيه أيضا عن كنز بإسناده عن أبي ذرّ رضي الله عنه، قال: رأيت سلمان وبلالا يقبلان إلى النبي صلى الله عليه وآله إذ انكبّ سلمان على قدم رسول الله يقبّلها، فزجره النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك، ثم قال له: يا سلمان، لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها، أنا عبد من عبيد الله آكل ممّا [كما ـ ظ] يأكل العبد، وأقعد كما يقعد العبد، فقال سلمان: يا مولاي، سألتك بالله إلّا أخبرتني بفضل فاطمة يوم القيامة ؟ قال: فأقبل النبي صلى الله عليه وآله عليه ضاحكاً مستبشراً، ثم قال: والذي نفسي بيده، إنّها الجارية التي تجوز في عرصة القيامة على ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله إلى أن قال: جبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وعلي أمامها، والحسن والحسين ورائها، والله يكلؤها ويحفظها، فيجوزون في عرصة القيامة، فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: معاشر الخلائق، غضوا أبصاركم ونكسوا رؤسكم، هذه فاطمة بنت محمد نبيكم، زوجة علي إمامكم، أم الحسن والحسين، فتجوز الصراط، وعليها ريطتان بيضاوان، فإذا دخلت الجنة ونظرت إلى ما أعد الله لها من الكرامة، قرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، إن ربنا لغفور شكور

---

١ ـ سورة المطفّفين: ٨٣ / ٢٥ ـ ٢٨ .

٢ ـ أي لإذاعته وإفشائه. منه (ره).

٣ ـ بشارة المصطفى: ٥٠؛ بحار الأنوار: ٦٥ / ١٢٨ الحديث ٥٩ .

الذي أحلنا دار المقامة من فضله، لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾[١]، قال: فيوحي الله عزوجل إليها: يا فاطمة، سليني أعطك وتمني علي أرضك. فتقول: إلهي، أنت المنى وفوق المنى، أسئلك أن لا تعذب محبي ومحبي عترتي بالنار، فيوحي الله إليها: «يا فاطمة وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني، لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السموات والأرض بألفي عام، أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار»[٢].

فصل

في زهدها عليها السلام

السيد بن طاوس من كتاب زهد النبي صلى الله عليه وآله لأبي جعفر أحمد القمّي، أنه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله، ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾[٣] بكى النبي صلى الله عليه وآله بكاء شديداً وبكت صحابته لبكائه، ولم يدروا ما نزل به جبرئيل، ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه، وكان النبي صلى الله عليه وآله، إذا رأى فاطمة فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيرا وهي تطحن فيه وتقول: ﴿وما عند الله خير وأبقى﴾[٤] فسلم عليها، وأخبرها بخبر النبي صلى الله عليه وآله وبكائه، فنهضت والتفت بشملة لها خلقة

---

١ ـ سورة فاطر: ٣٥ / ٣٤ ـ ٣٥.

٢ ـ مناقب أهل البيت لابن المغازلي: ٤١٨؛ بحار الأنوار: ٢٧ / ١٣٩ الحديث ١٤٤.

٣ ـ سورة الحجر: ١٥ / ٤٣ ـ ٤٤.

٤ ـ سورة القصص: ٢٨ / ٦٠.

قد خيطت اثنى عشر مكانا بسعف النخل، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى وقال: واحزناه، ان قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وإبنة محمد صلى الله عليه وآله عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في إثني عشر مكاناً؟ فلما دخلت فاطمة على النبي صلى الله عليه وآله قالت: يا رسول الله، إن سلمان تعجب من لباسي، فو الذي بعثك بالحق، مالي وعليّ منذ خمس سنين إلا مسك كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا سلمان، إن ابنتي لفي الخيل السوابق. ثم قالت: يا أبتاه، فديتك ما الذي أبكاك؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدمتين، قال: فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول: الويل ثم الويل لمن دخل النار فسمع سلمان، فقال: يا ليتني كنت كبشا لأهلي، فأكلوا لحمي ومزقوا جلدي، ولم أسمع بذكر النار، وقال أبو ذر: يا ليت أمي كانت عاقرا ولم تلدني، ولم أسمع بذكر النار، وقال مقداد: يا ليتني كنت طائرا في القفار، ولم يكن علي حساب ولا عقاب ولم أسمع بذكر النار، وقال علي عليه السلام: يا ليت السباع مزقت لحمي، وليت أمي لم تلدني ولم أسمع بذكر النار. ثم وضع يده على رأسه وجعل يبكي ويقول: وابعد سفراه! واقلة زاداه في سفر القيامة، يذهبون في النار ويتخطفون، مرضى لا يعاد سقيمهم، وجرحى لا يداوى جريحهم، وأسرى لا يفك أسرهم، من النار يأكلون، ومنها يشربون وبين أطباقها يتقلبون، وبعد لبس القطن مقطعات النار يلبسون، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون[1].

كشف الغمة من مسند أحمد بن حنبل، عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سافر آخر عهده بانسان من

---

١ ـ الدروع الواقية: ٢٧٤ ـ ٢٧٦؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٨٨ الحديث ٩.

أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة، قال: فقدم من غزاة فأتاها، فإذا هو بمسح[١] على بابها ورأى على الحسن والحسين عليهما السلام قلبين من فضة[٢]، فرجع ولم يدخل عليها، فلما رأت ذلك فاطمة ظنت أنه لم يدخل عليها من أجل ما رآى، فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما، فبكى الصبيان، فقسمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يبكيان، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله منهما، وقال: يا ثوبان، إذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت بالمدينة، واشتر لفاطمة قلادة من عصب[٣] وسوارين من عاج[٤] فإن هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن ياكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا[٥]. روى الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في الدلائل بإسناده الى إبن مسعود، إنه جاء رجل إلى فاطمة عليها السلام فقال: يا ابنة رسول الله، هل ترك رسول الله صلى الله عليه وآله عندك شيئا فطوقينيه ؟ فقالت سلام الله عليها: يا جارية، هات [هاتي ـ ظ] تلك الجريدة، فطلبتها، فلم تجدها. فقالت سلام الله عليها: ويحك اطلبيها فانها تعدل عندي حسناً وحسيناً، فطلبتها فإذا هي قد قممتها في قمامتها[٦] فإذا فيها: قال محمد النبي صلى الله عليه وآله: ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه[٧]، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت، إن الله تعالى يحب الخيّر

---

١ ـ مِسح، يعني پلاس. منه (ره).

٢ ـ القلب بالضم: دست برنج زنان. منه (ره).

٣ ـ پى، مفصل. منه (ره).

٤ ـ عاج: استخوان پشت دابّهٔ دريايى. منه (ره).

٥ ـ كشف الغمة: ١ / ٤٥١؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٨٩ الحديث ١٠؛ مسند أحمد: ٥ / ٢٧٥.

٦ ـ قُمامه ـ كثمامة ـ: خاكروبه. منه (ره).

٧ ـ أي ظلمه وغشمه، أو غوائله وشرّه. منه (ره).

الحليم المتعفف، ويبغض الفاحش البذاء السئال الملحف[١]، إن الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، وإن الفحش من البذاء والبذاء في النار[٢].

فصل

روى الشيخ الصدوق عن ابن عباس، في خبر طويل في إخبار النبي صلى الله عليه وآله بظلم أهل البيت فمما أخبر به أن قال: وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ويقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي أنظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي، قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها إلى عبادتي، أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار. أقول: ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها وغصبت حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدي محزونة، مكروبة، باكية، تتذكر إنقطاع الوحي عن بيتها مرة، وتتذكر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في إيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة، إن الله

---

١ ـ ألحف السائلُ: ألحَّ في السؤال.

٢ ـ دلائل الإمامة: ٦٦ الحديث ١؛ المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ١٩٦ الحديث ١٠٤٤٢.

اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة، أقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين.

ثم يتبدى بها الوجع فتمرض فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها فتقول عند ذلك: يا رب، إني قد سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي فيلحقها الله عز وجل بي فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة، مغصوبة، مقتولة فأقول عند ذلك: أللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبيها حتى ألقت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك: آمين[1].

فصل

في تزويجها صلوات الله عليها

في البحار عن أمالي الشيخ بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً فاطمة عليهما السلام دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فو الله لو كان في أهل بيتي خير منه زوجتك [به ـ ظ]، وما أنا زوجتك، ولكن الله زوجك وأصدق عنك الخمس ما دامت السموات والأرض. قال علي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قم فبع الدرع، فقمت فبعته وأخذت الثمن ودخلت على رسول الله صلى الله عليه آله، فسكبت الدراهم في حجره، فلم يسئلني كم هي ولا أنا أخبرته، ثم قبض قبضة ودعا بلالا فأعطاه فقال: إبتع لفاطمة طيبا، ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١ ـ الأمالي للشيخ الصدوق: ٩٩ ـ ١٠٠ ؛ بشارة المصطفى: ١٩٨؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧٢ الحديث ١٣ .

من الدراهم بكلتا يديه فأعطاه أبا بكر وقال: ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت، وأردفه بعمار بن ياسر وبعدة من أصحابه. فحضروا السوق فكانوا يعترضون الشيئ مما يصلح فلا يشترونه حتى يعرضوه على ابي بكر، فإن استصلحه اشتروه، فكان مما اشتروه، قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم وقطيفة سوداء خيبرية، وسرير مزمل[١] بشريط، وفراشين من حيش[٢] مصر، حشو أحدهما ليف وحشو الآخر من جز الغنم، وأربع مرافق من أدم الطائف حشوها أذخر، وستر من صوف وحصير هجري[٣] ورحى لليد، ومخضب[٤] من نحاس، وسقاء من أدم، وقعب[٥] للبن، وشن للماء، ومطهرة مزفته، وجرة خضراء، وكيزان خزف حتى إذا استكمل الشراء حمل أبو بكر بعض المتاع وحمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين كانوا معه الباقي، فلما عرض المتاع على رسول الله صلى الله عليه وآله جعل يقلبه بيده ويقول: بارك الله لأهل البيت. قال علي عليه السلام: فأقمت بعد ذلك شهرا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأرجع الى منزلي ولا أذكر شيئا من أمر فاطمة عليها السلام، ثم قلن أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا نطلب لك من رسول الله صلى الله عليه وآله دخول فاطمة عليها السلام عليك، فقلت: إفعلن فدخلن عليه صلى الله عليه وآله فقالت

---

١ ـ مزمل أي ملفوف، والشريط خوص مفتول يشرط به السرير، الخيش: ثياب في نسجها رقة وخيوط غلاظ. قوله: من جز الغنم أي من الصوف الذي جز من الغنم.

٢ ـ وفي دلائل الطبري: ثم دعا رسول الله (ص) أمّ سلمة فقال: يا أمّ سلمة، ابتاعي لابنتي فراشاً من حيش مصر، واحشيه ليفاً، واتّخذي لها مدرعة وعباية قطوانية، ولا تتّخذي أكثر من ذلك، فيكونا من المسرفين. منه (ره).

٣ ـ هجر محركة بلدة باليمن، وقرية كانت قرب المدينة (القاموس: ٢ / ١٥٨).

٤ ـ المخضب كمنبر: المركن.

٥ ـ القعب: قدح من خشب.

أم أيمن: يارسول الله، لو أن خديجة باقية لقرت عينها بزفاف فاطمة. وأن عليا يريد أهله، فقر عين فاطمة ببعلها وأجمع شملها، وقر عيوننا بذلك فقال: ما بال علي لا يطلب مني زوجته، فقد كنا نتوقع ذلك منه قال علي عليه السلام: فقلت الحياء يمنعني يا رسول الله. فالتفت إلى النساء فقال: من هيهنا، فقالت أم سلمة: أنا أم سلمة: وهذه زينب وهذه فلانة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هيئوا لإبنتي وابن عمي في حجري بيتاً، فقالت أم سلمة: في أي حجرة يا رسول الله ؟ فقال رسول الله، صلى الله عليه وآله: في حجرتك، وأمر نسائه أن يزين ويصلحن من شأنها. قالت أم سلمة: فسألت فاطمة هل عندك طيب إدخرتيه لنفسك ؟ قالت: نعم، فأتت بقارورة فسكبت منها في راحتي، فشممت منها رائحة ما شممت مثلها قط، فقلت: ما هذا ؟ فقالت: كان يدخل دحية الكلبي على رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول لي: يا فاطمة هات الوسادة فاطرحيها لعمك، فأطرح له الوسادة فيجلس عليها، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شئ فيأمرني بجمعه، فسئل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك ؟ فقال: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل.

قال علي عليه السلام: ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، إصنع لأهلك طعاماً فاضلاً، ثم قال: من عندنا اللحم والخبز، وعليك التمر والسمن، فاشتريت تمراً وسمناً، فحسر رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذراعه وجعل يشدخ[1] التمر في السمن حتى اتخذه حيسا[2]، وبعث إلينا كبشاً سميناً فذبح وخبز لنا خبز كثير. ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أدع من أحببت، فأتيت المسجد وهو مشحن بالصحابة، فحييت أن أشخص قوما وأدع قوماً، ثم

---

١ ـ الشدخ: كسر الشيء.

٢ ـ الحيس هو تمر يخلط بسمن وأقط.

صعدت على ربوة هناك وناديت: أجيبوا إلى وليمة فاطمة، فأقبل الناس ارسالاً فاستحييت من كثرة الناس وقلة الطعام، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما تداخلني، فقال: يا علي، إني سأدعو الله بالبركة. قال علي عليه السلام: فأكل القوم عن آخرهم طعامي وشربوا شرابي، ودعوا لي بالبركة وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل ولم ينقص من الطعام شئ. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصحاف فملئت ووجه بها إلى منازل أزواجه، ثم أخذ صحفة وجعل فيها طعاما وقال: هذا لفاطمة وبعلها حتى إذا انصرفت الشمس للغروب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة، هلمي فاطمة فانطلقت فأتت بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصببت عرقا حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله فعثرت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة، فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها علي عليه السلام، ثم أخذ يدها فوضعها في يد علي عليه السلام وقال: بارك الله لك في إبنة رسول الله، يا علي، نعم الزوجة فاطمة، ويا فاطمة، نعم البعل علي، انطلقا إلى منزلكما ولا تحدثا أمراً حتى آتيكما.

قال علي عليه السلام: فأخذت بيد فاطمة عليها السلام وانطلقت بها حتى جلست في جانب الصفة وجلست في جانبها وهي مطرقة إلى الأرض حياء مني وأنا مطرق إلى الأرض حياء منها. ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: من هيهنا ؟ فقلنا: ادخل يا رسول الله مرحبا بك زائرا وداخلا، فدخل فأجلس فاطمة من جانبه، ثم قال: يا فاطمة، إيتيني بماء فقامت إلى قعب في البيت فملأته ماء ثم أتته به، فأخذ جرعة فتمضمض بها، ثم مجها في القعب ثم صب منها على رأسها، ثم قال: أقبلي، فلما أقبلت نضح منه بين ثدييها، ثم قال: أدبري، فأدبرت، فنضح منه بين كتفيها، ثم قال: ألهم هذه إبنتي وأحب الخلق الي، ألهم وهذا أخي

وأحب الخلق إلي، أللهم اجعله لك وليا وبك حفيا وبارك له في أهله، ثم قال: يا علي، ادخل بأهلك بارك الله تعالى لك ورحمة الله وبركاته عليكم إنه حميد مجيد[١]. وفي رواية اخرى، قال علي عليه السلام: ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك ثلاثاً لا يدخل علينا، فلما كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا، فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعمية، فقال لها: ما يقفك هيهنا وفي الحجرة رجل ؟ فقالت: فداك أبي وأمي، إن الفتاة إذا زفت إلى زوجها تحتاج إلى إمرأة تعاهدها وتقوم بحوائجها، فأقمت هيهنا لأقضي حوائج فاطمة عليها السلام، قال: يا أسماء، قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة. قال علي عليه السلام: وكان غداة قرة[٢] وكنت أنا وفاطمة تحت العباء، فلما سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لأسماء ذهبنا لنقوم فقال: بحقي عليكما، لا تفترقا حتى أدخل عليكما، فرجعنا إلى حالنا ودخل صلى الله عليه وآله وجلس عند رؤوسنا وأدخل رجليه فيما بيننا، وأخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدري، وأخذت فاطمة عليها السلام رجله اليسرى فضمتها إلى صدرها، وجلعنا ندفئ رجليه[٣] من القر حتى إذا دفئتا قال: يا علي، إئتني بكوز من ماء فأتيته فتفل فيه، ثلاثاً وقرء فيه آيات من كتاب الله، ثم قال: يا علي، إشربه واترك فيه قليلا، ففعلت ذلك، فرش باقي الماء على رأسي وصدري، وقال: أذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن وطهرك تطهيرا. وقال صلى الله عليه وآله: إيتني بماء جديد، فأتيته به ففعل كما فعل وسلمه إلى أبنته وقال لها: إشربي واتركي منه قليلا. ففعلت فرشه على رأسه وصدرها وقال: أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيرا. وأمرني

---

١ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ١ / ٣٩ ـ ٤١؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٩٤ الحديث ٥ .

٢ ـ يوم قرّ: أي بارد. القرّ بالضم البرد.

٣ ـ أدفئه: أي أسخنه من البرد.

بالخروج من البيت وخلا بابنته وقال: كيف أنت يا بنية ؟ وكيف رأيت زوجك؟ قالت له: يا أبة، خير زوج إلا أنه دخل علي نساء من قريش وقلن لي: زوجك رسول الله صلى الله عليه وآله من فقير لا مال له، فقال لها: يا بنية، ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير ولقد عرضت علي خزائن الأرض من الذهب والفضة، فاخترت ما عند ربي عز وجل يا بنية: لو تعلمين ما علم أبوك لسمجت[1] الدنيا في عينيك، والله يا بنية ما ألوتك نصحا[2]، ان زوجتك أقدمهم سلما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما، يا بنية: إن الله عز وجل إطلع إلى الأرض إطلاعة فاختار من أهلها رجلين، فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك يا بنية: نعم الزوج زوجك لا تعصي له أمرا. ثم صاح بي رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي، فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: ادخل بيتك والطف بزوجتك وارفق بها، فإن فاطمة بضعة مني، يؤلمني ما يؤلمها، ويسرني ما يسرها، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما. قال علي عليه السلام: فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل إليه، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فيكشف عني الهموم والأحزان. قال علي عليه السلام: ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله لينصرف، فقالت له فاطمة عليها السلام: يا أبة لا طاقة لي بخدمة البيت فأخدمني خادماً تخدمني وتعينني على أمر البيت فقال لها: يا فاطمة أولا تريدين خيراً من الخادم ؟ فقال علي عليه السلام: قولي: بلى قالت: يا أبة خيراً من الخادم![3] فقال: تسبحين الله عز وجل في كل يوم ثلاثاً وثلاثين مرة وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرة وتكبرينه أربعاً وثلاثين مرة، فذلك مأة باللسان وألف حسنة في الميزان، يا فاطمة، إنك إن

---

١ ـ سمج: أي قبح.

٢ ـ أي ما نقصت النصح لك.

٣ ـ أي: بلى أريد. منه (ره).

قلتها في صبيحة كل يوم كفاك الله ما أهمّك من أمر الدنيا والآخرة[١]. قال الشيخ في المصباح: في أول يوم من ذي الحجة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام[٢]، وروي انه كان في يوم السادس[٣].

---

١ ـ كشف الغمة: ١ / ٣٦٢؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٣٢ .

٢ ـ مسار الشيعة: ٣٦؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٩٢ الحديث ٢ .

٣ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٤٩؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٩٢ الحديث ٢ (نقلاً عن المصباح).

الباب الثالث

في أخبار السقيفة وما جرى عليها صلوات الله عليها بعد وفاة أبيها من الظلم والأذى

فصل

قال الشيخ في تلخيص الشافي والطبرسي في الاحتجاج، وابن أبي الحديد في شرح النهج، عن كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري ما ملخصه: إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وأخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضاً، فخطبهم ودعاهم إلى إعطائه الرياسة والخلافة، فأجابوه بأجمعهم، ثم ترادوا الكلام فقالوا: فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الأولون وعشيرته فعلام تنازعوننا الأمر من بعده ؟ قالت طائفة منهم: فإنا نقول إذاً: منا أمير ومنكم أمير. ولن نرضى بدون هذا أبدا. فقال سعد بن عبادة حين سمعها: هذا أول الوهن. وسمع عمر الخبر، فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إلي، فأرسل إليه أني مشتغل. فأرسل عمر ثانياً إليه أن قد حدث أمر لا بد لك من حضوره، فخرج إليه فقال: أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة، يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة، وأحسنهم مقالة من يقول: منا أمير ومنكم أمير. ففزع أبو بكر أشد الفزع، وخرجا مسرعين إلى السقيفة ومعهما أبو عبيدة بن الجراح، فجاؤا وفي السقيفة خلق كثير، فقال عمر بن الخطاب: أتيناهم وقد كنت زودت كلاماً

أردت أن أقوم به فيهم، فلما اندفعت إليهم ذهبت لأبتدء المنطق فقال لي أبو بكر: رويداً حتى أتكلم. ثم انطق بعد بما أحببت فنطق، فقال عمر: فما شيء كنت أريد أن أقول به إلّا وقد أتى به فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله بعث محمداً رسولاً إلى خلقه وشهيداً على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى، يزعمون أنها لمن عبدها شافعة ولهم نافعة ! وإنما هي من حجر منحوت، وخشب منجور، ثم قرء: ﴿يعبدون من دون الله ما لا يضرهم﴾[1] الآية فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه، والإيمان به، والمواساة له، والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم إياه، فهم أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم في ذلك الامر إلّا ظالم. وأنتم يا معشر الأنصار، من لا ينكر فضلهم في الدين، ولا سابقتهم العظيمة في الاسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه، وليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ولا نقتئت عليكم[2] بمشورة ولا نقضي دونكم الأمور. فقام الحباب بن المنذر بن الجموح، فقال: يا معشر الانصار، املكوا عليكم أمركم، فان الناس في ظلكم، ولن يجترء مجترء على خلافكم، ولا يصدر أحد إلّا عن رأيكم، وأنتم أهل العزة، والمنعة، وأولوا العدد والكثرة، وذوو البأس والنجدة، وإنما ينظر الناس ما تصنعون، فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم فان أبى هؤلاء إلّا ما سمعتم: فمنا أمير ومنهم أمير، فقال عمر: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد، والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم، ولا تمنع العرب أن تولي أمرها من كانت

---

١ ـ سورة يونس: ١٠ / ١٨ .

٢ ـ اقتات عليه: إذا تفرد برأيه دونه في التصرف. منه (ره).

النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد صلى الله عليه وآله ونحن أولياؤه!! وعشيرته! فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار، املكو أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فان أبوا عليكم فاجلوهم من هذه البلاد، فأنتم أحق بهذا الأمر منهم فإنه بأسيافكم دان الناس بهذا الدين، أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب[١]، انا أبو شبل[٢] في عريسة[٣] الأسد، والله ان شئتم لنعيدها[٤] جذعة، فقال عمر: إذن يقتلك الله فقال: إياك يقتل. فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار، إنكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدل أو غير. فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار، ألا أن محمدا (صلى الله عليه وآله) من قريش وقومه أولى به وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر.

بيعة الناس لأبي بكر في السقيفة:

فقال أبو بكر: هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم، فقالا: والله لا نتولى هذا الأمر عليك وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة وهي أفضل الدين. ابسط يدك، فلما بسط يده ليبايعاه، سبقهما إليه بشير

---

١ ـ الجذل: عود ينصب للإبل الجربي تحتك به فتستشفى والمحكك: الذي كثر به الاحتكاك حتى صار مملسا. والعذق بالفتح: النخلة والمرجب: المدعوم بالرجبة وهي خشبة ذات شعبتين وذلك إذا طال وكثر حمله. والمعنى إني ذو رأي يستشفى بالاستضاءة به كصيرا في مثل هذه الحادثة وأنا في كثرة التجارب والعلم بموارد الاحوال فيها وفي أمثالها ومصادرها كالنخلة الكثيرة الحمل. وملخص المراد من هذا الكلام: انني الذي يؤخذ برأيه. «البحار».

٢ ـ أي: ولد الأسد. منه (ره)

٣ ـ أي: مأوى الأسد. منه (ره)

٤ ـ أي: نعيد المحاربة التي كانت في بدء الأمر مستأنفة جديدة. منه (ره)

بن سعد فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير، عفتك[١] عفاة أنفست على ابن عمك الإمارة. فقال أسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه: والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة أبدا، فقاموا، فبايعوا أبا بكر، فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجتمعوا عليه، وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب وتكاثروا على ذلك وتزاحموا، فجعلوا يطأون سعدا من شدة الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض، فقال: قتلتموني، قال عمر: اقتلوا سعدا قتله الله، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال: والله يا بن صهاك، الجبان في الحروب الفرار، الليث في الملأ والأمن، لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة[٢]. فقال أبو بكر: مهلا يا عمر، فإن الرفق أبلغ وأفضل، فقال سعد: يا بن صهاك، وكانت جدة عمر حبشية، أما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعتما مني في سككها زئيرا يزعجك وأصحابك منها، ولألحقتكما بقوم كنتم فيهم أذنابا أذلاء تابعين غير متبوعين لقد إجترأتما يا آل الخزرج احملوني من مكان الفتنة. فحملوه فأدخلوه منزله.

إباء سعد بن عبادة عن البيعة لأبي بكر وقتله في أيّام عمر بإشارة عمر بسهم في الليل

فلما كان بعد ذلك، بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع، فقال: والله حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي، وأخضب منكم سنان رمحي، وأضربكم بسيفي ما أقلت يدي فأقاتلكم بمن تبعني من أهل بيتي وعشيرتي وأيم الله لو اجتمع

---

١ ـ أي: مما أترك المصائب التي تذهب بالديار والآثار. منه (ره)

٢ ـ الواضحة: الأسنان التي تبدو عند الضحك.

الجن والأنس علي ما بايعتكما أيها العاصيان حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي فلما جاءهم كلامه، قال عمر: لابد من بيعته. فقال بشير بن سعد: إنه قد أبى ولج وليس بمبايع أو يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه الخزرج والأوس فاتركوه وليس تركه بضائر، فقبلوا قوله وتركوا سعداً وكان سعد لا يصلي بصلاتهم، ولا يقضي بقضائهم، ولو وجد أعوانا لصال بهم ولقاتلهم، فلم يزل كذلك في ولاية أبي بكر حتى هلك أبو بكر، ثم ولّى عمر فكان كذلك، فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشام فمات بحوران[1] في ولاية عمر ولم يبايع أحداً، وكان سبب موته أن رمي بسهم في الليل فقتله وزعم ان الجن رموه. وقيل أيضاً: إن محمد بن مسلمة الأنصاري تولى قتله بجعل جعلت له عليه[2]. وعن ابن عبد البر وابن حجر العسقلاني، انهما قالا: إن سعداً لم يبايع أحداً من أبي بكر وعمر ولم يقدروا على إلزامه كإلزامهم لغيره لكثرة أقوامه من الخزرج فاحترزوا عن فتنتهم ولما وصل حكومة أهل الإسلام إلى عمر مر ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر وقال له: ادخل يا سعد، في بيعتنا أو اخرج من هذا البلد. فقال سعد: حرام علي أن أكون في بلد أنت أميره، ثم خرج من المدينة إلى الشام وكانت له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق، كان يعيش في كل أسبوع عند طائفة منهم، ففي تلك الأيام كان يذهب يوما من قرية إلى أخرى فرموه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل. انتهى. وعن البلاذري، إن عمر بن الخطاب أشار الى خالد بن الوليد ومحمد بن مسلمة الانصاري بقتله، فرماه كل منهم بسهم فقتل، ثم أوقعوا في أوهام

---

١ ـ حوران بالفتح: كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة. (مراصد الاطّلاع: ١ / ٣٢٨)

٢ ـ السقيفة للجوهري: ٥٦؛ تاريخ الطبري: ٣ / ٢٠٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦ / ٦؛ الشافي في الإمامة: ٣ / ١٨٤؛ الاحتجاج: ١ / ٩١ ـ ٩٤.

الناس أنّ الجن قتلوه، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة

فرميناه بسهمين فلم نخطأ فؤاده[١]

وروى ابن أبي الحديد عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز، بإسناده عن القاسم ابن محمد قال: لما توفى النبي صلى الله عليه وآله اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فقال الحباب بن المنذر: منا أمير ومنكم أمير، إنّا والله لا ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط، ولكنا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبنائهم وآباءهم وإخوانهم. الخبر[٢].

كلام أبي جعفر العلوي لابن أبي الحديد:

قال ابن أبي الحديد: قرأت هذا الخبر على أبي جعفر يحيى بن جعفر العلوي قال: لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر، فإن الذي خافه وقع يوم الحرة وأخذ من الأنصار ثار المشركين يوم بدر. ثم قال لي رحمه الله: ومن هذا خاف أيضا رسول الله صلى الله عليه وآله على ذريته وأهله، فإنه صلى الله عليه وآله كان قد وتر الناس وعلم أنه إن مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت أيدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم، فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الأمر بعده حفظا لدمه ولدم أهل بيته، فإنهم إذا كانوا ولاة الأمر كانت دمائهم أقرب إلى الصيانة والعصمة مما إذا كانوا سوقة تحت يد وال غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر، وكان من الأمر ما كان، ثم أفضى أمر ذريته فيما بعد إلى أن علمت[٣].

---

١ ـ الاستيعاب: ٢ / ٥٥٠؛ الإصابة: ٢ / ٣٠؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٦٦.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٥٢.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٥٢ ـ ٥٣.

فصل

كلام الشيخ المفيد رحمه الله

قال شيخنا المفيد في الإرشاد: واغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وانقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله صلى الله عليه وآله، فتبادروا إلى ولاية الأمر واتفق لأبي بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم، وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقر الأمر مقره، فيبايعوا أبا بكر لحضوره المكان، وكانت أسباب معروفة تيسر للقوم منها ما راموه، وليس هذا الكتاب موضع ذكرها، فنشرح القول فيها على التفصيل. وقد جاءت الرواية: أنه لما تم لأبي بكر ما تم وبايعه من بايع: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوي قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمسحاة في يده، فقال له: إن القوم قد بايعوا أبا بكر ووقعت الخذلة للأنصار لاختلافهم وبدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من إدراككم الأمر، فوضع عليه السلام طرف المسحاة على الأرض ويده عليها، ثم قال: **﴿بسم الله الرحمن الرحيم، ألم أحسب الناس أن يتركوا ـ الى قوله تعالى ـ ما يحكمون﴾**[1]، وقد كان جاء أبو سفيان إلى باب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي عليه السلام والعباس متوافران على النظر في أمره فنادى:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ... ولا سيما تيم بن مرة أو عدي

فما الأمر إلّا فيكم وإليكم ... وليس لها إلّا أبو حسن علي

---

١ ـ سورة العنكبوت: ٢٩ / ١ ـ ٤.

أبا حسن فاشدد بها كف حازم فإنك بالأمر الذي ترتجي ملي

ثم نادى بأعلى صوته: يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، أرضيتم أن يلي عليكم أبو فصيل الرذل بن الرذل ! أما والله لو شئتم لأملأنها عليهم خيلاً ورجلاً، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: ارجع يا أبا سفيان، فو الله ما تريد الله بما تقول وما زلت تكيد الاسلام وأهله ونحن مشاغيل برسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى كل امرئ ما اكتسب وهو ولي ما احتقب[1]. فانصرف أبو سفيان إلى المسجد، فوجد بني أمية مجتمعين فيه، فحرضهم على الأمر ولم ينهضوا له، وكانت فتنة عمت، وبلية شملت، وأسباب سوء اتفقت، تمكن بها الشيطان وتعاون فيها أهل الإفك والعدوان، فتخاذل في إنكارها أهل الإيمان، وكان ذلك تأويل قول الله عزوجل: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾[2][3].

فصل

كلام الشيخ عبيد الله السدآبادي في أمر السقيفة

قال الشيخ الامام الفاضل العالم الأجل الأقدم عبيد الله بن عبد الله السدآبادي رحمه الله في كتاب المقنع في الإمامة: فصل فيه طرف مما جرى في أمر السقيفة ليعلم أيضا كيف بنى القوم أمرهم على دفع ولي الأمر وصاحب الحق عن حقه: أجمع أصحاب السير أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغل أمير المؤمنين عليه السلام بغسله وتجهيزه، وكان المهاجرون والأنصار وغيرهم

---

١ ـ احتقب: اكتسب.

٢ ـ سورة الأنفال: ٨ / ٢٥.

٣ ـ الإرشاد: ١ / ١٨٩ ـ ١٩١؛ بحار الأنوار: ٢٢ / ٥١٩ الحديث ٢٧.

من قريش ينتظرون ما يكون من أمير المؤمنين عليه السلام، فتصور لهم إبليس لعنه الله في صورة المغيرة بن شعبة أعور ثقيف، وقال لهم: ما تنتظرون ؟ قالوا: ما يكون من بني هاشم، فقال لهم: امضوا ووسعوها يتسع، فو الله لئن وقفتم الى فراغهم لتعيرنّ فيهم ويصير قيصرانية وكسروية، هذا وقد كان نفر من قريش من قبل ذلك، كتبوا صحيفة بيعتهم وأودعوها أبا عبيدة بن الجراح، وضمنوها بأنه إن قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أو قتل، عدل بالإمامة عن بني هاشم حتى لا تجمع لهم النبوة والخلافة. ثم جاء إبليس لعنه الله وحثّهم وزين لهم ما أتوه فنهضوا إلى سقيفة بني ساعدة وساق كلامه إلى أن قال: وأنا أشرح بمشيئة الله تعالى وعونه طرفا مما جرى في السقيفة لابد منه ولا غنى عنه، حتى يعلم كيف استهانوا بالدين وكيف خولف صاحب الشرع صلوات الله عليه وآله.

خبر أبي ذؤيب الهذلي:

أخبرني أبو الحسن بن زنجي اللغوي البصري في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمأة عن أبي عبد الله النمري، عن ابن دريد الأزدي، وأخبرني أبو الحسين علي بن المظفر العلامة البندينجي[1] بها، عن أبي أحمد بن عبيد الله بن سعيد العسكري عن ابن دريد الأزدي، عن أبي حاتم السجستاني، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء. إنه قال: قال أبو ذؤيب الهذلي: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله عليل، فأوجسنا ذلك خيفة وأشعرنا جزعاً وغماً، فبت بليلة ثابتة النجوم طويلة الأناء، لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها، فصرت أقاسي طولها ولا أفارق غولها، حتى إذا كان دون المسفر وقرب السحر، هتف هاتف، فقال:

---

١ ـ البندينجين: بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل بين أعمال بغداد.

خطب جليل فتّ في الإسلام بين النخيل ومعقد الأصنام[١]
قبض النبي محمد، فعيوننا تذري الدموع عليه بالإسجام[٢]

قال أبو ذؤيب: فوثبت من نومي مزؤوراً[٣]، فنظرت الى السماء فلم أر إلّا سعدا الذابح[٤] فتفألت، وقلت: ذبحاً وقتلا يقع في العرب، فعلمت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبض أو هو مقبوض في علته تلك، فركبت ناقتي وسرت حتى إذا أصبحت طلبت شيئا أزجر عليه فعن لي شيهم[٥] قد لزم على صل[٦] وهو يتلوى والشيهم يقضمه حتى أكله فتفألت ذلك شيئاً همّاً وقلت تلوى الصل إنفتال الناس عن الحق إلى القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم تأولت قضم الشيهم قضمة الأمر وضمه إليه، فحثثت راحلتي حتى قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلوا بالإحرام. فقلت: مه ؟ فقيل: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فجئت إلى المسجد فوجدته خاليا وأتيت بيت رسول الله فأصبت بابه مرتجاً [وقيل: هو مسجى ـ خ] وقد خلا به أهله فقلت: أين الناس ؟ ! ! فقيل هم في سقيفة بني ساعدة صاروا إلى الأنصار، فجئت إلى السقيفة، فأصبت أبا بكر وعمر والمغيرة بن شعبة وأبا عبيدة الجراح وجماعة من قريش ورأيت الأنصار فيهم سعد بن دلهم[٧] ومعه شعراؤهم وإمامهم حسان بن ثابت، فأويت

---

١ ـ [الآطام خ ل].
٢ ـ ارذاء: اشك ريختن؛ اسجام: روان كردن اشك. منه (ره)
٣ ـ أي: فزعاً مذعوراً. منه (ره)
٤ ـ سعد الذابح: هما كوكبان نيران بينهما قدر ذراع وفي نحر أحدهما نجم صغير لقربه منه كأنه يذبحه، وهو من منازل القمر. منه (ره)
٥ ـ شيهم: خارپشت نر بزرگ خار. منه (ره)
٦ ـ الصل: الحيّة الخبيثة ـ ماربار يک. منه (ره)
٧ ـ سعد بن عبادة خ ل.

إلى قريش وتكلمت الأنصار، فأطالوا، ولم يأتوا بالصواب، ثم بايع الناس أبا بكر في كلام طويل.

في بعض الكتب: قال أبو ذؤيب: فتكلم أبو بكر بكلام لا يسمعه سامع إلّا مال إليه وانقاد له. ثم تكلم بعده عمر بكلام دون كلامه ومدّ يده فبايعه وبايعوه ورجع أبو بكر ورجعت معه فشهدت الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وشهدت مدفنه ثم جعلت أبكي النبي وقلت:

لمّا رأيت الناس في غسلاتهم ... ما بين ملحود له ومضرح

إلى قوله:

كسفت لمصرعه النجوم وبدرها ... وتضعضعت آطام بطن الأبطح

وتزعزعت أجبال يثرب كلّها ... ونخيلها لحلول خطب مفدح

ولقد زجرت الطير قبل وفاته ... بمصابه وزجرت سعد الأذبح

وزجرت ان نعب المشحج سانحاً ... متفائلاً فيه بسفال أقبح

قال: ثم انصرف أبو ذؤيب إلى باديته ومات في أيام عثمان بن عفان[1].

ذكر ما قيل من الأشعار يوم السقيفة والتأسف على غصب حقّ علي عليه السلام

وبهذا الإسناد إن النابغة الجعدي خرج من منزله وسئل عن حال الناس، فلقيه عمران بن حصين وقيس بن صرمة وقد عادا من السقيفة، فقال: ما وراكما؟ فقال عمران بن حصين:

---

١ ـ الدر النظيم: ٣٩٨؛ الاستيعاب: ٢ / ٦٤٦ ـ ٦٤٨؛ تاريخ مدينة دمشق: ١٧ / ٥٤ رقم ٢٠٢٧.

إن كـــنت أدري فـــعليَّ بـــدنة ... من كثرة التخليط أني مـن أنـا[١]

وقال قيس بن صرمة:

أصبحت الأمـة فـي أمـر عـجب ... والملك فيهم قد غدا لمـن غـلب

قد قلت قولا صادقا غـير كـذب ... إن غـــدا يـــهلك أعـلام العـرب

فقال النابغة: فما فعل أبو حسن علي عليه السلام ؟ فقيل: مشغول بـتجهيز النبي صلى الله عليه وآله، فقال:

قـــولا لأصـــلع هـاشم إن أنـتما ... لا قيتماه لقد حـللت أرومـها[٢]

وإذا قـريش بـالفخار تسـاجلت ... كنت الجدير به، وكـنت زعـيمها

وعـــليك سـلمت الغـداة بـإمرة ... للـــمؤمنين فـما رعت تسـليمها

نكثت بنو تـيم بـن مـرة عـهدها ... فـــتبوأت نـــيرانـــها وجـحيمها

وتخاصمت يـوم السـقيفة والذي ... فيه الخصام غدا يكون خـصيمها

وفي هذا اليوم قال النعمان بن زيد، صاحب راية الانـصار، يـبكي عـلى الإسلام وعلى خلافهم النبي صلى الله عليه وآله:

يـــا نـــاعي الإسـلام قـم وانـعه ... قـــد مـات عـرف وأتـى مـنكر

مـــا لقـــريش لا عـــلى كـــعبها ... من قـدموا اليـوم، ومـن أخـروا

مـــثل عـــلي مـــن خـفي أمـره ... عـــليهم، والشـــمس لا تســـتر

وليس يـــطوي عـــلم بـــاهر ... ســـام يـــد اللـــه له يـــنشر

حـــتى يـــزيلوا صـدع مـلمومة ... والصـدع فـي الصـخرة لا يـجبر

كبش قـريش فـي وغـا حـربها ... فـــاروقها صـــديقها الأكـبر

---

١ ـ أي: إن كنتُ أدري أنّي من أنا فعليَّ بدنة.

٢ ـ أروم: جمع أرومة، أي: الأصل. منه (ره)

وكـــاشف الكـــرب إذا خـــطبه أعـــيى عـــلى واردهـا المـصدر
كـــبر للـــه وصـــلى ومـــا صـلى ذوو العـيث[١] ولا كـبروا
تـــدبيرهم أدى إلى مـــا أتـــوا تـــبأً لهـــم يـا بـئس مـا دبـروا

وقال العباس بن عبد المطلب:

عجبت لقـوم أمـروا غـير هـاشم على هـاشم رهـط النـبي مـحمد
وليس بأكـفاء لهـم فـي عـظيمة ولا نـظراء فـي فـعال وسـؤدد

وقال عتبة بن أبي سفيان بن عبد المطلب:

وكان ولي الأمر مـن بـعد أحـمد عليّ وفي كل المواطـن صـاحبه
وصي رسول الله حقا وصهره[٢] وأول من صلى ومـن لان جـانبه

وقال عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب:

تولت بنو تيم على هـاشم ظـلما وذادوا عـلياً عـن إمـارته قـدما
ولم يـــحفظوا قـربى نـبي قـريبه ولم ينفسوا فيمن تـولاهم عـلما

وقال عبادة بن الصامت في يوم السقيفة:

مـــا للـــرجـال أخـــروا عـــليا عـــن رتـــبة كـــان لهـا مـرضيا
أليس كان دونهم وصيا

(في أبيات)

وقال عبد الرحمن بن حنبل حليف بني جمح:

لعـــمري لئـن بـايعتم ذا حـفيظة على الدين معروف العفاف موفقا
عفيفا عن الفحشاء أبيض ما جـد صـدوقا وللـجبار قـدما مـصدقا

---

١ ـ العيث: الفساد. منه (ره)

٢ ـ وصهره خ ل.

أبا حسن فارضوا به وتبايعوا فليس كمن فيه لذي العيب مرتقا
عليا وصي المصطفى ووزيره وأول من صلى لذي العرش واتقى
رجعتم إلى نهج الهدى بعد زيغكم وجمعتم من شمله ما تمزقا
وكان أمير المؤمنين بن فاطم بكم إن عرى خطب أبر وأرفقا

وقال زفر بن الحارث بن حذيفة الأنصاري:

فحوطوا عليا وانصروه فإنه وصي وفي الإسلام أول أول
فإن تخذلوه والحوادث جمة فليس لكم في الأرض من متحول

وقال أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية يوم السقيفة:

بني هاشم ما بال ميراث أحمد تنقل عنكم في لقيط وحابل[1]
أعبد مناف كيف ترضون ما أرى وفيكم صدور المرهفات الأواصل
فدى لكم أمي اثبتوا وثقوا بنا وبالنصر منا قبل فوت المخاتل[2]
متى كانت الأحساب تغدوا ببالكم متى قرنت تيم بكم في المحافل
يحاذي بها تيم عديا وأنتم أحق وأولى بالأمور الأوائل

وقال أيضا:

وأضحت قريش بعد عز ومنعة خضوعا لتيم لا بضرب القواضب
فيا لهف نفسي للذي ظفرت به وما زال فيها فائز بالرغائب

قال أيضا:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة أو عدى
فما الأمر إلّا فيكم وإليكم وليس لها إلّا أبو حسن علي

---

١ ـ خمل خ.

٢ ـ قبل فوت المخاتل، أي: قبل فوت الحيل. ختله، أي: خدعه وراوغه. منه (ره)

أبا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالأمر الذي ترتجى ملئ

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين رضى الله عنه يوم السقيفة:

ما كنت أحسب هذا الأمر منتقلا عن هاشم، ثم منها، عن أبي حسن
أليس أول من صلى بقبلتكم وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهدا بالنبي، ومن جبريل عونا له في الغسل والكفن
ماذا الذي ردكم عنه فنعرفه ها أن بيعتكم من أغبن الغبن

وقد نسب هذه الأبيات إلى عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب.

ولخزيمة أيضاً يخاطب عائشة بنت أبي بكر:

أعائش خلي عن علي، وعتبه بما ليس فيه انما أنت والدة
وصي رسول الله من دون أهله وأنت على ما كان من ذاك شاهدة

وقال النعمان بن عجلان الأنصاري في يوم السقيفة ويعرض بعمرو بن العاص:

وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم عتيق ابن عمرو كان خلا أبو بكر
فأهل أبا بكر لها خير قائم وإن علياً كان أجدر بالأمر
فكان هواناً في علي وإنه لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري

أشعار حسان بن ثابت في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

قال: لما استوثق الأمر لأبي بكر ونزل من السقيفة على الصفة التي نزلها، تكلم عمرو بن العاص في الانصار، قادحاً فيهم، وواضعا منهم، ومصغراً لأمرهم، وأظهر ما كان يكتمه في نفسه ويستره من بعضهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله: فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فدخل المسجد وصعد المنبر، وذكر فضل الأنصار وما أنزله الله تعالى فيهم من القرآن، وما يجب على المسلمين

من إكرامهم، ومعرفة حقوقهم، فقالوا لحسان بن ثابت: يجب أن تذكر فضل علي عليه السلام وسبقته وندموا على ما كان منهم يوم السقيفة، فقال حسان:

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... أبا حسن عنا، ومن كأبي حسن
سبقت قريشا بالذي أنت أهله ... فصدرك مشروح، وقلبك ممتحن
تمنت رجال من قريش أعزة ... مكانك، هيهات الهزال من السمن
وأنت من الاسلام في كل موطن ... بمنزلة الدلو البطين من الرسن
غضبت لنا إذ قام عمرو بخصلة ... أمات بها التقوى، وأحيى بها الإحن
وكنت المرجى من لوى بن غالب ... لما كان فيه، والذي بعد لم يكن
حفظت رسول الله فينا وعهده ... إليك، ومن أولى بها منك من ومن
ألست أخاه في الهدى، ووصيه ... وأعلم قهراً بالكتاب، وبالسنن[1]

ثم ساق صاحب المقنع الكلام إلى أن قال: وروى أصحاب السير عن أبي الاسود الدئلي، أنه قال: حدثني من سمع أم أيمن رضي الله عنها، تقول: سمعت في الليلة التي بويع فيها أبو بكر هاتفاً يقول ولا أرى شخصه:

لقد ضعضع الاسلام فقدان أحمد ... وأبكى عليه فيكم كل مسلم
واحزنه حزناً تمالوا صحبة ... الغواة، على الهادي الرضى المكرم
وصي رسول الله أول مسلم ... وأعلم من صلى وزكى بدرهم
أخي المصطفى دون الذين تأمروا ... عليه، وأن بزوه فضل التقدم

قد أوردنا نظماً ونثراً ما يستدل به العاقل على أن القوم عاملوا أمير المؤمنين عليه السلام بما عمل بنو إسرائيل بهارون أخي موسى حذو النعل بالنعل فصار حكم أمير المؤمنين عليه السلام وحكم هارون واحداً. وما أحسن قول محمد بن

---

١ ـ الأبيات في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦ / ٣٥.

نصر بن بسام الكاتب:

إن عـــليا لم يـــزل مـــحنة ... لرابـــح الديـــن ومـــغبون
أنـــزله مـــن نـــفسه المـــصطفى ... مـــنزلة عـــلم لم تك بـــالدون
صـــيره هـــارون فـــي قـــومه ... لعـــاجل الدنـــيا وللـــدين
فارجع إلى الأعراف حتى ترى ... مـــا فـــعل القـــوم بـــهارون

كتاب أبي بكر إلى أسامة وجوابه:

ومما يدل على صحة دعوى من يقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام مغصوب حقه من إمامته، رسالة أبي بكر إلى أسامة بن زيد، لما نزل من السقيفة، من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أسامة بن زيد: أما بعد فإن المسلمين فزعوا إليّ واستخلفوني وأمّروني عليهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ! في كلام طويل، فإذا قرأت كتابي هذا فادخل فيما دخل فيه المسلمون وأذن لعمر بن الخطاب في خلفه عنك، فإنه لا غنى بي عنه، وتوجه إلى الوجه الذي وجهك رسول الله صلى الله عليه وآله. فكتب إليه أسامة: من أسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر بن أبي قحافة، أما بعد فقد أتاني كتاب منك ينقض آخره أوله، ذكرت في أول كتابك أنك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قلت: إن المسلمين استخلفوك، وفزعوا إليك وأمّروك عليهم، ولو كان ذاك كذلك لكانت بيعتهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لا في سقيفة بني ساعدة ! ! ! وسألت أن آذن لعمر بن الخطاب في تخلفه عني لحاجتك إليه، فقد أذن لنفسه قبل أن آذن له، ومالي أن آذن له ولا لأحد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله بالشخوص معي إلى من أشخصني إليه، وما أمرك في تخلفك، وأمر عمر في تخلفه إلّا واحد، وليس بينك وبينه فرق، ومن عصى رسول

الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته فهو بمنزلة من عصاه في حياته، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمّرك وأمر عمر بالمسير معي ورأيه لكما خير من رأيكما لأنفسكما، وما خفي عليه موضعكما، وقد ولّاني عليكما، ولم يولكما علي وعصيانه نفاق في كلام أضربت عنه هيهنا، وأوردته مستوفى في كتابي الموسوم بعيون البلاغة في أنس الحاضر ونقلة المسافر، انتهى[1].

فصل

في عدم حضور أكثر الناس دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قال ابن عبد البر في محكيّ الاستيعاب: بويع لأبي بكر بالخلافة اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في سقيفة بني ساعدة، ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم، وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة، وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش، انتهى[2]. وقال شيخنا المفيد في الإرشاد: ولم يحضر دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك، وأصبحت فاطمة عليها السلام تنادي: واسوء صباحاه، فسمعها أبو بكر فقال لها:

---

١ ـ رسالة المقنع للسدآبادي توجد نسخة منها مخطوطة في مكتبة آية الله المرعشي (ره) في ضمن كتاب المجموع الرائق من أزهار الحدائق للسيد هبة الدين من القرن الثامن الهجريّ. راجع فهرست نسخه‌هاى خطّى كتابخانه آية الله مرعشى: ١٠ / ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

٢ ـ الاستيعاب: ١ / ٣٣٣؛ الوافي بالوفيات: ١٧ / ١٦٦؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٦٦.

إن صباحك لصباح سوء، انتهى[١]. وقال السيد ابن طاوس في كشف المحجة لولده: ومن أعجب ما رأيته في كتب المخالفين، وقد ذكره الطبري في تاريخه، ما معناه: ان النبي صلى الله عليه وآله توفي يوم الاثنين، وما دفن إلّا يوم [إلى ليلة] الأربعاء وفي رواية: أنه بقي صلى الله عليه وآله ثلاثة حتى دفن. وذكر إبراهيم الثقفي في كتاب المعرفة في الجزء الرابع: تحقيقا أن النبي صلى الله عليه وآله بقي ثلاثة أيام حتى دفن لاشتغالهم بولاية أبي بكر والمنازعات فيها وما كان يقدر أبوك علي عليه السلام أن يفارقه ولا ان يدفنه قبل صلاتهم عليه، ولا كان يؤمن أن يقتلوه إن فعل ذلك، أو ينبشوا النبي صلى الله عليه وآله ويخرجوه ويذكروا أنه دفنه في غير وقت دفنه، أو في غير الموضع الذي يدفن فيه، فأبعد الله جل جلاله من رحمته وعنايته نفوسا تركته على فراش منيته واشتغلت بولاية كان هو أصلها بنبوته ورسالته لتخرجها من أهل بيته وعترته، والله يا ولدي، ما أدري كيف سمحت عقولهم ومروتهم ونفوسهم وصحبتهم مع شفقته عليهم وإحسانه إليهم بهذا التهوين. ولقد قال زيد بن مولانا زين العابدين عليه السلام[٢]: والله لو تمكن القوم أن طلبوا الملك بغير التعلق باسم رسالته كانوا قد عدلوا عن نبوته وبالله المستعان[٣]. وقال السيد أيضا: وكان من جملة حقوقه صلى الله عليه وآله بعد وفاته وخاصة يوم الممات، أن يجلس المسلمون كلهم على التراب، بل على الرماد، ويلبسوا أفضل ما يلبسه أهل المصائب من السواد، ويشتغلوا ذلك اليوم خاصة عن الطعام والشراب، ويشترك في النياحة والبكاء والمصائب، الرجال

---

١ ـ الإرشاد: ١ / ١٨٩ .

٢ ـ في المصدر: ولقد قال مولانا زين العابدين عليه السلام.

٣ ـ كشف المحجة لثمرة المهجة: ٧١.

والنساء، ويكون يوماً ما كان يوم مثله في الدنيا، ولا يكون[١]، انتهى.

فصل

في أخذ الغاصبين البيعة قهراً

روى ابن أبي الحديد وسليم بن قيس عن البراء بن عازب، قال: لم أزل لبني هاشم محباً، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لو فات رسول الله صلى الله عليه وآله، فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي في الحجرة، وأتفقد وجوه قريش، فإني لكذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر، وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة وإذا قائل آخر يقول: وقد بويع أبو بكر فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمرون بأحد إلّا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى فأنكرت عقلي وخرجت اشتد حتى أتيت بني هاشم[٢] والباب مغلق عنهم، فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا، وقلت قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة، فقال العباس: تربت أيديكم الى آخر الدهر[٣][٤]. قال صاحب الاحتجاج، وابن قتيبة الدينوري في الإمامة والسياسة وغيرهما:

---

١ ـ كشف المحجة لثمرة المهجة: ٧١.

٢ ـ حتى انتهيت إلى بني هاشم (خ م).

٣ ـ تربت أيديكم: أي افتقرت ولا أصابت خيراً.

٤ ـ السقيفة للجوهري: ٤٨؛ كتاب السقيفة لسليم بن قيس: ٧٤ ـ ٧٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ٢١٩.

فلما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله جلس في المسجد حزيناً كئيباً من فراق رسول الله صلى الله عليه وآله، فاجتمع إليه بنو هاشم ومعه زبير بن العوام واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان، وبنو زهرة إلى عبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد مجتمعين إذ أقبل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقالوا مالنا نراكم حلقاً شتى، قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعه الأنصار والناس، فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا، وانصرف علي عليه السلام وبنو هاشم إلى منزل علي عليه السلام ومعهم الزبير، قال: فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع، فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة[١] فألفوهم مجتمعين فقالوا لهم: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، فوثب الزبير إلى سيفه فقال عمر: عليكم بالكلب فاكفونا شره، فبادر سلمة بن سلامة[٢] فانتزع السيف من يده، فأخذه عمر، فضرب به الأرض فكسره، واحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر فلما حضروا، قالوا: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف، فلما رأى ذلك بنو هاشم، أقبل رجل رجل فجعل يبايع الخ[٣]. وروى صاحب الاحتجاج عن عبد الله بن عبد الرحمن انه قال: ثم إن عمر احتزم بازاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي: إن أبا بكر قد بويع له فهلموا إلى البيعة، فينثال[٤] الناس فيبايعون، فعرف أن جماعة في بيوت مستترون فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم ويحضرهم في المسجد فيبايعون، حتى إذا مضت إيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب عليه

---

١ ـ سلمة بن أشيم (في ابن قتيبة). منه (ره)

٢ ـ سلمة بن أشيم (في ابن قتيبة). منه (ره)

٣ ـ الإمامة والسياسة: ١ / ١٠؛ الاحتجاج: ١ / ٩٤.

٤ ـ انثال الناس: أي انصبوا واجتمعوا.

السلام فطالبه بالخروج فأبى فدعا عمر بحطب ونار. وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه. فقيل له: إن فيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وولد رسول الله صلى الله عليه وآله وآثار رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنكر الناس ذلك من قوله، فلما عرف إنكارهم قال: ما بالكم أتروني فعلت ذلك، إنما أردت التهويل فراسلهم علي عليه السلام: أن ليس إلى خروجي حيلة، لأني في جمع كتاب الله الذي قد نبذتموه وألهتكم الدنيا عنه وقد حلفت أن لا أخرج من بيتي ولا أضع ردائي على عاتقي، حتى أجمع القرآن. قال: وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهما وآلهما إليهم، فوقفت على الباب[١]، ثم قالت: لا عهد لي بقوم أسوء محضراً منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم، فلم توآمرونا[٢] ولم تروا لنا حقنا ؟[٣] كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم، والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء، ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة[٤].

---

١ ـ فوقفت خلف الباب خ م.

٢ ـ ولم تؤمرونا. خ المصدر.

٣ ـ في المصدر: ولم تروا لنا حقّاً.

٤ ـ الاحتجاج: ١ / ١٠٥.

فصل

إباء أمير المؤمنين علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وهو من أعاظم علماء الجمهور وكان في الغيبة الصغرى وتوفي سنة إثنتين وعشرين بعد ثلاثمائة، في كتاب الإمامة والسياسة ما هذا لفظه: إباءة علي كرم الله وجهه عن بيعة أبي بكر رضى الله عنهما، ثم إن عليا كرم الله وجهه أتي به إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله فقيل له: بايع أبا بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وآله وتأخذونه منا أهل البيت غصباً، ألستم نازعتم الأنصار إنكم أولى بهذا الأمر منهم، لما كان محمد صلى الله عليه وآله منكم، فأعطوكم المقادة وسلموا إليكم الإمارة، فإذاً أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار: نحن أولى برسول الله صلى الله عليه وآله حياً وميتاً، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون وإلّا فبؤوا بالظلم وأنتم تعلمون فقال له عمر: إنك لست متروكا حتى تبايع، فقال له علي عليه السلام: احلب حلبا لك شطره وشدّ له اليوم يردده عليك غداً، ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك، ولا أُبايعه، فقال له أبو بكر: فإن لم تبايع فلا أكرهك فقال أبو عبيدة بن الجراح: يابن عم، إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور ولا أرى أبا بكر إلّا أقوى على هذا الأمر منك، وأشد إحتمالاً واستطلاعاً[1] فسلم لأبي بكر هذا

---

١ ـ في المصدر: واضطلاعاً به.

الأمر، فإنك إن تعش ويطل بك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليق وحقيق في فضلك ودينك، وعلمك وفهمك وسابقتك، ونسبك وصهرك، فقال علي كرم الله وجهه: الله الله! يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله في العرب من داره، وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون أهله عن مقامه في الناس وحقه[1]. فو الله يا معشر المهاجرين، لنحن أحق الناس به لأنا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم، وساق الكلام إلى أن قال: وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلا في مجالس الأنصار، تسألهم النصرة فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عد لنا به. فيقول علي كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته، لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه، فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، وقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم. ثم قال ابن قتيبة: كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: وإن أبا بكر رضي الله عنه، تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي - عليه السلام - فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب. وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة، فقال: وإن، فخرجوا فبايعوا إلّا عليا فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج، ولا أضع ثوبي على عاتقي، حتى أجمع القرآن فوقفت فاطمة عليها السلام على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضراً منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً، فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر لقنفذ وهو مولى له: اذهب فادع لي علياً،

---

١ ـ في المصدر: ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه.

قال: فذهب إلى علي فقال له ما حاجتك ؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ! ! ! فقال علي عليه السلام: لسريع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فرجع، فأبلغ الرسالة قال: فبكى أبو بكر طويلا ! ! ! فقال عمر الثانية: أن لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر رضي الله عنه لقنفذ: عد إليه، فقل له: أمير المؤمنين[1] يدعوك لتبايع، فجائه قنفذ، فأدى ما أمر به، فرفع علي عليه السلام صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له، فرجع القنفذ فأدى الرسالة، فبكى أبو بكر طويلا ! ! ! ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة. فلما سمع القوم صوتها وبكائها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه قالوا: إذاً والله الذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك قال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم ! ! وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك ؟ فقال: لا أكرهه على شئ ما كانت فاطمة إلى جنبه. فلحق علي عليه السلام بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبكي وينادي: يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة عليها السلام فلم تأذن لهما، فأتيا علياً عليه السلام فكلماه فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك إني مت ولا أبقى بعده !

---

١ ـ في المصدر: خليفة رسول الله.

! أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أني سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا نورث ! ! ! ما تركنا فهو صدقة. فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به. قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه، فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق ! ! وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها، ثم خرج باكياً ! ! فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي، قالوا: يا خليفة رسول الله، إن هذا الأمر لا يستقيم، وأنت أعلمنا بذلك ! ! ! إنه إن كان هذا لم يقم لله دين، فقال: والله لولا ذلك وما أخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعدما سمعت ورأيت من فاطمة، قال: فلم يبايع علي كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها، ولم تمكث بعد أبيها إلّا خمسا وسبعين ليلة، انتهى موضع الحاجة من كلام ابن قتيبة[1].

وقال أبو عمر أحمد بن محمد القرطبي المرواني المالكي المشهور بابن عبد ربه الأندلسي المتوفى سنة ثمانية وعشرين بعد ثلاثمائة، وهو من أكابر علماء السنة، في المجلد الثاني من كتاب العقد الفريد، وهو من الكتب الممتعة، ما هذا

---

١ ـ الإمامة والسياسة: ١ / ١١ ـ ١٤.

لفظه: الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر، فأما علي والعباس والزبير، فقعدوا في بيت فاطمة عليها السلام حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة عليها السلام، فقال له: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة عليها السلام فقالت: يا ابن الخطاب، جئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة، فخرج علي عليه السلام حتى دخل على أبي بكر فبايعه، انتهى[1]. وذكر المسعودي في مروج الذهب في أخبار عبد الله بن الزبير أنّه عمد إلى من بمكة من بني هاشم، فحصرهم في الشعب وجمع لهم حطباً عظيماً، لو وقعت فيه شرارة من نار لم يسلم من الموت أحد، وفي القوم محمد بن الحنفية، ثم ذكر مجئ أبي عبد الله الجدلي في أربعة آلاف من الكوفة من قبل المختار واستخراجهم بني هاشم من الشعب. قال المسعودي: وحدث النوفلي في كتابه في الأخبار عن ابن عائشة عن أبيه، عن حماد بن سلمة، قال: كان عروة بن الزبير يعذر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره إياهم في الشعب وجمعه الحطب لتحريقهم ويقول: إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته كما أرهب بنو هاشم وجمع لهم الحطب لإحراقهم إذ هم أبوا البيعة فيما سلف، وهذا خبر لا يحتمل ذكره هنا وقد أتينا على ذكره في كتابنا في مناقب أهل البيت وأخبارهم المترجم بكتاب حدائق الأذهان، انتهى[2].

قال سيدنا المرتضى علم الهدى قدس سره في الشافي في رد كلام قاضي القضاة في خبر الاحراق ما هذا لفظه عليه الرحمة: خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممن لا يتهم على القوم، وإن دفع الروايات من غير حجة لا يجدي شيئاً[3].

---

١ ـ العقد الفريد: ٤ / ٢٤٧.

٢ ـ مروج الذهب: ٣ / ٨٥ ـ ٨٦.

٣ ـ الشافي في الإمامة: ٤ / ١١٩، عن سليمان التيمي.

فروى البلاذري وحاله في الثقة عند العامة والبعد عن مقاربة الشيعة والضبط لما يرويه معروفة عن المدائني، عن سلمة بن محارب، عن سلمان الليثي، عن ابن عون: إن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام، يريده الجبر على البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه قبس، فلقيته فاطمة على الباب، فقالت: يا ابن الخطاب أتراك محرقاً علي داري ؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك وجاء علي فبايع[١]. وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة، وانما الطريف أن يرويه شيوخ محدثي العامة. وروى إبراهيم بن سعيد الثقفي بإسناده، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: والله ما بايع علي عليه السلام حتى رأى الدخان قد دخل بيته[٢].

وقال ابن شحنة الحنفي في روضة المناظر في ذكر السقيفة: ثم ان عمر جاء إلى بيت علي عليه السلام ليحرقه على من فيه. فلقيته فاطمة عليها السلام، فقال: ادخلوا فيما دخلت فيه الأمة الخ[٣].

أقول: وقد أشار إلى ذلك الحافظ إبراهيم، شاعر النيل، بالقصيدة العمرية المعروفة:

وكلمة لعليّ قالها عمر ... أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرقت بيتك لا أبقى عليك بها ... إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص بقائلها ... يوماً لفارس عدنان وحاميها[٤]

وقال السيد ابن طاوس في كشف المحجة في ذكر أبي بكر وتخلفه عن جيش أسامة: وغصبه الخلافة يوم السقيفة، وأقول: وما كفاه ذلك حتى بعث عمر

---

١ ـ الشافي في الإمامة: ٣ / ٢٤١.
٢ ـ الشافي في الإمامة: ٣ / ٢٤١.
٣ ـ تاريخ ابن شحنة (المطبوع في هامش الكامل): ١١ / ١١٢ ـ ١١٣.
٤ ـ ديوان حافظ إبراهيم: ١٨٤ تحت عنوان (عمر وعلي).

إلى باب أبيك علي وأمك فاطمة عليهما السلام، وعندهما العباس وجماعة من بني هاشم وهم مشغولون بموت جدك محمد صلى الله عليه وآله والماتم والمصائب العظام، فأمر أن يحرقوا بالنار إن لم يخرجوا للبيعة على ما ذكره صاحب كتاب العقد الفريد في الجزء الرابع منه وجماعة ممن لا يتهم في روايتهم وهو شئ لم يبلغ إليه أحد فيما أعلم قبله ولا بعده، من الأنبياء والأوصياء ولا الملوك المعروفين بالقسوة والجفاء ولا ملوك الكفار، أنهم بعثوا من يحرقوا الذين تأخروا عن بيعتهم بحريق النار مضافا إلى تهديد القتل والضرب. أقول: ولا بلغنا أن أحداً من الملوك كان لهم نبي أو ملك كان لهم سلطان قد أغناهم بعد الفقر، وخلصهم من الذل والضر ودلهم على سعادة الدنيا والآخرة وفتح عليهم بنبوته بلاد الجبابرة ثم مات وخلف فيهم بنتاً واحدة من ظهره، وقال لهم: إنها سيدة نساء العالمين، وطفلين معها منها لهما دون سبع سنين أو قريب من ذلك، فتكون مجازاة ذلك النبي أو الملك من رعيته، أنهم ينفذون ناراً ليحرقوا ولديه ونفس ابنته وهما في مقام روحه ومهجته، انتهى[1]. روى صاحب الاحتجاج عن أحمد بن همام، قال: أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر، فقلت يا أبا عمارة[2]، كان الناس على تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف ؟ فقال: يا أبا ثعلبة، إذا سكتنا عنكم فاسكتوا ولا تبحثوا[3]، فو الله لعلي بن أبي طالب كان أحق بالخلافة كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أحق بالنبوة من أبي جهل، قال: وأزيدك، إنا كنا ذات يوم عند رسول الله، فجاء علي وأبو بكر وعمر إلى باب رسول الله، فدخل أبو بكر، ثم دخل عمر، ثم دخل

---

١ ـ كشف المحجة لثمرة المهجة: ٦٧ .

٢ ـ في المصدر: يا عبادة.

٣ ـ في المصدر: ولا تبحثونا خ م.

علي عليه السلام على أثرهما فكأنما سفي[١] على وجه رسول الله صلى الله عليه وآله الرماد، ثم قال: يا علي، أيتقدمانك هذان وقد أمرك الله عليهما، قال أبو بكر: نسيت يا رسول الله، وقال عمر: سهوت يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما نسيتما ولا سهوتما، وكأني بكما قد أسلبتما ملكه وتحاربتما عليه وأعانكما على ذلك أعداء الله وأعداء رسوله، وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار بعضهم يضرب وجوه بعض بالسيف على الدنيا. ولكأني بأهل بيتي وهم المقهورون المتشتتون في أقطارها وذلك لأمر قد قضي، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سالت دموعه، ثم قال: يا علي، الصبر الصبر حتى ينزل الأمر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإن لك من الأجر في كل يوم ما لا يحصيه كاتباك، فإذا أمكنك الأمر، فالسيف السيف، فالقتل القتل، حتى يفيئوا إلى أمر الله وأمر رسوله، فإنك على الحق، ومن ناواك على الباطل، وكذلك ذريتك من بعدك إلى يوم القيامة[٢].

فصل

في شكاية أمير المؤمنين عليه السلام عن من تقدمهم من الغاصبين

روى الشيخ الصدوق بسنده عن إبن عباس، فقال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: والله لقد تقمصها، أخو تيم، الخطبة ونحن نوردها بما في نهج البلاغة: قال علي عليه السلام: أما والله لقد تقمصها

---

١ ـ سفت الريح التراب: إذا ذرته.

٢ ـ الاحتجاج: ١ / ٢٩١.

فلان، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده، ثم تمثل بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فيا عجبا! بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها، فصيرها ـ والله ـ في حوزة خشناء، يغلظ كلمها ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها، والإعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس، وتلون واعتراض، فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة. حتى إذا مضى لسبيله، جعلها في جماعة زعم أني أحدهم، فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكني أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن. إلى ان قام ثالث القوم نافجاً حضنيه، بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته. فما راعني إلّا والناس كعرف الضبع إليّ، ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم[1]، فلما نهضت بالأمر نكثت[2] طائفة ومرقت[3]

---

١ ـ كربيضة الغنم، أي: كالقطعة الرابضة من الغنم. منه (ره)

٢ ـ أصحاب الجمل. منه (ره)

٣ ـ أصحاب النهروان. منه (ره)

أخرى وقسط[١] آخرون، كأنهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه حيث يقول: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا، والعاقبة للمتقين﴾[٢] بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها. أما والذي فلق الحبة، وبرء النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة[٣] ظالم ولا سغب[٤] مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز[٥]. قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً، فأقبل بنظر فيه، فلما فرغ من قرائته، قال له ابن عباس "رحمه الله": يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت، قال: هيهات يابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت، قال ابن عباس: فو الله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد[٦]. قال ابن ابي الحديد: وأما قول ابن عباس ما أسفت على كلام الخ، فحدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمأة، قال: قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة، فلما انتهيت إلى هذا الموضع، قال لي: لو سمعت ابن عباس يقول هذا، لقلت له: وهل بقي في نفس إبن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد، والله ما رجع عن

---

١ ـ أصحاب صفّين. منه (ره)

٢ ـ سورة القصص: ٢٨ / ٨٣.

٣ ـ هي ما يعتري الإنسان من الثقل والكرب عند الامتلاء. منه (ره)

٤ ـ أي: جوع. منه (ره)

٥ ـ عفطة عنز: ما تنثره من أنفها. منه (ره)

٦ ـ علل الشرائع: ١ / ١٥٠ الحديث ١٢؛ معاني الأخبار: ٣٦١ الحديث ١؛ نهج البلاغة: ٤٨.

الأولين ولا عن الأخرين[١]. وفي البحار، عن كشف اليقين، عن ابن عباس، قال: كنت أتتبع غضب أمير المؤمنين عليه السلام إذا ذكر شيئاً، أوهاجه خبر، فلما كان ذات يوم كتب إليه بعض شيعته من الشام يذكر في كتابه أن معاوية [زائد ـ ظ]، وعمرو بن العاص، وعتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عقبة، ومروان، إجتمعوا عند معاوية فذكروا أمير المؤمنين عليه السلام فعابوه، وألقوا في أفواه الناس إنه ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويذكر كل واحد منهم ما هو أهله. وذلك لما أمر عليه السلام أصحابه بالانتظار له بالنخيلة فدخلوا الكوفة وتركوه، فغلظ ذلك عليه. وجاء هذا الخبر فأتيت بابه في الليل، فقلت: يا قنبر، أي شئ خبر أمير المؤمنين عليه السلام قال: هو نائم فسمع عليه السلام كلامي، فقال: من هذا ؟ قال [قلت ـ ظ] ابن عباس يا أمير المؤمنين قال: ادخل، فدخلت فإذا هو قاعد ناحية عن فراشه في ثوب جالس، كهيئة المهموم فقلت: ما لك يا أمير المؤمنين الليلة ؟ فقال: ويحك يا ابن عباس، وكيف تنام عينا قلب مشغول، يا ابن عباس، ملك جوارحك قلبك، فإذا أرهبه طار النوم عنه، ها أنا ذاكما ترى مذ أول الليل إعتراني الفكر والسهر لما تقدم من نقض عهد أول هذه الأمة المقدر عليها نقض عهدها. إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر من أمر أصحابه بالسلام علي في حياته بإمرة المؤمنين فكنت أؤكد أن أكون كذلك بعد وفاته، يا ابن عباس، أنا أولى الناس بالناس بعده، ولكن أمور اجتمعت على رغبة الناس في الدنيا وأمرها ونهيها، وصرف قلوب أهلها عني. أقول: وساق كلامه عليه السلام في الشكاية عمن تقدمه إلى أن قال عليه السلام: فالآن يا ابن عباس، قرنت بابن آكلة الأكباد، وعمرو، وعتبة، والوليد، ومروان، وأتباعهم، فمتى اختلج في صدري، وألقي في روعي، أن الأمر منقاد إلى دنيا يكون هولاء فيها رؤساء يطاعون، فهم في ذكر أولياء الرحمن

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ٢٠٥.

يثلبونهم[١] ويرمونهم بعظائم الأمور من إفك مختلق وحقد قد سبق. وقد علم المستحفظون ممن بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إن عامة أعدائي ممن أجاب الشيطان علي، وزهد الناس في، وأطاع هواه فيما يضره في آخرته وبالله عزوجل الغنى وهو الموفق للرشاد والسداد. يا بن عباس، ويل لمن ظلمني ودفع حقي وأذهب عظيم منزلتي، أين كانوا أولئك ؟ وأنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله صغيراً، لم يكتب علي صلاة، وهم عبدة الأوثان وعصاة الرحمن وبهم توقد النيران. فلما قرب أصعار الخدود[٢] وأتعاس الجدود[٣]، أسلموا كرها وأبطنوا غير ما أظهروا طمعا في أن يطفئوا نور الله وتربصوا انقضاء أمر الرسول، وفناء مدته، لما أطعموا أنفسهم في قتله ومشورتهم في دار ندوتهم قال الله عزوجل: ﴿ومكروا ومكر الله، والله خير الماكرين﴾[٤] وقال: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون﴾[٥]. يا بن عباس، ندبهم رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته بوحي من الله يأمرهم بموالاتي، فحمل القوم ما حملهم مما حقد على أبينا آدم من حسد اللعين له، فخرج من روح الله ورضوانه وألزم اللعنة لحسده لولي الله، وماذاك بضاري إن شاء الله شيئا، يا ابن عباس، أراد كل امرء أن يكون رأساً مطاعاً يميل إليه الدنيا وإلى أقاربه فحمله هواه، ولذة دنياه، واتباع الناس إليه أن يغصب ما جعل لي ولولا اتقائي على الثقل الأصغر أن ينبذ فينقطع شجرة العلم وزهرة الدنيا وحبل الله

---

١ ـ ثلبه: تنقّصه.

٢ ـ صعر خده تصعيراً وصاعره وأصعره: أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً.

٣ ـ التعس: الهلاك. والجدود جمع الجد بالفتح وهو الحظ.

٤ ـ سورة آل عمران: ٣ / ٥٤.

٥ ـ سورة التوبة: ٩ / ٣٢.

المتين، وحصنه الأمين، وولد رسول رب العالمين لكان طلب الموت والخروج إلى الله عزوجل عندي من شربة من ظمآن ونوم وسنان، ولكني صبرت وفي الصدر بلابل، وفي النفس وساوس ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾[1]. ولقديماً ظلم الأنبياء وقتل الأولياء إلى أن قال: ﴿وسيعلم الكفّار لمن عقبى الدار﴾[2] وأذن المؤذن فقال: الصلاة يا بن عباس لاتفت، أستغفر الله لي ولك وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، قال ابن عباس: فغمني انقطاع الليل وتلهفت على ذهابه[3].

فصل

في إنكار اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار على أبي بكر

روى جماعة من أصحابنا في مصنفاتهم أنه لما استتم الأمر لأبي بكر وصعد المنبر، وجلس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله أنكر ذلك على أبي بكر إثني عشر رجلاً، ستة من المهاجرين، وهم خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني أمية، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وبريدة الأسلمي، وستة من الأنصار، وهم أبو الهيثم بن التيهان، وسهل وعثمان ابنا حنيف، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبي بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري. قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم، فقال بعضهم لبعض، والله لنأتينه

---

١ ـ سورة يوسف: ١٢ / ١٨.

٢ ـ سورة الرعد: ١٣ / ٤٢.

٣ ـ اليقين للسيد ابن طاووس: ٣٢١ ـ ٣٢٧؛ بحار الأنوار: ٢٩ / ٥٤٩ ـ ٥٥٥ الحديث ٦.

ولننزلنه عن منبر رسول الله صلى عليه وآله، وقال الآخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذا لأعنتم على أنفسكم، وقد قال الله عزوجل: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾[1]. فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لنستشيره ونستطلع رأيه، فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين عليه السلام بأجمعهم فقالوا: يا أمير المؤمنين، تركت حقا أنت أحق به وأولى منه، لأنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي مع الحق والحق مع علي، يميل مع الحق كيف مال ولقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فجئناك نستشيرك ونستطلع رأيك فيما تأمرنا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لو فعلتم ذلك ما كنتم إلّا حرباً لهم، ولا كنتم إلّا كالكحل في العين أو كالملح في الزاد، وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها، والكاذبة على ربها، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلّا السكوت لما يعلمون من وغر[2] صدور القوم وبغضهم لله عزوجل ولأهل بيت نبيه، وإنهم يطالبون بثارات الجاهلية، إلى أن قال عليه السلام: ولكن ائتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم، ولا تدعوه في الشبهة من أمره ليكون ذلك أعظم للحجة عليه، وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربه وقد عصى نبيه، وخالف أمره.

قال الراوي: فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يوم جمعة. فلما صعد أبو بكر المنبر ذكر كل واحد منهم كلاماً في حق علي عليه السلام وفي فضله وما قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، طوينا كشحاً عن ذكره روماً للاختصار، وأول من بدأهم بالقول خالد بن سعيد بن العاص، ثم باقي المهاجرين ثم من بعدهم الأنصار، فروي أنهم لما فرغوا من مقالتهم أفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يحر جواباً ثم قال: وليتكم ولست بخيركم، أقيلوني أقيلوني،

---

١ ـ سورة البقرة: ٢ / ١٩٥.

٢ ـ في المصدر: وغارة والوغر: الحقد والضغن والعداوة والتوقد من الغيض.

فقال عمر بن الخطاب: أنزل عنها يا لكع[١]، إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام، والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة، قال: فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما كان في اليوم الرابع، جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، وقال لهم: ما جلوسكم ؟ فقد طمع فيها والله بنو هاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل، فما زال يجتمع رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين أسيافهم، يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي صلى الله عليه وآله فقال عمر: والله يا صحابة علي، لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه. فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يا بن صهاك الحبشية، أبأسيافكم تهددونا أم بجمعكم تفزعوننا ؟ والله إن أسيافنا أحدّ من أسيافكم، وإنا لأكثر منكم وإن كنا قليلين لأن حجة الله فينا، والله لولا أني أعلم أن طاعة إمامي أولى بي لشهرت سيفي ولجاهدتكم في الله إلى أن أبلى عذري[٢]، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إجلس يا خالد، فقد عرف الله مقامك وشكر لك سعيك، فجلس. وقام إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: الله أكبر الله أكبر! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلّا صمّتا، يقول: بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه، إذ يكبسه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه ولست أشك ألا وإنكم هم، فهمّ به عمر بن الخطاب، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه، ثم جلد به الأرض، ثم قال: يا ابن صهاك الحبشية، لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول

---

١ ـ أي: اللئيم.

٢ ـ أبلاه عذراً: أي أدّاه إليه.

الله صلى الله عليه وآله تقدم، لأريتك أينا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً، ثم التفت إلى أصحابه فقال: انصرفوا رحمكم الله، فوالله لادخلت المسجد إلّا كما دخل أخواي موسى وهارون إذ قال له أصحابه: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هيهنا قاعدون[١] والله لا أدخل إلّا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله أو لقضية أقضيها، فإنه لا يجوز لحجة أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يترك الناس في حيرة[٢].

فصل

في ذكر الخطبة الطالوتية

روى الشيخ الكليني في الروضة بإسناده عن أبي الهيثم بن التيهان، أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال: الحمد لله الذي لا إله إلّا هو، كان حياً بلا كيف ولم يكن له كان فذكر كلامه عليه السلام في التحميد لله، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن قال مخاطباً للناس: أما والذي فلق الحبة، وبرء النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه، وشربتم الماء بعذوبته، وادخرتم الخير من موضعه، وأخذتم من الطريق واضحه، وسلكتم من الحق نهجه، لنهجت[٣] بكم السبل وبدت لكم الأعلام، وأضاء لكم الإسلام، فأكلتم رغداً، وما عال فيكم عائل، ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد، ولكن سلكتم سبيل الظلام، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها[٤]، وسدت عليكم أبواب العلم، فقلتم بأهوائكم

---

١ ـ اقتباس من الآية ٢٤ من سورة المائدة.

٢ ـ الاحتجاج: ١ / ٩٧ ـ ١٠٥؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ١٨٩ الحديث ٢.

٣ ـ نهج: أي وضح.

٤ ـ الرحب بالضم: السعة.

واختلفتم في دينكم، فأفتيتم في دين الله بغير علم، واتبعتم الغواة فأغوتكم، وتركتم الأئمة فتركوكم فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، إذا ذكر الأمر سألتم أهل الذكر، فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه، فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه، رويداً! عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترمتم وما اجتلبتم. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم أني صاحبكم، والذي به أمرتم وأني عالمكم، والذي بعلمه نجاتكم ووصي نبيكم صلى الله عليه وآله وخيرة ربكم ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم وما نزل بالأمم قبلكم، وسيسألكم الله عزوجل عن أئمتكم معهم تحشرون، وإلى الله عزوجل غداً تصيرون. أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر وهم أعدادكم لضربتكم بالسيف حتى تولّوا إلى الحق، وتنيبوا للصدق، فكان أرتق للفتق وآخذ بالرفق، أللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين. قال: ثم خرج عليه السلام من المسجد فمر بصيرة[١] فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال: والله لو أن لي رجالاً ينصحون لله عزوجل ولرسوله صلى الله عليه وآله بعدد هذه الشياة لأزلت ابن أكلة الذبان [الذباب ـ خ ل][٢] عن ملكه. قال: فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: اغدوا بنا إلى أحجار الزيت[٣] محلقين، وحلق أمير المؤمنين عليه السلام فما وافى من القوم محلّقاً إلّا أبو ذر، والمقداد، وحذيفة بن اليمان، وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم. فرفع عليه السلام يديه إلى السماء فقال: أللهم، إن القوم استضعفوني

---

١ ـ الصيرة: حظيرة الغنم. منه (ره)

٢ ـ الذبان بالكسر والتشديد: جمع ذباب وكنى بابن آكلتها عن سلطان الوقت فانهم كانوا في الجاهلية يأكلون من كل خبيث نالوه.

٣ ـ أحجار الزيت: موضع داخل المدينة.

كما استضعف بنو إسرائيل هارون، أللهم، فإنك تعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء توفني مسلما وألحقني بالصالحين، أما والبيت والمفضي[١] إلى البيت، وفي نسخة، والمزدلفة والخفاف إلى التجمير، لولا عهد عهده إلي النبي الأمي صلى الله عليه وآله لأوردت المخالفين خليج المنية ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون[٢].

فصل

رواية رواها ابن أبي الحديد

روى ابن أبي الحديد من كتاب السقيفة بإسناده إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام: أن علياً حمل فاطمة صلوات الله عليهما على حمار وسار بها ليلا إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلناه به فقال علي عليه السلام: أكنت أترك رسول الله صلى الله عليه وآله ميتاً في بيته لا أجهزة وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه، وقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه[٣]، وقال أيضا: ومن كلام معاوية، المشهور إلى علي عليه السلام: وعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار ويداك في يدي ابنيك حسن وحسين يوم بويع أبو بكر، فلم تدع أحداً من أهل بدر والسوابق إلّا دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك،

---

١ ـ والمفضى إلى البيت: اي ماسه بيده.

٢ ـ الكافي: ٨ / ٣١ ـ ٣٣ الحديث ٥ .

٣ ـ السقيفة للجوهري: ٦٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦ / ١٣ .

وأدليت إليهم بابنيك، واستنفرتهم على صاحب رسول الله ! ! ! فلم يجبك منهم إلّا أربعة أو خمسة، ولعمري لو كنت محقّاً لأجابوك، ولكنك ادعيت باطلاً، وقلت ما لا يعرف، ورمت ما لا يدرك ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حركك وهيجك: لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد[1].

فصل

في قصة مالك بن نويرة

قال بعض المحققين فيما لخصه من كتاب التهاب نيران الأحزان ما هذا لفظه: فلما بويع لأبي بكر، دخل مالك بن نويرة المدينة لينظر من قام بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يوم الجمعة، فلما دخل المسجد وجد أبا بكر يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما نظر إليه قال: هذا أخو تيم؟! قالوا: نعم، قال: فما فعل وصي رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله باتباعه وموالاته، فقال له المغيرة بن شعبة: إنك غبت وشهدنا والأمر يحدث بعده الأمر، فقال مالك: والله ما حدث شئ ولكنكم خنتم الله ورسوله. ثم تقدم إلى أبي بكر، فقال يا أبا بكر، لماذا رقيت منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ووصي رسول الله عليه السلام جالس ؟ فقال أبو بكر: أخرجوا الأعرابي البوال على عقبيه من المسجد، فقام إليه عمر وخالد وقنفذ، فلم يزالوا يكلزون في ظهره حتى أخرجوه من المسجد كرهاً بعد إهانة وضرب، فركب مالك راحلته وهو ينشد ويقول:

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢ / ٤٧.

أطعنا رسول الله ما كان بيننا ... فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
إذا مات بكر قام بكر[١] مكانه[٢] ... فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
يدب ويغشاه العشار[٣] كأنما ... يجاهد جما[٤] أو يقوم على قبري
فلو قام بالأمر الوصي عليهم[٥] ... أقمنا ولو كان القيام على الجمر

قال الراوي: فلما توطأ الأمر لأبي بكر، بعث خالد بن الوليد في جيش وقال له: وقد علمت ما قال ابن نويرة في المسجد على رؤوس الأشهاد وما أنشد من شعره، ولسنا نأمن أن ينفتق علينا منه فتق لا يلتئم، والرأي أنك تخدعه وتقتله وتقتل من كان يبارزك دونه، وتسبي حريمهم فإنهم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة. فسار خالد إليهم، فلما رآى مالك بن نويرة الجيش قد أقبل نحوه لبس لامة حربه واستوى على متن جواده، وكان مالك شجاعاً من شجعان العرب يعد بمأة فارس، فلما رآه خالد قد برز، خاف منه وهابه وأعطاه العهود والمواثيق على الأمان، فلم يركن إليه، فحلف له بالأيمان المغلظة أنه لا يغدر به، فرجع مالك ونزع لامة حربه واضافهم تلك الليلة. فلما نام القوم دخل خالد بمن معه على مالك في بيته وقتله غدراً ودخل بامرأته في ليلته، وأخذ رأسه فوضع في قدر فيه لحم جزور لوليمة العرس، وأمر أصحابه بأكله، ثم سباهم وسماهم أهل الردة افتراء على الله وعلى

---

١ ـ عمر خ ل.
٢ ـ إذا مات بكر قام عمر وأمامه. في البحار.
٣ ـ العشار بالكسر: جمع العشرا وهي الناقة التي مضى لحملها عشر أشهر. منه (ره). ولعل تشبيه القوم بالعشار لما أكلوا من الأحوال المحرمة وطمعوا من الولايات الباطلة ونفى كونها جما تهديد بانه وقومه كاملوا الارادة والسلاح. بحار الانوار.
٤ ـ والجم جمع الجماء وهي الشاة التي لا قرن لها. منه (ره). والاجم الرجل بلا رمح.
٥ ـ فلو طاف فينا من قريش عصابة (خ ل).

رسوله[١].

فلما سمع أمير المؤمنين عليه السلام قتل مالك بن نويرة وسبي حريمه اغتم لذلك غماً شديداً وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

اصبر قليلا فبعد العسر تيسير وكل أمر له وقت وتقدير
وللمهيمن في حالاتنا نظر وفوق تدبيرنا لله تدبير[٢]

انتهى[٣].

أقول: وهذه القصة مما نقلها المخالف والمؤالف[٤]، وروي أنه لما قتل خالد مالكاً ونكح امرأته، كان في عسكره أبو قتادة الأنصاري، فركب فرسه ولحق بأبي بكر وحلف أن لا يسير في جيش تحت لواء خالد أبداً، فقص على أبي بكر القصة، فقال أبو بكر: لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما أمرته، وإن عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر، وقال: إن القصاص قد وجب عليه، فلما أقبل خالد بن الوليد غافلاً، دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجراً بعمامة له، قد غرز في عمامته أسهماً، فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فنزع الأسهم عن رأسه فحطمها. ثم قال: يا عدي نفسه، أعدوت على امرء مسلم فقتلته ثم نزوت على امرأته والله لنرجمنك بأحجارك وخالد لا يكلمه، ولا يظن إلا أن رأي أبي بكر مثل رأي عمر فيه، حتى دخل إلى أبي بكر واعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه، فخرج خالد وعمر جالس في المسجد، فقال: هلم إلي يا ابن أم شملة، فعرف عمر أن أبا

---

١ ـ بحار الأنوار: ٣٠ / ٣٤٤.

٢ ـ تقدير خ ل.

٣ ـ علم اليقين: ٢ / ٦٨٣ ـ ٦٨٥؛ التهاب نيران الأحزان: ٦٨.

٤ ـ الإيضاح للفضل بن شاذان: ١٣٣؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١١٠؛ تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٦٦؛ وفيات الأعيان: ٢ / ٣٠٤؛ كنز العمّال: ٣ / ١٣٢.

بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته[١]. قال العلامة المجلسي قدس سره: إن معاتبة عمر وغيظه على خالد في قتل مالك بن نويرة، لم يكن مراقبة للدين ورعاية لشريعة سيد المرسلين وإنما تألم من قتله لأنه كان حليفاً له في الجاهلية وقد عفا عن خالد لما علم أنه هو قاتل سعد بن عبادة[٢]. روي عن بعض أصحابنا عن أهل البيت عليهم السلام: أنّ عمر استقبل في خلافته خالد بن الوليد يوماً في بعض حيطان المدينة، فقال له: يا خالد، أنت الذي قتل مالكاً؟ قال يا أمير المؤمنين: إن كنت قتلت مالك بن نويرة لهنات كانت بيني وبينه فقد قتلت لكم سعد بن عبادة لهنات كانت بينكم وبينه، فأعجب عمر قوله وضمه الى صدره وقال له: أنت سيف الله وسيف رسوله، انتهى[٣].

فصل

روى سليم بن قيس عن سلمان حديث السقيفة، وساق الكلام إلى أن قال: فلما رآى علي عليه السلام غدرهم وقلة وفائهم له، لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان في الصحف والشظاظ والأكتاف والرقاع فلما جمعه كله وكتبه بيده تنزيله وتأويله، والناسخ منه والمنسوخ بعث إليه أبو بكر اخرج فبايع، فبعث إليه علي عليه السلام: إني مشغول وقد آليت على نفسي يميناً أن لا أرتدي برداء إلّا للصلاة، حتى أؤلف القران

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧ / ٢٠٦؛ بحار الأنوار: ٣٠ / ٤٧٧.
٢ ـ بحار الأنوار: ٣٠ / ٤٩٤.
٣ ـ بحار الأنوار: ٣٠ / ٤٩٤.

وأجمعه، فسكتوا عنه أياما فجمعه في ثوب واحد وختمه[١]. وروي عن غيره أنه عليه السلام جاء به إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فتركه وصلى ركعتين وسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى علي عليه السلام بأعلى صوته: أيها الناس، إني لم أزل منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مشغولا بغسله، ثم بالقرآن حتى جمعته كلّه في هذا الثوب الواحد، فلم ينزل الله على رسوله آية منه إلّا وقد جمعتها، وليست منه آية إلّا وقد إقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمني تأويلها، ثم قال علي عليه السلام: لئلّا تقولوا غداً إنّا كنّا عن هذا غافلين، ثم قال لهم علي عليه السلام: لا تقولوا يوم القيامة إنّي لم أدعكم إلى نصرتي، ولم اذكركم حقّي، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته وخاتمته فقال له عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعونا إليه[٢]. وفي رواية أخرى فقال عمر: اتركه وامض لشأنك، فقال عليه السلام لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أوصاكم فقال: إني مخلّف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فإن قبلتموه فاقبلوني معه أحكم بينكم بما أنزل الله فيه، فإني أعلم منكم بتأويله وبناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، وحلاله وحرامه فقال عمر: فانصرف به معك حتى لا يفارقك ولا تفارقه، فلا حاجة لنا فيه ولا فيك. فانصرف عليه السلام إلى بيته والقرآن معه، فجلس عليه السلام على مصلّاه ووضع القرآن في حجره وجعل يتلوه، وعيناه تهملان بالدموع، فدخل عليه أخوه عقيل ابن أبي طالب فرآه يبكي، فقال يا أخي: مالك تبكي ؟ لا أبكى الله عينيك، فقال عليه السلام: يا أخي، بكائي والله من أمر قريش

---

١ ـ كتاب سليم بن قيس: ٨١؛ الاحتجاج: ١ / ١٠٧.

٢ ـ كتاب سليم بن قيس: ٨١ ـ ٨٢؛ الاحتجاج: ١ / ١٠٧؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٦٥.

وتركاضهم في ضلال وتجاولهم (تجوالهم ـ خ ل) في الشقاق وجماحهم في التيه، فانهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشاً عنّي الجوازي[١]، فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان إبن عمي، ثم انتحب باكياً، ثم استرجع وقال متمثلاً:

فان تسأليني كيف أنت فإنني ... صبور على ريب الزمان صليب[٢]

يعز علي أن ترى بي كآبة ... فيشمت عاد أو يساء حبيب[٣]

رجعنا[٤] إلى رواية سليم، ثم دخل علي عليه السلام بيته وقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي فليبايع، فإنا لسنا في شيء حتى يبايع، ولو قد بايع أمناه، فأرسل إليه أبو بكر: أجب خليفة رسول الله، فأتاه الرسول، فقال له ذلك فقال له علي عليه السلام: سبحان الله! ما أسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله إنه ليعلم ويعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري. وذهب الرسول فأخبره بما قال له، فقال: اذهب فقل له: أجب أمير المؤمنين أبا بكر، فأتاه فأخبره بما قال، فقال علي عليه السلام: سبحان الله! ما والله طال العهد فينسى، والله إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلّا لي، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وهو سابع سبعة فسلموا عليّ بإمرة المؤمنين، فاستفهم هو وصاحبه من بين سبعة فقالا: أمن

---

١ ـ فاعل جزت. منه (ره) وفي المصدر: فجزت قريش عن الجوازي.

٢ ـ أي: شديد. منه (ره)

٣ ـ علم اليقين: ٢ / ٦٨٦؛ التهاب نيران الأحزان: ٦٩ .

٤ ـ روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلّى الله عليه وآله بتسعة أيام، وذلك حين فرغ من جمع القرآن، فقال: الحمد لله الذي أعجز الأوهام ... منه (ره)

الله ورسوله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم حقا من الله ورسوله إنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وصاحب لواء الغر المحجلين، يقعده الله عزوجل يوم القيامة على الصراط، فيدخل أوليائه الجنة وأعدائه النار فانطلق الرسول فأخبره بما قال عليه السلام، فسكتوا عنه يومهم ذلك. قال: فلما كان الليل حمل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أتاه في منزله، فناشدهم الله حقه ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب منهم رجل غيرنا أربعة[1]، فإنا حلقنا رؤوسنا وبذلنا له نصرتنا، وكان الزبير أشدنا بصيرة في نصرته.

فلما أن رأى علي عليه السلام خذلان الناس إيّاه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وتعظيمهم إيّاه لزم بيته، فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد إلّا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة، وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غوراً والآخر أفظهما وأغلظهما وأجفاهما، فقال له أبو بكر: من نرسل إليه ؟ فقال عمر: نرسل إليه قنفذاً فهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدي بن كعب، فأرسله وأرسل معه أعوانا وانطلق فاستأذن على علي عليه السلام فأبى أن يأذن لهم، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد، والناس حولهما فقالوا: لم يؤذن لنا فقال عمر: اذهبوا فإن أذن لكم وإلا فادخلوا بغير إذن. فانطلقوا فاستأذنوا، فقالت فاطمة عليها السلام: أحرّج عليكم أن تدخلوا على بيتي بغير إذن، فرجعوا وثبت قنفذ الملعون، فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا فتحرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن، فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء، ثم أمر أناساً حوله بتحصيل الحطب، وحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علي وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهم

---

١ ـ هم سلمان وأبو ذرّ والمقداد والزبير بن العوام. منه (ره)

السلام، ثم نادى عمر حتى أسمع علياً وفاطمة عليهما السلام. والله لتخرجن يا علي، ولتبايعن خليفة رسول الله وإلّا أضرمت عليك النار فقامت فاطمة عليها السلام فقالت: يا عمر، ما لنا ولك ؟ فقال: افتحي الباب وإلّا أحرقنا عليكم بيتكم، فقالت: يا عمر، أما تتقي الله تدخل على بيتي، فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت يا رسول الله، لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر. فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه به، فقال: والذي كرّم محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة يا بن صهاك، لولا كتاب من الله سبق وعهد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار علي عليه السلام إلى سيفه، فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي عليه السلام بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته، فقال أبو بكر لقنفذ: ارجع فان خرج وإلّا فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار، فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي عليه السلام إلى سيفه، فسبقوه إليه وكاثروه، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه، فألقوا في عنقه حبلاً، وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله. ثم انطلقوا بعلي عليه السلام يتلّ حتى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبو حذيفة ومعاذ بن جبل، والمغيرة بن شعبة، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وسائر

الناس حول أبي بكر عليهم السلاح[١] وفي رواية العياشي فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر، أتريد أن ترملني من زوجي ؟ والله لئن لم تكف عنه لأنشرن شعري ولأشقن جيبي ولآتين قبر أبي ولأصيحن إلى ربّي، فأخذت بيد الحسن والحسين وخرجت تريد قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال علي عليه السلام لسلمان: أدرك ابنة محمد صلى الله عليه وآله فاني أرى جنبتى المدينة تكفئان[٢]، والله إن نشرت شعرها، وشقت جيبها وأتت قبر أبيها وصاحت إلى ربّها لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها [وبمن فيها]، فأدركها سلمان رضي الله عنه فقال: يا بنت محمد، إن الله إنّما بعث أباك رحمة فارجعي، فقالت: يا سلمان، يريدون قتل علي عليه السلام وما عليّ صبر، فدعني حتى آتي قبر أبي، فأنشر شعري وأشق جيبي وأصيح إلى ربّي فقال سلمان: إنّي أخاف أن يخسف بالمدينة وعلي بعثني إليك يأمرك أن ترجعي له إلى بيتك وتنصرفي فقالت عليها السلام: إذاً أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع[٣].

الاحتجاج: روي عن الصادق عليه السلام انه قال: لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله، خرجت فاطمة عليها السلام فما بقيت هاشمية إلّا خرجت معها حتى انتهت قريباً من القبر، فقالت لهم: خلّوا عن ابن عمي، فو الذي بعث محمداً بالحق، لئن لم تخلوا عنه لأنشرنّ شعري ولأضعنّ قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ولأصرخنّ إلى اللّه تبارك وتعالى، فما ناقة صالح بأكرم على اللّه من ولدي، قال سلمان رضي الله عنه: كنت قريبا منها فرأيت والله أساس حيطان المسجد، مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، تقلعت من أسفلها،

---

١ ـ كتاب سليم بن قيس: ٨٢ ـ ٨٥؛ الاحتجاج: ١ / ١٠٧ ـ ١٠٩.

٢ ـ تكفئان: أي تضطربان وتنقلبان.

٣ ـ تفسير العياشي: ٢ / ٦٧ الحديث ٧٦؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٢٨ الحديث ١٤.

حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها، فقلت: يا سيدتي ومولاتي، إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة فرجعت، ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا[١].

وروى الشيخ الكليني قدس سره عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: إن فاطمة عليها السلام لما كان من أمرهم ما كان، أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثم قالت: أما والله يا بن الخطاب، لولا أني أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له لعلمت سأقسم على الله، ثم أجده سريع الإجابة[٢]. وروي أيضاً إنّه: لمّا أخرج بعلي عليه السلام خرجت فاطمة صلوات الله عليها واضعة قميص رسول الله صلّى الله عليه وآله على رأسها، آخذة بيدي ابنيها، فقالت: مالي ولك يا أبا بكر؟ تريد أن تؤتم ابني وترمّلني من زوجي ؟ واللّه لولا أن يكون سيئة، لنشرت شعري، ولصرخت إلى ربّي، فقال رجل من القوم: ما تريد إلى هذا؟[٣] ثم أخذت بيده فانطلقت به[٤]. وفي رواية أخرى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله لو نشرت شعرها ماتوا طراً[٥]. روى ابن أبي الحديد عن كتاب السقيفة للجوهري، باسناده عن الشعبي قال: قال أبو بكر: يا عمر أين خالد بن الوليد ؟ قال هو هذا، فقال: إنطلقا إليهما يعني علياً والزبير، فأتياني بهما، فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير: ما هذا السيف ؟ قال: أعددته لأبايع علياً، قال: وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد ابن الأسود وجمهور الهاشميين، فاخترط

---

١ ـ الاحتجاج: ١ / ١١٣؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٠٦ الحديث ٥.

٢ ـ الكافي: ١ / ٤٦٠ الحديث ٥؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٥٠ الحديث ٣٠.

٣ ـ لعلّ معناه: قال رجل مخاطباً لأبي بكر وعمر: ما تريد بقصدك إلى هذا الفعل؟ أتريد أن تنزل العذاب على هذه الأمة؟ منه (ره)

٤ ـ الكافي: ٨ / ٢٣٨ الحديث ٣٢٠؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٥٢ الحديث ٣٥.

٥ ـ الكافي: ٨ / ٢٣٨ الحديث ٣٢١؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٥٢ ذيل حديث ٣٥.

عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه، ثم دفعه فأخرجه، وقال: يا خالد دونك هذا، فأمسكه خالد وكان في الخارج مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر ردءاً لهما، ثم دخل عمر فقال لعلي عليه السلام: قم فبايع، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده فقال: قم، فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفاً، واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينة بالرجال. ورأت فاطمة عليها السلام ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمعت معها نسوة كثيرة من الهاشميات وغيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها ونادت يا أبا بكر: ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلّمه حتى ألقى الله، قال فلما بايع علي عليه السلام والزبير وهدأت تلك الفورة مشى إليها أبو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه[1]. قال ابن أبي الحديد: والصحيح عندي، إنها ماتت وهي واجدة علي أبي بكر وعمر، وإنها أوصت أن لا يصليا عليها وذلك عند أصحابنا من الصغائر[2] المغفورة لهما، وكان الأولى بهما إكرامها واحترام منزلتها لكنهما خافا الفرقة واشفقا الفتنة، ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنهما وكان [كانا - ظ] من الدين وقوة اليقين بمكان مكين، ومثل هذا لو ثبت كونه خطأ لم تكن كبيرة، بل كان من باب الصغائر التي لا يقتضي التبري، ولا يوجب التولي[3]، انتهى كلام ابن أبي الحديد عليه ما يستحقه ويريد.

---

١ ـ السقيفة للجوهري: ٧٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦ / ٤٨.

٢ ـ في المصدر: من الأمور.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦ / ٥٠.

فصل

فيما وقع على باب بيت فاطمة وضربها وإلقاء جنينها

قال العلامة المجلسي في البحار: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية أبان بن أبي عياش عنه، عن سلمان وعبد الله بن العباس، قالا: توفى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وأرتدوا، واجتمعوا على الخلاف، واشتغل علي بن أبي طالب عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته. ثم أقبل عليه السلام على تأليف القرآن، وشغل عنهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عمر لأبي بكر: يا هذا، إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته فابعث إليه، فبعث إليه ابن عم لعمر يقال له قنفذ فقال له: يا قنفذ، انطلق إلى علي: فقل له: أجب خليفة رسول الله، فبعثا مراراً وأبى علي عليه السلام أن يأتيهم، فوثب عمر غضبان، ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام، وفاطمة عليها السلام قاعدة خلف الباب: قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. فأقبل عمر حتى ضرب الباب، ثم نادى: يا ابن أبي طالب، افتح الباب، فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر، ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه قال: افتحي الباب وإلّا أحرقنا عليكم، فقالت: يا عمر، أما تتقي الله عز وجل تدخل على بيتي وتهجم على داري ؟ فأبى أن ينصرف، ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، فأحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه! يا رسول الله! فرفع السيف وهو في غمده، فوجأ به جنبها،

فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت: يا أبتاه، فوثب علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر، ثم هزّه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه به من الصبر والطاعة. فقال: والذي كرّم محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة، يا ابن صهاك، لو لا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلاً فحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله، فألجأها إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيناً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلوات الله عليها من ذلك شهيدة[1]. أقول: وروى أيضا عن كتاب سليم، انه أغرم عمر بن الخطاب في بعض السنين جميع عماله أنصاف أموالهم سوى قنفذ، قال سليم: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيها إلّا هاشمي غير سلمان، وأبي ذر، والمقداد ومحمد بن أبي بكر، وعمر بن أبي سلمة، وقيس بن سعد بن عبادة فقال العباس لعلي عليه السلام: ما ترى عمر منعه أن يغرم قنفذاً كما غرم جميع عماله ؟ فنظر علي عليه السلام إلى من حوله ثم اغرورقت عيناه، ثم قال: شكر [له] ضربة ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط فماتت وإن في عضدها أثره كأنه الدملج[2].

وروي في احتجاج الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية وأصحابه في حديث طويل إنه قال لمغيرة بن شعبة في جواب افترائه على أمير المؤمنين عليه السلام ووقوعه فيه سلام الله عليه: وأما أنت يا مغيرة بن شعبة، فإنك لله عدو

---

١ ـ كتاب سليم بن قيس: ٢٤٩؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٩٧.

٢ ـ كتاب سليم بن قيس: ١٣٤؛ بحار الأنوار: ٣٠ / ٣٠٢.

ولكتابه نابذ ولنبيه مكذب إلى أن قال له: وأنت ضربت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استذلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفة منك لأمره وانتهاكاً لحرمته وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت سيدة نساء أهل الجنة والله مصيرك إلى النار وجاعل وبال ما نطقت به عليك[١].

فصل

عدول فاطمة عليها السلام إلى قبر أبيها وما قالت

قال صاحب كتاب علم اليقين، نقلاً من كتاب التهاب نيران الأحزان ما هذا لفظه: ثم إن عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين وأتى بهم إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام فوافوا بابه مغلق، فصاحوا به: أخرج يا علي، فإن خليفة رسول الله يدعوك فلم يفتح لهم الباب. فأتوا بحطب فوضعوه على الباب وجاؤوا بالنار ليضرموه فصاح عمر وقال: والله لئن لم تفتحوا لنضرمنه بالنار، فلما عرفت فاطمة عليها السلام أنهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب، فدفعوها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فاختبت فاطمة عليها السلام وراء الباب فدفعها عمر حتى ضغطها بين الباب والحائط، ثم إنهم تواثبوا على أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس على فراشه، واجتمعوا عليه حتى أخرجوه سحباً من داره ملبباً بثوبه يجرونه إلى المسجد، فحالت فاطمة عليها السلام بينهم وبين بعلها، وقالت: والله لا أدعكم تجرون ابن عمي ظلماً. ويلكم ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت، وقد أوصاكم رسول الله صلى الله عليه وآله باتباعنا ومودتنا والتمسك بنا،

---

١ ـ الاحتجاج: ١ / ٤١٣؛ بحار الأنوار: ٤٤ / ٨٣.

فقال الله تعالى: ﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى﴾[١] قال: فتركه أكثر القوم لأجلها، فأمر عمر قنفذاً ابن عمه أن يضربها بسوطه فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها وأثر في جسمها الشريف، وكان ذلك الضرب أقوى ضرر في إسقاط جنينها، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله سمّاه محسناً، وجعلوا يقودون أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد حتى أوقفوه بين يدي أبي بكر فلحقته فاطمة عليها السلام إلى المسجد لتخلصه فلم تتمكن من ذلك، فعدلت إلى قبر أبيها، فأشارت إليه بحرقة ونحيب وهي تقول:

نفسي على زفراتها محبوسة ... يا ليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك في الحياة، وإنما ... أبكي، مخافة أن تطول حياتي

ثم قالت: وا أسفاه عليك يا أبتاه! واثكل حبيبك أبو الحسن المؤتمن وأبو سبطيك الحسن والحسين، ومن ربيته صغيراً وواخيته كبيراً، وأجل أحبائك لديك، وأحب أصحابك عليك [إليك] أولهم سبقاً إلى الإسلام، ومهاجرة إليك يا خير الأنام، فها هو يساق في الأسر كما يقاد البعير. ثم أنها أنّت[٢] أنّة، وقالت: وامحمداه، واحبيباه، واأباه، واأبا القاسماه، واأحمداه، واقلة ناصراه، واغوثاه، واطول كربتاه، واحزناه، وامصيبتاه واسوء صباحاه، وخرت مغشية عليها، فضج الناس بالكباء والنحيب، وصار المسجد مأتماً، ثم إنّهم أوقفوا أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي أبي بكر وقالوا له: مد يدك فبايع ! ! ! فقال: والله لا أبايع، والبيعة لي في رقابكم. فروي عن عدي بن حاتم، أنه قال: والله ما رحمت أحداً قط رحمتي على علي ابن أبي طالب عليه السلام حين أتي به ملبباً بثوبه، يقودونه إلى أبي بكر، وقالوا: بايع ! ! قال: فان لم أفعل ؟ قالوا: نضرب الذي فيه عيناك، قال:

---

١ ـ سورة الشورى: ٤٢ / ٢٣.

٢ ـ أنّتْ، أي: صَوَّتتْ لألمٍ وتأوَّهَتْ.

فرفع رأسه الى السماء، وقال: اللهم إنّي أشهدك أنّهم أتوا أن يقتلوني، فانّي عبد الله وأخـــــــي

[أخو ـ ظ] رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: مد يدك فبايع !!! فأبى عليهم فمدوا يده كرها فقبض عليه السلام على أنامله، فراموا بأجمعها فتحها فلم يقدروا فمسح عليها أبو بكر وهي مضمومة، وهو عليه السلام يقول وينظر إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني[١]. قال الراوي: إن عليا عليه السلام خاطب أبا بكر بهذين البيتين:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيّب

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب

وكان عليه السلام كثيراً ما يقول: واعجبا، تكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالقرابة والصحابة انتهى[٢].

فصل

ما قال عمر في كتابه إلى معاوية

في كتاب عهد عمر إلى معاوية: فأتيت داره مستشيراً لإخراجه منها، فقالت الأمة فضة، وقد قلت لها قولي لعلي يخرج إلى بيعة أبي بكر، فقد اجتمع المسلمون، فقالت: إن أمير المؤمنين علياً مشغول: فقلت: خلي عنك هذا وقولي له: يخرج وإلّا دخلنا عليه وأخرجناه كرها فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب فقالت: أيها الضالون المكذبون، ماذا تقولون ؟ وأي شيء تريدون ؟ فقلت يا فاطمة، فقالت

---

١ ـ اقتباس من الآية ١٥٠ من سورة الأعراف.

٢ ـ علم اليقين: ٢ / ٦٨٦ ـ ٦٨٨ : التهاب نيران الأحزان: ٧٠.

فاطمة: ما تشاء يا عمر ؟ فقلت: ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب ؟ فقالت لي: طغيانك يا شقي أخرجني وألزمك الحجة وكل ضال غوي، فقلت: دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء وقولي لعلي: يخرج، فقالت: لا حب ولا كرامة، أبحزب الشيطان تخوفني يا عمر ؟ وكان حزب الشيطان ضعيفاً، فقلت: إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت، وأحرق من فيه، أو يقاد علي إلى البيعة، وأخذت سوط قنفذ فضربتها وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلمّوا في جمع الحطب فقلت: إنّي مضرمها، فقالت: يا عدو الله وعدو رسوله وعدو أمير المؤمنين، فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه، فرمته، فتصعب عليّ، فضربت كفيها بالسوط فآلمها، فسمعت لها زفيراً وبكاء فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب. فذكرت أحقاد علي، وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمد وسحره، فركلت الباب، وقد ألصقت أحشائها بالباب تترسه وسمعتها، وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها وقالت: يا أبتاه يا رسول الله، هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضة إليك فخذيني، فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت، فأقبلت إليّ بوجه أغشى بصري، فصفقت صفقة على خدّيها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض، الخبر بطوله[1].

وعن إرشاد القلوب عنها عليها السلام قالت: فجمعوا الحطب الجزل على بابنا وأتوا بالنار، ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفّوا عنّا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر، فضرب به عضدي حتى صار كالدملج وركل الباب برجله، فرده عليّ وأنا حامل فسقطت لوجهي، والنار تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتى انتثر قرطي من أذني،

---

١ ـ بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٩٣.

وجائني المخاض، فأسقطت محسناً بغير جرم[١].

للشيخ صالح الكواز[٢]:

عقدت بيثرت بيعة قضيت بها ... للشرك منه بعد ذاك ديون
برُقْي منبره رقي في كربلاء ... صدر وضرج بالدماء جبين
لولا سقوط جنين فاطمة لما ... اودى لها في كربلاء جنين
وبكسر ذات الضلع رضّت أضلع ... في طيّها سرّ الإله مصون
وكذا عليّ قوده بنجاده ... فله عليّ بالوثاق قرين
وكما لفاطم رنّة[٣] من خلفه ... لبناتها خلف العليل رنين
وبقطعهم تلك الأراكة دونها ... قطعت يد في كربلاء ووتين
لكنّما حمل الرؤوس على القنا ... أدهى وإن سبقت به صفين
كلّ كتاب الله لكن صامت ... هذا وهذا ناطق ومبيّن[٤]

فصل

فيما جرى عليها صلوات الله عليها من الأذى

وكان مما أخبر الله تعالى نبيه ليلة المعراج أن قال: وأما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل ويدخل على حريمها

---

١ ـ بحار الأنوار: ٣٠ / ٣٤٨ الحديث ١٦٤.

٢ ـ هو الشيخ صالح الكَوّاز بن مهدي بن حمزة الحلّي (ره). راجع في ترجمة أحواله أعيان الشيعة: ٧ / ٣٧٨ ـ ٣٨٠.

٣ ـ الرنّة: الصوت الحزين عند البكاء.

٤ ـ مثير الأحزان: ١٥٩.

ومنزلها بغير إذن، ثم يمسها هوان وذل، ثم لا تجد مانعاً، وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب، قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّا لله وإنّا إليه راجعون قبلت يا رب، وسلمت ومنك التوفيق والصبر[١]. وروي أنّ أول من يحكم فيه محسن بن علي عليهما السلام في قاتله ثم في قنفذ، فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً فيضربان بها[٢]. وروى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في خبر طويل انّه قال عليه السلام: ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أم أمير المومنين عليه السلام وهن صارخات وأمه فاطمة صلوات الله عليها تقول: ﴿هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾[٣]، ﴿اليوم تجد كل نفس ما عملت﴾ الاية[٤] قال: فبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: لاقرت عين لا تبكي عند هذا الذكر[٥]. قال الشيخ الصدوق في معنى قول النبي لعلي عليهما السلام: إن لك كنزاً في الجنة وأنت ذو قرينها، سمعت بعض المشائخ يذكر أن هذا الكنز هو ولده المحسن وهو السقط الذي ألقته فاطمة صلوات الله عليها لما ضغطت بين البابين واحتج على ذلك بما روي عن السقط إنه يكون محبنطئاً على باب الجنة، يقال له: ادخل الجنة، فيقول: لا، حتى يدخل أبواي قبلي، الخ[٦]. ذكر السيد الأجل مولانا المير حامد حسين الهندي عطر الله مرقده في عبقات الأنوار،

---

١ ـ كامل الزيارات: ٣٣٢؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٦٢ الحديث ٢٤.

٢ ـ كامل الزيارات: ٣٣٤؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٦٤ و: ٣١ / ٦٣٨ الحديث ١٤٨.

٣ ـ سورة الأنبياء: ٢١ / ١٠٣.

٤ ـ سورة آل عمران: ٣ / ٣٠.

٥ ـ بحار الأنوار: ٥٣ / ٢٣.

٦ ـ معاني الأخبار: ٢٠٦ الحديث ١.

عن الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي، إنه ذكر في ترجمة النظام أستاذ الجاحظ إنّه قال النظام: نص النبي صلى الله عليه وآله على أن الإمام علي عليه السلام وعيّنه وعرفت الصحابة ذلك ولكن كتمه عمر لأجل أبي بكر رضي الله عنهما وقال: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها[١]، انتهى. وذكر نور الدين العباس بن علي الموسوي الشامي ـ وهو من علماء الجمهور ـ في كتاب أزهار بستان الناظرين في ذكر أولاد فاطمة صلّى الله عليها ما هذا لفظه: ومحسناً مات سقطاً [مقولة ابن أبي الحديد في شرح النهج] وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج خبر هبار بن الأسود: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دمه يوم فتح مكة، لأنه روع زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملاً، فرأت دماً وطرحت ذا بطنها[٢]، قال: قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر، فقال: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دم هبار، لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها، فظاهر الحال أنه لو كان حيّاً لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقت ذا بطنها، فقلت: أروي عنك ما يقوله قوم: إن فاطمة روعت فألقت المحسن ؟ فقال: لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه، فإني متوقف في هذا الموضع لبعض الأخبار عندي فيه[٣]. قلت: ولنعلم ما قال السيد الجذوعي:

جرّعاها من بعد والداها الغيظ ... مراراً فبئس ما جرّعاها
أغضباها وأغضبا عند ذاك ... الله رب السماء إذ أغضباها

---

١ ـ الوافي بالوفيات: ٦ / ١٧؛ الملل والنحل: ٤٠.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨ / ١٤.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٩٢ ـ ١٩٣؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٢٣ الحديث ٥٣.

بـنت مـن أمّ مـن حـليلة مـن ويـل لمـن سـن ظـلمها وأذاهـا[١]

في تأثير مصيبة فاطمة عليها السلام في قلب أولادها:

روي عن دلائل الطبري بسنده عن زكريا بن آدم عليه الرحمة قال: إني لعند الرضا عليه السلام إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام وسنّه أقل من أربع سنين، فضرب بيده الأرض ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام: بنفسي فلم طال فكرك ؟ فقال عليه السلام: فيما صنع بأمي فاطمة عليها السلام، أما والله لأخرجنهما، ثم لأحرقنهما، ثم لأذرينهما، ثم لأنسفنهما في اليم نسفاً، فاستدناه وقبّل بين عينيه ثم قال: بأبي أنت وأمي أنت لها يعني الإمامة[٢].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام إنه إذا وعك استعان بالماء البارد، ثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار: فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله[٣]. قال العلامة المجلسي رحمه الله: لعل النداء كان استشفاعاً بها صلوات الله عليها للشفاء[٤].

أقول: إني أحتمل قوياً كما أنه أثر الحمى في جسده اللطيف، كذلك أثر

---

١ ـ المجالس السنية: ٥ / ٩٦.

٢ ـ دلائل الإمامة: ٤٠٠ الحديث ٣٥٨.

٣ ـ الكافي: ٨ / ١٠٩ الحديث ٨٧.

٤ ـ بحار الأنوار: ٥٩ / ١٠٣ ذيل حديث ٣١ وفي مكارم الأخلاق عن الصادق عليه السلام: أنّ الله عزّوجلّ عوّض فاطمة عليها السلام عن فدك طاعة الحمّى لها، فأيّما رجل أحبّها وأحبّ ولدها، فأصابته الحمّى، فقرأ ألف مرة «قل هو الله أحد» ثم سأل بحقّ فاطمة زالت عنه الحمّى بإذن الله تعالى. منه (ره). أقول: هذا الحديث في مكارم الأخلاق، باب الاستشفاء بالقرآن وذكر خواصّ السور، طبع طهران ١٣١٤ ق، ص ٢٠٠؛ وطبع طهران، انتشارات فراهاني: ٢ / ٢١٧. وأسقطوا هذا الحديث في النسخة المطبوعة بمصر في سنة ١٣٠٥ ق.

كتمان حزنه على أمه المظلومة في قلبه الشريف، فكما أنه يطفي حرارة جسده بالماء يطفي لوعه وجده بذكر اسم فاطمة سيدة النساء، وذلك مثل ما يظهر من الحزين المهموم من تنفس الصعداء، فإنّ تأثير مصيبتها صلوات الله عليها على قلوب أولادها الأئمة الأطهار آلم من حز الشفار وأحر من جمرة النار، فإنهم صلوات الله عليهم من باب التقية لما كانوا بانين على كتمانها غير قادرين على إظهارها، فإذا ذكرت فاطمة صلوات الله عليها يبدو منهم سلام الله عليهم مما كتموه ما يستدل به الأريب الفطن بما في قلوبهم الشريفة من الحزن والمحن. كما روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام إنه قال للسكوني وكان قد رزقه الله تعالى بنتا ما سميتها ؟ قال: قلت: فاطمة، قال: آه آه! ثم وضع يده على جبهته الخ[١]. وذكرت سابقا أنّ العباس لما قال لأمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما منع عمر من أن يغرم قنفذاً كما غرم جميع عماله ؟ فنظر علي عليه السلام إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال: شكر له ضربة ضربها فاطمة بالسوط فماتت وإن في عضدها أثره كأنه الدملج[٢]. ومن تأمل فيما حكي عنهم من شفقتهم ورأفتهم ورقة قلوبهم الشريفة ورحمته يصدق ما ذكرت. أنظر إلى ما رواه المشائخ عن بشار المكاري، إنه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة وقد قدم له طبق رطب طبرزد وهو يأكل، فقال لي: يا بشار، أدن فكل، قلت: هنأك الله وجعلني فداك قد أخذتني الغيرة من شيء رأيته في طريقي أوجع قلبي وبلغ مني فقال لي: بحقي لما دنوت فأكلت، قال: فدنوت فأكلت، فقال لي: حديثك، قلت: رأيت

---

١ ـ الكافي: ٦ / ٤٨ ـ ٤٩ الحديث ٦ وفي آخر الحديث: أمّا إذا سميتها فاطمة فلا تسبّها، ولا تلعنها، ولا تضربها.

٢ ـ كتاب سليم بن قيس: ١٣٤؛ والدملج كقنفذ: شيء يشبه السواد تلبسه المرأة في عضدها.

جلواذاً[١] يضرب رأس إمرأة يسوقها إلى الحبس وهي تنادي بأعلى صوتها: المستغاث بالله ورسوله، ولا يغيثها أحد، قال عليه السلام: ولم فعل بها ذاك؟ قال: سمعت الناس يقولون إنها عثرت فقالت: لعن الله ظالميك يا فاطمة، فارتكب منها ما ارتكب، قال: فقطع عليه السلام الأكل ولم يزل يبكي حتى ابتل منديله ولحيته وصدره بالدموع، ثم قال: يا بشار، قم بنا إلى مسجد السهلة فندعو الله ونسأله خلاص هذه المرأة، الخ[٢]. فإذا كان حال الصادق عليه السلام كذلك عند استماع واقعة جرت على امرأة من شيعة فاطمة عليها السلام، فكيف يكون حاله عليه السلام إذا حكى هو ما جرى على أمه فاطمة؟ ويقول: ثم لطمها، فكأني أنظر إلى قرط في أذنها حين نقف أي كسر من اللطم[٣]. ومما ذكرنا ظهر شدة مصيبة أمير المؤمنين عليه السلام وعظم صبره، بل يمكن أن يقال: إن بعض مصائبه أعظم مما يقابله من مصيبة ولده الحسين عليه السلام الذي يصغر عند مصيبته المصائب. فقد ذكرت في كتابي المترجم بنفس المهموم في وقائع يوم عاشوراء عن الطبري: انه حمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين عليه السلام برمحه ونادى: عليَّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله، قال: فصاح النساء وخرجن من الفسطاط، فصاح به الحسين عليه السلام يا ابن ذي الجوشن، أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي ؟ أحرقك الله بالنار. قال أبو مخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: قلت لشمر بن ذي الجوشن: سبحان الله! إن هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين ؟ تعذب بعذاب الله، وتقتل الولدان والنساء، والله إن في قتلك الرجال لما ترضى به أميرك، قال: فقال: من أنت، قلت:

---

١ ـ جلواز: الشرطي.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٧٩.

٣ ـ الاختصاص: ١٨٣.

لا أخبرك من أنا، قال: وخشيت والله لو أن عرفني أن يضرني عند السلطان، قال: فجاء رجل كان أطوع له منى شبث بن ربعي، فقال: ما رأيت مقالا أسوء من قولك، ولا موقفاً أقبح من موقفك أمُرْعِبا للنساء صرت؟ قال: فأشهد أنه استحيى فذهب لينصرف[١]. أقول: هذا شمر مع انه كان جلفاً جافاً كافراً قليل الحياء استحيى من قول شبث ثم انصرف ! ! وأما الذي جاء إلى باب أمير المؤمنين وأهل بيته عليهما السلام وهددهم بتحريقهم وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجنّ أو لأحرقنّه على ما فيه، فقيل له: إن فيه فاطمة بنت رسول الله وولد رسول الله وآثار رسول الله صلى الله عليه وآله[٢]، فاشهد أنه لم يستحي ولم ينصرف بل فعل ما فعل. ولم يكن لأمير المؤمنين عليه السلام من ينصره ويذب عنه إلّا ما روي عن الزبير أنّه لما رأى القوم أخرجوا علياً عليه السلام من منزله ملبباً، أقبل مخترطاً سيفه وهو يقول: يا معشر بني عبد المطلب، أيفعل هذا بعليّ وأنتم أحياء؟ وشد على عمر ليضربه بالسيف، فرماه خالد بن الوليد بصخرة، فاصابت قفاه وسقط السيف من يده، فأخذه عمر وضربه على صخرة فانكسر[٣]. وروى الشيخ الكليني عن سدير قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رجل من القوم: أصلحك الله، فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ومن كان بقي من بني هاشم؟ إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام، عباس وعقيل، وكانا من الطلقاء، أما والله لو أن حمزة وجعفرا كانا

---

١ ـ تاريخ الطبري: ٦ / ٢٥١؛ نفس المهموم: ٢٦٩ .

٢ ـ الاحتجاج: ١ / ١٠٥؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٠٤ الحديث ٣ .

٣ ـ الاختصاص: ١٨٦؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٢٩ الحديث ١٥ .

بحضرتهما، ما وصلا إلى ما وصلا إليه، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما[١]، فلذلك روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنه لم يقم مرة على المنبر إلّا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيه[٢]. وقال مسيب بن نجية قال: بينما علي عليه السلام يخطب وأعرابي يقول: وامظلمتاه، فقال علي عليه السلام: ادن فدنا، فقال: لقد ظلمت عدد المدر والوبر[٣]. وجاء أعرابي يتخطا، فنادى: يا أمير المؤمنين مظلوم! قال علي عليه السلام: ويحك! وأنا مظلوم ظلمت عدد المدر والوبر[٤]. وكان أبو ذر يعبر عنه عليه السلام بالشيخ المظلوم المضطهد حقه[٥]. وروى الكليني فيما يقال عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: يقول: السلام عليك يا ولي الله، أنت أول مظلوم وأول من غصب حقه، صبرت واحتسبت حتى أتاك اليقين، فأشهد أنك لقيت الله وأنت شهيد، عذب الله قاتلك بأنواع العذاب وجدد عليه العذاب[٦].

أقول: وهذه نفثة مصدور ونبذ من الرزايا التي تذوب منها الصخور، ولنختم الكلام بأشعار الشيخ صالح الحلي رحمه الله:

الواثبين لظلم آل محمد ... ومحمد ملقى بلا تكفين
والقائلين لفاطم آذيتنا ... في طول نوح دائم وحنين
والقاطعين أراكة كيما تقيل ... بظلّ أوراق لهم وغصون
ومجمعي حطب على البيت الذي ... لم يجتمع لولاه شمل الدين

---

١ ـ الكافي: ٨ / ١٨٩ الحديث ٢١٦؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٥١ الحديث ٣٣.
٢ ـ الاحتجاج: ١ / ٢٨٠؛ المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ١١٥.
٣ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ١١٥؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٧٣.
٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ١٠٦.
٥ ـ اليقين للسيد ابن طاووس: ١٤٤؛ بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٣٢ الحديث ٤٣.
٦ ـ الكافي: ٤ / ٥٦٩؛ كامل الزيارات: ٤١.

والهاجمين على البتول ببيتها ... والمسقطين لها أعز جنين
والقائدين أمامهم بنجاده ... والطهر تدعو خلفه برنين
خلوا ابن عمي أو لأكشف في الدعا ... رأسي وأشكو للإله شجوني
ما كان ناقة صالح وفصيلها ... بالفضل عند الله إلّا دوني
ورنت إلى القبر الشريف بمقلة ... عبرى وقلب مكمد محزون
قالت وأظفار المصاب بقلبها ... غوثاه قل على العداة معيني
أبتاه هذا السامري وعجله ... تبعاً ومال الناس عن هارون
أي الرزايا أتقي بتجلدي ... هو في النوائب مذحييت قريني
فقدي أبي أم غصب بعلي حقه ... أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني
أم أخذهم إرثي وفاضل نحلتي ... أم جهلهم حقي وقد عرفوني
قهروا يتيميك الحسين وصنوه ... وسئلتهم حقي وقد نهروني[1]

فصل

كلام المسعودي في كتاب إثبات الوصية

قال المسعودي في كتاب إثبات الوصية: قام أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الله جل وعلا وعمره خمس وثلاثون سنة، وأتبعه المؤمنون، وقعد عنه المنافقون، ونصبوا للملك وأمر الدنيا رجلاً اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وآله، فروي أن العباس رحمه الله صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: امدد

---

١ ـ المجالس السنيّة: ٥ / ٩٩.

يدك أبايعك، فقال: ومن يطلب هذا الأمر ؟ ومن يصلح له غيرنا ؟ وصار إليه ناس من المسلمين منهم الزبير وأبو سفيان صخر بن حرب فأبى، واختلف المهاجرون والأنصار، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقال قوم من المهاجرين، سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة في قريش، فسلمت الأنصار لقريش بعد أن داسوا سعد بن عبادة، ووطئوا بطنه وبايع عمر بن الخطاب أبا بكر وصفق على يديه ثم بايعه قوم ممن قدم المدينة ذلك الوقت من الأعراب والمؤلفة قلوبهم وتابعهم على ذلك غيرهم. واتصل الخبر بأمير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتحنيطه وتكفينه، وتجهيزه ودفنه بعد الصلاة عليه مع من حضر من بني هاشم وقوم من صحابته مثل سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وعمار، وحذيفة، وأبي بن كعب وجماعة نحو أربعين رجلاً، فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن كانت الإمامة في قريش فأنا أحق قريش بها، وإن لا تكن في قريش، فالأنصار على دعواهم، ثم اعتزلهم ودخل بيته فأقام فيه ومن اتبعه من المسلمين. وقال: إن لي في خمسة من النبيين أسوة، نوح إذ قال: ﴿اني مغلوب فانتصر﴾[١] وإبراهيم إذ قال: ﴿واعتزلكم وما تدعون من دون الله﴾[٢] ولوط إذ قال: ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾[٣] وموسى إذ قال: ﴿ففررت منكم لما خفتكم﴾[٤] وهارون إذ قال: ﴿إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾[٥]. ثم ألف عليه السلام القرآن وخرج إلى الناس، وقد حمله في إزار

---

١ ـ سورة القمر: ٥٤ / ١٠.

٢ ـ سورة مريم: ١٩ / ٤٨.

٣ ـ سورة هود: ١١ / ٨٠.

٤ ـ سورة الشعراء: ٢٦ / ٢١.

٥ ـ سورة الأعراف: ٧ / ١٥٠.

وهو يئط[١] من تحته. فقال لهم: هذا كتاب الله قد ألفته كما أمرني وأوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله كما أنزل، فقال له بعضهم: اتركه وامض، فقال لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لكم: إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فإن قبلتموه فاقبلوني معه أحكم بينكم بما فيه من أحكام الله، فقالوا: لا حاجة لنا فيه ولا فيك، فانصرف به معك لا تفارقه، فانصرف عنهم، فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منازلهم بما عهده إليه رسول الله صلى الله عليه وآله. فوجهوا إلى منزله، فهجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسناً، وأخذوه بالبيعة فامتنع وقال: لا أفعل، فقالوا: نقتلك، فقال إن تقتلوني فإني عبد الله وأخو رسوله وبسطوا يده فقبضها وعسر عليهم فتحها، فمسحوا عليها وهي مضمومة. ثم لقى أمير المؤمنين عليه السلام بعد هذا الفعل بأيام أحد القوم فناشده الله وذكّره بأيام الله، وقال له: هل لك أن أجمع بينك وبين رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يأمرك وينهاك؟ فقال له: نعم، فخرجا إلى مسجد قبا فأراه رسول الله صلى الله عليه وآله قاعداً فيه، فقال له: يا فلان، على هذا عاهدتموني في تسليم الأمر إلى علي عليه السلام وهو أمير المؤمنين، فرجع وقد همّ بتسليم الأمر إليه، فمنعه صاحبه من ذلك، فقال: هذا سحر مبين، معروف من سحر بني هاشم، أو ما تذكر يوم كنا مع إبن أبي كبشة، فأمر شجرتين فالتقتا فقضى حاجته خلفهما، ثم أمرهما فتفرقتا وعادتا إلى حالهما؟ فقال له: أما إن ذكرتني هذا، فقد كنت معه في الكهف فمسح يده على وجهي، ثم أهوى برجله فأراني البحر، ثم أراني جعفراً وأصحابه في سفينة تعوم في البحر، فرجع عما كان عزم عليه، وهمّوا بقتل أمير المؤمنين عليه السلام وتواصوا وتواعدوا بذلك، وأن

---

١ ـ الأطيط: صوت الرحل والإبل من ثقل أحمالها. منه (ره)

يتولى قتله خالد بن الوليد فبعثت أسماء بنت عميس إلى أمير المؤمنين عليه السلام بجارية لها، فاخذت بعضادتي الباب ونادت: ﴿إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين﴾[١] فخرج مشتملا بسيفه، وكان الوعد في قتله أن يسلم إمامهم[٢]، فيقوم خالد إليه بسيفه، فأحسوا بأسه، فقال الإمام قبل أن يسلّم: لا تفعلن خالد ما أمرت به، ثم كان من أقاصيصهم ما رواه الناس[٣].

فصل

روى صاحب الاحتجاج والشيخ الأجل علي بن إبراهيم القمي، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها، فجائت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر فقالت: يا أبا بكر، لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخرجت وكيلي من فدك، وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى فقال: هاتي على ذلك بشهود، فجائت بأم أيمن، فقالت: لا أشهد يا أبا بكر، حتى احتج عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، أنشدك بالله ألست تعلم أن رسول الله قال: إن أم أيمن امرأة من أهل الجنة ؟ فقال: بلى، قالت: فأشهد أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فآت ذا القربى حقه﴾[٤]

---

١ ـ سورة القصص: ٢٨ / ٢٠.

٢ ـ ينتهي إمامهم من صلاته بالتسليم (خ م) المطبوع.

٣ ـ إثبات الوصية: ١٥٣ ـ ١٥٥؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٠٧ الحديث ٥٠.

٤ ـ سورة الروم: ٣٠ / ٣٨.

فجعل فدك لفاطمة بأمر الله وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتابا ودفعه إليها. فدخل عمر، فقال: ما هذا الكتاب ؟ فقال: إن فاطمة عليها السلام ادّعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي فكتبته[١]، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه وقال[٢]: هذا فيء المسلمين، وقال: أوس بن الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه قال: إنا معاشر الأنبياء، لا نورث ما تركناه صدقة، فإنّ عليا عليه السلام زوجها يجر إلى نفسه، وأم أيمن فهي امرأة صالحة، لو كان معها غيرها لنظرنا فيه.

احتجاج علي عليه السلام مع أبي بكر في فدك:

فخرجت فاطمة صلوات الله عليها من عندهما باكية حزينة، فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال: يا أبا بكر، لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين، فإن أقامت شهوداً ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لها، وإلّا فلا حق لها فيه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال: لا، قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادعيتُ أنا فيه، من تسأل البينة ؟ قال: إيّاك كنت أسأل البينة، قال: فما بال فاطمة عليها السلام سألتها البينة على ما في يدها وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوها شهوداً كما سألتني على ما ادعيت عليهم؟ فسكت أبو بكر، فقال عمر: يا علي، دعنا من كلامك فإنا لا

---

١ ـ فكتبت لها بفدك خ م.

٢ ـ من هنا إلى قوله «باكية حزينة» أخذت من رواية عليّ بن إبراهيم. منه (ره)

نقوي على حجتك، فأن أتيت بشهود عدول وإلّا فهو فيء للمسلمين لاحق لك ولا لفاطمة فيه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تقرء كتاب الله ؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[1] فينا نزلت أم في غيرنا ؟ قال: بل فيكم، قال: فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بفاحشة، ما كنت صانعاً بها ؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر نساء العالمين، قال: كنت إذاً عند الله من الكافرين، قال: ولم ؟ قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسول الله إن جعل لها فدك وقبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبيه عليها، وأخذت منها فدك وزعمت أنه فيء للمسلمين. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه، فرددت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: البينة على من ادعى واليمين على من ادعي عليه قال: فدمدم الناس وأنكر بعضهم وقالوا: صدق والله علي، ورجع علي عليه السلام إلى منزله، قال: ودخلت فاطمة عليها السلام المسجد فطافت على قبر أبيها وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

التوطئة لقتل علي عليه السلام:

قال: فرجع أبو بكر وعمر إلى منزلهما، وبعث أبو بكر إلى عمر، ثم دعاه فقال: أما رأيت مجلس علي منّا في هذا اليوم، لئن قعد مقعداً مثله ليفسدن أمرنا فما الرأي ؟ قال عمر: الرأي أن تأمر بقتله، قال فمن يقتله ؟ قال: خالد بن الوليد.

فبعثا إلى خالد فأتاهم. فقالا له: نريد أن نحملك على أمر عظيم، فقال:

---

١ ـ سورة الأحزاب: ٣٣ / ٣٣.

احملوني على ما شئتم، ولو على قتل علي بن أبي طالب، قالا: فهو ذاك. قال خالد: متى أقتله ؟ قال أبو بكر: احضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة، فإذا سلمت، قم إليه واضرب عنقه، قال: نعم. فسمعت أسماء بنت عميس وكانت تحت أبي بكر، فقالت لجاريتها: اذهبي إلى منزل علي وفاطمة عليهما السلام وأقرئيهما السلام وقولي لعلي عليه السلام: ﴿إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين﴾[1]، فجائت الجارية إليهم، فقالت لعلي عليه السلام: إن أسماء بنت عميس تقرء عليك السلام وتقول: إن الملأ يأتمرون، "الآية" فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قولي لها: "إن الله يحول بينهم وبين ما يريدون". ثم قام وتهيّأ للصلاة وحضر المسجد وصلى لنفسه خلف أبي بكر وخالد بن الوليد بجنبه ومعه السيف، فلما جلس أبو بكر للتشهد، ندم على ما قال وخاف الفتنة، وعرف شدة علي عليه السلام وبأسه، فلم يزل متفكراً لا يجسر أن يسلم، حتى ظن الناس أنه سهى، ثم التفت إلى خالد، وقال: يا خالد، لا تفعلن ما أمرتك، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد ما الذي أمرك به ؟ قال: أمرني بضرب عنقك، قال: أو كنت فاعلاً ؟ قال: أي والله، لو لا أنه قال لي: لا تفعله قبل التسليم لقتلتك. قال: فأخذه علي عليه السلام فجلد به الأرض، فاجتمع الناس عليه، فقال عمر: يقتله ورب الكعبة، فقال الناس: يا أبا الحسن، ألله ألله بحق صاحب القبر فخلى عنه[2].

وفي رواية أبي ذر رحمه الله: إن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ خالداً باصبعيه السبابة والوسطى في ذلك الوقت فعصره عصراً، فصاح خالد صيحة منكرة، ففزع الناس وهمتهم أنفسهم، وأحدث خالد في ثيابه، وجعل يضرب

---

١ ـ سورة القصص: ٢٨ / ٢٠.

٢ ـ تفسير القمي: ٢ / ١٥٥؛ الاحتجاج: ١ / ١١٩؛ بحار الأنوار: ٢٩ / ١٢٧ الحديث ٢٧.

برجليه ولا يتكلم، فقال أبو بكر لعمر: هذه مشورتك المنكوسة، كأني كنت أنظر إلى هذا وأحمد الله على سلامتنا، وكلما دنا أحد ليخلّصه من يده عليه السلام لحظه لحظة تنحّى عنه راجعاً، فبعث أبو بكر عمر إلى العباس، فجاء فشفع إليه وأقسم عليه، فقال: بحق القبر ومن فيه، وبحق ولديه وأمهما إلّا تركته، ففعل ذلك، وقبّل العباس بين عينيه[١]. وفي رواية أخرى: ثم إنّ علياً عليه السلام قام إلى عمر وأخذ بتلابيبه وقال: يا ابن صهاك الحبشية، لو لا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أينا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً، وحال الحاضرون بينه عليه السلام وبين القوم وخلّصوا عمر من يد أمير المؤمنين عليه السلام، فعندها قام وتقدم العباس إلى أبي بكر وقال: أما والله لو قتلتموه ما تركنا تيمياً يمشي على وجه الأرض[٢]. في البحار، قال إبن أبي الحديد: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن زيد، فقلت له: إنّي لأعجب من علي عليه السلام كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وكيف ما اغتيل وفتك في جوف منزله مع تلظي الأكباد عليه؟ فقال: لو لا أنه أرغم أنفه بالتراب، ووضع خده في حضيض الأرض لقتل، ولكنه أخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن، وخرج عن ذلك الزي الأول وذلك الشعار ونسي السيف وصار كالفاتك، يتوب ويصير سائحاً في الأرض أو راهباً في الجبال، فلما أطاع القوم الذين ولّوا الأمر وصار أذلّ لهم من الحذاء تركوه وسكتوا عنه، ولم تكن العرب لتقدم عليه إلّا بمواطاة من متولي الأمر وباطن في السر منه، فلما لم يكن لولاة الأمر باعث وداع إلى قتله وقع الأمساك عنه، ولولا ذلك لقتل، ثم الأجل بعد معقل حصين. فقلت له أحق ما يقال في حديث خالد؟ فقال: إنّ قوماً من العلوية يذكرون ذلك، وقد روي

---

١ ـ الاحتجاج: ١ / ١١٨؛ بحار الأنوار: ٢٩ / ١٣٧.

٢ ـ التهاب نيران الأحزان: ٩٢ ـ ٩٣.

أن رجلاً جاء إلى زفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة، فسأله عما يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بأمر غير التسليم، نحو الكلام والفعل الكثير أو الحدث، فقال: إنه جائز قد قال أبو بكر في تشهده، فقال الرجل: وما الذي قاله أبو بكر ؟ قال: لا عليك، قال: فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثة فقال: أخرجوه أخرجوه قد كنت أحدّث أنه من أصحاب أبي الخطاب. قلت: فما الذي تقوله أنت ؟ قال: أنا أستبعد ذلك وأنه روته الإمامية، الخ[١].

رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي بكر:

الإحتجاج، رسالة أمير المومنين عليه السلام إلى أبي بكر، لما بلغه عنه كلام بعد منع الزهراء عليها السلام فدك: شقوا متلاطمات أمواج الفتن بحيازيم سفن النجاة، وحطوا تيجان أهل الفخر بجمع أهل الغدر واستضيئوا [استضاؤا ـ خ ل] بنور الأنوار، واقتسموا مواريث الطاهرات الأبرار، واحتقبوا[٢] ثقل الأوزار بغصبهم نحلة النبي المختار، فكأني بكم تترددون في العمى كما يتردد البعير في الطاحونة. أما والله لو أذن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحب الحصيد بقواضب من حديد، ولقلعت من جماجم شجعانكم ما أقرح به آماقكم وأوحش به محالكم، فإني منذ عرفتموني مردي العساكر ومفني الجحافل ومبيد خضرائكم ومخمد ضوضائكم وجزار الدواوين، إذ أنتم في بيوتكم معتكفون وإنّي لصاحبكم بالأمس لعمر أبي لن تحبوا أن تكون فينا الخلافة والنبوة وأنتم تذكرون أحقاد بدر وثارات أحد. أما والله لو قلت ما سبق من الله فيكم لتداخلت أضلاعكم في أجوافكم كتداخل أسنان دوارة الرحا، فان نطقت

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣ / ٣٠١؛ بحار الأنوار: ٢٩ / ١٣٨ .

٢ ـ احتقبوا: أي حملوا على ظهورهم.

تقولون: حسد، وان سكت فيقال: جزع ابن أبي طالب من الموت، هيهات هيهات أنا الساعة يقال لي هذا وأنا الموت المميت، خواض المنيات[١] في جوف ليل خامد [حالك ـ خ ل] حامل السيفين الثقيلين والرمحين الطويلين ومكسر الرايات في غطامط[٢] الغمرات ومفرج الكربات عن وجه خيرة البريات إيهنوا ! فو الله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل إلى محالب أمه، هبلتكم الهوابل! لو بحت بما أنزل الله فيكم في كتابه لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة ولخرجتم من بيوتكم هاربين وعلى وجوهكم هائمين، ولكني أهون وجدي حتى ألقي ربي بيد جذاء، صفراء من لذاتكم، خلوا من طحناتكم، فما مثل دنياكم عندي إلّا كمثل غيم، علا فاستعلى، ثم استغلظ فاستوى، ثم تمزق فانجلى رويداً فعن قليل ينجلي لكم القسطل[٣]، فتجدون[٤] ثمر فعلكم مُرّاً، أم تحصدون غرس أيديكم ذعاقاً[٥] ممزقاً[٦] وسماً قاتلاً وكفى بالله حكماً وبرسوله خصيماً وبالقيامة موقفاً، ولا أبعد الله فيها سواكم ولا أتعس فيها غيركم، والسلام على من اتبع الهدى. فلما أن قرأ أبو بكر الكتاب، رعب من ذلك رعباً شديداً، وقال: يا سبحان الله! ما أجرأه عليّ وأنكله على [عن ـ خ ل] غيري.

معاشر المهاجرين والأنصار، تعلمون أني شاورتكم في ضياع فدك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلتم: إن الأنبياء لا يورثون وإن هذه أموال يجب أن تضاف إلى مال الفيء وتصرف في ثمن الكراع والسلاح وأبواب الجهاد

---

١ ـ في المصدر: وأنا المميت المائت خواض المنايا.

٢ ـ غطامط: عظيم الأمواج.

٣ ـ القسطل: الغبار الساطع في الحرب.

٤ ـ فتجنون خ م.

٥ ـ الذعاق السم الذي يقتل من ساعته.

٦ ـ نسخة المصدر ممقرا: وهو المر.

ومصالح الثغور، فأمضينا رأيكم ولم يمضه من يدعيه وهو ذا يبرق وعيداً ويرعد تهديداً! إيلاءً بحق نبيه أن يمضخها دماً ذعاقاً. والله لقد استقلت منها فلم أقل، واستعزلتها عن نفسي فلم أعزل، كل ذلك احترازاً من كراهية ابن أبي طالب وهرباً من نزاعه، ومالي لابن أبي طالب هل نازعه أحد ففلج عليه ؟. فقال عمر: أبيت أن تقول إلّا هكذا، فأنت ابن من لم يكن مقداماً في الحروب، ولا سخيّاً في الجدوب، سبحان الله ما أهلع[١] فؤادك وأصغر نفسك ! ! ! صفيت لك سجالاً[٢] لتشربها، فأبيت إلّا أن تظمأ كظمائك، وأنخت لك رقاب العرب، وثبتّ لك إمارة أهل الإشارة والتدبير. ولو لا ذلك، لكان ابن أبي طالب قد صير عظامك رميماً، فاحمد الله على ما قد وهب لك مني واشكره على ذلك، فإنه من رقى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله كان حقيقاً عليه أن يحدث لله شكراً، وهذا علي بن أبي طالب، الصخرة الصماء التي لا ينفجر مائها إلّا بعد كسرها، والحية الرقشاء التي لا تجيب إلّا بالرقى، والشجرة المرّة التي لو طليت بالعسل لم تنبت إلّا مُرّاً، قتل سادات قريش فأبادهم، وألزم آخرهم العار ففضحهم فطب نفساً، فلا تغرنّك صواعقه، ولا يهولنّك رواعده، فإني أسدّ بابه قبل أن يسدّ بابك، فقال له أبو بكر: ناشدتك الله يا عمر، لما أن تركتني من أغاليطك وتربيدك. فو الله لو هم بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه، ما ينجينا منه إلّا ثلاث خصال، احداها: انه واحد لا ناصر له، والثانية: انه يتبع[٣] فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والثالثة: فما من هذه القبائل أحد إلّا وهو يتخصمه كتخصم ثنية الإبل أوان الربيع، فتعلم لو لا ذلك لرجع الأمر إليه ولو كنّا له كارهين، أما إن هذه الدنيا أهون عليه من لقاء أحدنا الموت

---

١ ـ الهلع: الجبن.

٢ ـ السجال: دلو عظيم.

٣ ـ ينتهج خ م.

الخ[١].

ذكر خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام:

الاحتجاج، روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام إنه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك وبلغها ذلك، لاثت خمارها[٢] على رأسها، واشتملت بجلبابها[٣] وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها وتطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم. فنيطت دونها مُلاءة[٤]، فجلست، ثم أنّت أنّة أجهش[٥] القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت صلوات الله عليها: الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم من عموم نعم إبتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاها، جم عن الإحصاء عددها ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنّى بالندب إلى أمثالها. وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار في الفكر معقولها، الممتنع من

---

١ ـ الاحتجاج: ١ / ١٢٧ ـ ١٢٩؛ بحار الأنوار: ٢٩ / ١٤٠.

٢ ـ لاثت خمارها: أي لفّته.

٣ ـ الجلباب: الرداء والازار.

٤ ـ نيطت: علقت، والملاءة: الازار.

٥ ـ أجهش القوم: أي تهيئوا.

الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لامن شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها إلى أن قالت سلام الله عليها: أيها الناس، اعلموا أني فاطمة وأبي محمد صلوات الله عليه وآله، أقول عوداً وبدءاً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططا، ﴿لقد جائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[١]، فان تعزوه وتعرفوه، تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا إبن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزي إليه صلى الله عليه وآله. فبلّغ الرسالة صادعاً بالنذارة، مائلاً عن مدرجة[٢] المشركين، ضارباً ثبجهم[٣]، آخذاً بأكظامهم[٤]، داعياً الى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسر الأصنام وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولّوا الدبر، حتى تفرى[٥] الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق[٦] الشياطين، وطاح وشيظ النفاق[٧] وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص[٨]. وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب ونهزة الطامع[٩] وقبسة العجلان وموطأ الأقدام، تشربون الطرق[١٠] وتقتاتون الورق، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس

---

١ ـ سورة التوبة: ٩ / ١٢٨ .

٢ ـ المدرجة: المسلك والمذهب.

٣ ـ الثبج: معظم الشيء.

٤ ـ الكظم ـ بالتحريك ـ مخرج النفس من الحلق.

٥ ـ تفري الليل: أي انشق حتى ظهر وجه الصباح.

٦ ـ شقاشق: جمع شقشقة وهي شيء كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج.

٧ ـ طاح: هلك. والوشيظ: التابع والسفلة من الناس.

٨ ـ البيض الخماص: المراد بهم أهل البيت عليهم السلام.

٩ ـ مذقة الشارب: شربته، نهزة الطامع: الفرصة أي محل نهزته وفرصته.

١٠ ـ الطرق: بالفتح ماء السماء الذي تبول فيه الإبل.

من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي وبعد أن مني ببهم[١] الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب. ﴿كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾[٢] أو نجم قرن للشيطان وفغرت فاغرة[٣] من المشركين، قذف أخاه في لهواتها[٤]، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه[٥] ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيد أولياء الله، مشمراً ناصحاً مُجداً كادِحاً، وأنتم في رفاهية من العيش وادعون[٦] فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الأخبار[٧]، وتنكصون عند النزال وتفرون عند القتال. فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسيكة النفاق، وسمل[٨] جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فنيق[٩] المبطلين، فخطر في عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين وللعزة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم[١٠] فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم وأوردتم غير شربكم. هذا، والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ﴿ألا في الفتنة سقطوا وانّ جهنم

---

١ ـ بهم الرجال: أي شجعانهم.

٢ ـ سورة المائدة: ٥ / ٦٤.

٣ ـ فغر فاه: أي فتحه.

٤ ـ اللهوات: جمع لهات: وهي اللحمة التي في أقصى شفة الفم.

٥ ـ ينكفأ: يرجع. والاخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم.

٦ ـ وادعون: ساكتون.

٧ ـ أي تتوقعون.

٨ ـ حسيكة النفاق: أي عداوته. سمل: أي صار خلق.

٩ ـ الهدير: ترديد البعير صوته في حنجرته والفنيق: الفحل المكرم من الابل.

١٠ ـ أحمشكم: أي حملكم.

لمحيطة بالكافرين﴾[١] فهيهات منكم وكيف بكم؟ وأنّى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لايحة، وأوامره واضحة قد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبة عنه تريدون أم بغيره تحكمون؟ ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾[٢]، ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[٣]. لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي واطفاء أنوار الدين الجلي وإهماد سنن النبي الصّفي، تسرون حسواً في ارتغاء[٤] وتمشون لأهله وولده في الخمر والضراء ونصير منكم على مثل حز المدى[٥] ووخز السنان[٦] في الحشا، وأنتم تزعمون: أن لا أرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون[٧] ؟ ! ! أفلا تعلمون ؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته أيها المسلمون! أأغلب على أرثيه. يابن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي ؟ لقد جئت شيئاً فرياً ؟، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: ﴿وورث سليمان داود﴾[٨]، وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: ﴿رب هب لي من لدنك ولياً يرثني

---

١ ـ سورة التوبة: ٩ / ٤٩.

٢ ـ سورة الكهف: ١٨ / ٥٠.

٣ ـ سورة آل عمران: ٣ / ٨٥.

٤ ـ الارتغاء: هو شرب الرغوة وهي اللبن المشوب بالماء يضرب به مثلاً. والحسو: هو الشرب شيئاً بعد شيء.

٥ ـ الحزّ: القطع، والمدى: السكين.

٦ ـ وخز السنان: أي جراحته في الحشاء.

٧ ـ اقتباس من الآية ٥٠ من سورة المائدة.

٨ ـ سورة النمل: ٢٧ / ١٦.

ويرث من آل يعقوب﴾[١] وقال: ﴿أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾[٢] وقال: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين﴾[٣] وقال: ﴿ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين﴾[٤] وزعمتم ان لا حظوة[٥] لي ولا أرث من أبي ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج منها أبي صلى الله عليه وآله؟ أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان ولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي ؟ فدونكها مخطومة مرحولة[٦] تلقاك يوم حشرك. فنعم الحكم الله، والزعيم محمد صلى الله عليه وآله، والموعد القيامة، وعند الساعة ما تخسرون ولا ينفعكم إذ تندمون و ﴿لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون﴾[٧] ﴿من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم﴾[٨]، ثم رمت (ع) بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر الفتية وأعضاد الملة وأنصار الاسلام، ما هذه الغميزة في حقي والسنة[٩] عن ظلامتي ؟ ! أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبي يقول: المرء يحفظ في ولده سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة[١٠] ولكم طاقة بما أحاول وقوة على ما

---

١ ـ سورة مريم: ١٩ / ٥ ـ ٦.

٢ ـ سورة الأنفال: ٨ / ٧٥.

٣ ـ سورة النساء: ٤ / ١١.

٤ ـ سورة البقرة: ٢ / ١٨٠.

٥ ـ الحظوة: المكانة.

٦ ـ مخطومة: من الخطام بالكسر وهو كلّ ما يدخل في أنف البعير ليقاد به. والرحل بالفتح هو للناقة كالسرج للبعير.

٧ ـ سورة الأنعام: ٦ / ٦٧.

٨ ـ سورة الزمر: ٣٩ / ٤٠.

٩ ـ السِّنة: النوم الخفيف.

١٠ ـ سرعان ذا إهالة: مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته.

أطلب وأزاول. وساقت سلام الله عليها الخطبة الشريفة الى قولها: ألا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة[١] التي خامرتكم والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس ونفثة الغيظ وخور القنا[٢] وبثة الصدر وتقدمة الحجة، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار موسومة بغضب الله وشنار الأبد موصولة بـ﴿نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة﴾[٣]، فبعين الله ما تفعلون ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[٤]. وأنا إبنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا إنّا عاملون ﴿وانتظروا إنا منتظرون﴾[٥][٦]. ولقد أجاد الشيخ الأزري[٧] رحمه الله في هذا المقام في قوله:

نقضوا عهد أحمد في أخيه ... وأذاقوا البتول ما أشجاها
يوم جاءت إلى عدي وتيم ... ومن الوجد ما أطال بكاها
فدنت واشتكت إلى الله شكوى ... والرواسي تهتز من شكواها
لست أدري إذ روّعت وهي حسرى ... عاند القوم بعلها وأباها
تعظ القوم في أتم خطاب ... حكت المصطفى به وحكاها
هذه الكتب فاسئلوها تروها ... بالمواريث ناطقاً فحواها

---

١ ـ الخذلة: ترك النصر. وخامرتكم: خالطتكم.
٢ ـ الخور: الضعف. والقناة: السنان.
٣ ـ سورة الهمزة: ١٠٤ / ٦ ـ ٧.
٤ ـ سورة الشعراء: ٢٦ / ٢٢٧.
٥ ـ سورة هود: ١١ / ١٢٢.
٦ ـ الاحتجاج: ١ / ١٣١ ـ ١٤١؛ بحار الأنوار: ٢٩ / ٢٢٠ ـ ٢٣٠.
٧ ـ هو الشيخ الجليل محمد كاظم بن محمد الأزري البغدادي. راجع في ترجمته أعيان الشيعة: ٩ / ١١ ـ ١٩.

وبمعنى «يوصيكم الله»[١] أمر ... شامل للأنام في قرباها
فاطمأنت لها القلوب وكادت ... أن تزول الأحقاد ممن طواها
أيها القوم راقبوا الله فينا ... نحن من روضة الجليل جناها
واعلموا أننا مشاعر دين الله ... فيكم فأكرموا مثويها
ولنا من خزائن الغيب فيض ... ترد المهتدون منه هداها
أيها الناس أي بنت نبي ... عن مواريثه أبوها زواها
كيف يزوي عني تراثي لعين ... بأحاديث من لدنه افتراها
كيف لم يوصنا بذلك مولانا ... وتيماً من دوننا أوصاها
هل رآنا لا نستحق اهتداءً ... واستحقت تيم الهدى فهداها
أم تراه أضلنا في البرايا ... بعد علم لكي نصيب خطاها
أنصفوني من جائرين أضاعا ... حرمة المصطفى وما رعاها[٢]

---

١ ـ إشارة إلى الآية ١١ من سورة النساء: يوصيكم الله في أولادكم ... .
٢ ـ الأزرية: ١٤١ .

كلام أبي بكر بعد خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام:

عود إلى بدء: فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان، فقال: يا ابنة رسول الله، لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً وعقاباً عظيماً، فإن عزوناه وجدناه أباك دون النساء وأخا لبعلك دون الأخلاء[١] [الآخاء ـ خ ل] آثره على كل حميم وساعده في كل أمر جسيم، لا يحبكم إلّا كل سعيد ولا يبغضكم إلّا كل شقي، فأنتم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، الطيبون والخيرة المنتجبون، على الخير أدلتنا وإلى الجنة مسالكنا وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك ولا مصدودة عن صدقك. ووالله ما عدوت رأي رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا عملت إلّا بإذنه وإن الرائد لا يكذب أهله!![٢] وإني أشهد الله وكفى به شهيداً، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: نحن معاشر الأنبياء، لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً، وإنّما نورث الكتب [الكتاب ـ خ ل] والحكمة والعلم والنبوة. وما كان لنا من طعمة فلو ليّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع[٣] والسلاح يقاتل به المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار وذلك بإجماع من المسلمين ! ! لم أنفرد به وحدي ولم أستبد بما كان الرأي فيه عندي وهذه حالي ومالي، هي لك وبين يديك ! ! ! لا نزوي عنك ولا ندخر دونك، وأنت سيدة أمّة أبيك والشجرة

---

١ ـ وأخا إلفك دون الأخلاء (خ م).

٢ ـ في المثل: «الرائد لا يكذب أهله» الرائد: هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ لهم؛ فإن كذبهم أفسد أمرهم وأمر نفسه معهم.

٣ ـ الكراع: الأنعام مثل الإبل والفرس والبغل.

الطيبة لبنيك، لا يدفع مالك من فضلك ولا يوضع من فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي ! ! ! فهل ترينّ [أنّي ـ خ ل] أخالف في ذلك أباك صلى الله عليه وآله. فقالت عليها السلام: سبحان الله! ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صارفاً، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره ويقفوا سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور؟ وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حكماً عدلاً وناطقاً فصلاً يقول: ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾[١]، و ﴿وورث سليمان داود﴾[٢] فبين عزوجل فيما وزع عليه من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث ما أزاح به علّة المبطلين وأزال التظنّي والشبهات في الغابرين، كلّا! ﴿بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾[٣]. فقال أبو بكر: صدق الله وصدق رسوله وصدقت إبنته، أنت معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة وركن الدين وعين الحجة [الحكمة]، لا أبعد صوابك ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلّدوني ما تقلّدت وباتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر وهم بذلك شهود. فالتفتت فاطمة صلوات الله عليها وقالت: معاشر الناس، المسرعة إلى قيل باطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، «أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها»[٤] كلا! بل ران[٥] على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتم

---

١ ـ سورة مريم: ١٩ / ٦.

٢ ـ سورة النمل: ٢٧ / ١٦.

٣ ـ سورة يوسف: ١٢ / ١٨.

٤ ـ اقتباس من الآية ٢٤ من سورة محمّد.

٥ ـ ران عليه: غلب عليه.

وشر ما منه اغتصبتم، لتجدن والله محمله ثقيلاً وغبّه وبيلاً إذا كشف لكم الغطاء وبان ما ورائه الضراء وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ﴿وخسر هنالك المبطلون﴾[١]. ثم عطفت على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) وقالت[٢]:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم وقد نكبوا
وكل أهل له قربى ومنزلة ... عند الإله على الأدنين مقترب
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم ... لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا[٣] رجال واستخف بنا ... لما فقدت وكل الأرض مغتصب
وكنت نوراً وبدراً يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لما مضيت وحالت دونك الكثب
إنا رزئنا بما لم يرزء ذو شجن ... من البرية لا عجم ولا عرب[٤]

وفي دلائل الطبري: ثم التفتت إلى قبر أبيها صلوات الله عليه وآله ـ وهي متمثلة بأبيات صفية بنت عبد المطلب (ره):

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ـ الأبيات[٥].

وفي الدر النظيم، قال: ووصلت ذلك بأن قالت:

---

١ ـ سورة غافر: ٤٠ / ٧٨.

٢ ـ هذه الأبيات تكون أيضاً في الأمالي للشيخ المفيد: ٤١؛ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٦١.

٣ ـ تجهّمه: ترش رويى كرد با او. منه (ره)

٤ ـ الاحتجاج: ١ / ١٤١ ـ ١٤٥؛ بحار الأنوار: ٢٩ / ٢٣٠ ـ ٢٣٣.

٥ ـ دلائل الإمامة: ١١٨.

قد كنت ذا حمية ما عشت لي أمشي البراح وأنت كنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل واتقي منه وأدفع ظالمي بالراح
وإذا بكت قمرية شجناً لها ليلاً على غصن بكيت صباحي[١]

وروى الشيخ بسنده، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، قالت:

لما اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك والعوالي وأيست عن إجابته لها، عدلت إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، فألقت نفسها عليه، وشكت إليه ما فعله القوم بها وبكت حتى بلت تربته عليه السلام بدموعها وندبته، ثم قالت في آخر ندبه[٢]:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة، الأبيات[٣].

وفي رواية الاحتجاج، ثم انكفأت عليها السلام وأمير المؤمنين صلوات الله عليه يتوقع رجوعها إليه ويتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمن عليه السلام: يا بن أبي طالب، اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين[٤] نقضت قادمة الأجدل[٥]، فخانك ريش الأعزل. هذا إبن أبي قحافة يبتزني نحيلة [نحلة ـ خ ل] أبي وبليغة [بلغة ـ خ ل] إبني. لقد أجهر في خصامي وألفيته ألد في كلامي حتى حبستني قيلة[٦] نصرها [الأنصار ـ خ ل] والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع. خرجت كاظمة وعدت

---

١ ـ الدر النظيم: ٤٧٥.

٢ ـ «ندبه» من باب إضافة المصدر إلى المفعول، أي: ندبها إيّاه.

٣ ـ الأمالي للشيخ المفيد: ٤٠ الحديث ٨؛ مصباح الأنوار: ٢٤٧.

٤ ـ قال العلامة المجلسي رحمه الله: والمعنى: اختفيت عن الناس كالجنين وقعدت عن طلب الحق ونزلت منزلة الخائف المتهم.

٥ ـ الاجدل: الصقر. والأعزل من الطير: ما لا يقدر على الطيران.

٦ ـ قيلة نصرها: أسم قبيلة، للأنصار ينسبون إلى أمهم قيلة.

راغمة، أضرعت[١] خدك يوم أضعت حدك [اغصب حقك ـ خ ل] افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلاً ولا أغنيت باطلا [طائلا - خ ل] ولا خيار لي، ليتني متُّ قبل هنيئتي ودون ذلّتي. عذيري الله منك عادياً[٢] ومنك حامياً، ويلاي في كل شارق، ويلاي في كل غارب! مات العمد ووهت العضد، شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربي، أللهم، أنت أشدُّ قوة وحولاً وأشد بأساً وتنكيلاً. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل عليك، الويل لشانئك، نهنهي عن وجدك[٣]، يا ابنة الصفوة وبقية النبوة، فما ونيت عن ديني ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة، فرزقك مضمون وكفيلك مأمون، وما أعدلك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله، فقالت: حسبي الله وأمسكت[٤].

فصل

كلمات ابن أبي قحافة في سياق أخبار فدك

روى ابن أبي الحديد في سياق أخبار فدك، عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، إن أبا بكر لمّا سمع خطبة فاطمة عليها السلام في فدك شقّ عليه مقالتها، فصعد المنبر فقال: أيها الناس، ما هذه الرعة إلى كل قالة؟ أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنّما هو ثعالة شهيده ذنبه، مربّ لكل فتنة، هو الذي يقول: كروها جذعة بعدما

---

١ ـ ضرع: خضع وذل.

٢ ـ العذير: بمعنى العاذر، أي الله قابل عذري عادياً ومتجاوزاً.

٣ ـ نهنهي عن وجدك: أي كفى عن حزنك.

٤ ـ الاحتجاج: ١ / ١٤٥؛ بحار الأنوار: ٢٩ / ٢٣٤.

هرمت تستعينون بالضعفة، وتستنصرون بالنساء، كأم طحال أحب أهلها إليها البغي، ألا إنّي لو أشاء أن أقول لقلت ولو قلت لبحت. إنّي ساكت ما تركت، ثم التفت إلى الأنصار، فقال: قد بلغني يا معاشر الأنصار، مقالة سفهائكم وأحقّ من لزم عهد رسول الله (ص)، أنتم فقد جائكم فآويتم ونصرتم، ألا وإنّي لست باسطاً يداً ولساناً على من لم يستحق ذلك منّا ثم نزل، فانصرفت فاطمة عليها السلام الى منزلها[1]. ثم قال ابن أبي الحديد: قرأت هذا الكلام على النقيب يحيى بن أبي زيد البصري فقلت له: بمن يعرض ؟ فقال: بل يصرح، قلت: لو صرح لم أسألك، فضحك وقال: بعلي بن أبي طالب عليه السلام قلت: أهذا الكلام كلّه لعلي عليه السلام؟ قال: نعم، إنه الملك يا بني، قلت: فما مقالة الأنصار ؟ قال: هتفوا بذكر علي عليه السلام فخاف من اضطراب الأمر عليه فنهاهم. فسألته عن غريبة ؟ فقال «ما هذه الرعة» ـ بالتخفيف ـ أي الاستماع والإصغاء و «القالة»: القول، و «ثعالة»: اسم للثعلب علم غير مصروف مثل ذؤالة للذئب، و «شهيده ذنبه» أي لا شاهد له على ما يدعي إلّا بعضه وجزء منه، وأصله مثل، قالوا: إن الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذئب فقال: إنه أكل الشاة التي أعددتها لنفسك، قال: فمن يشهد بذلك ؟ فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الأسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب و «مرب» ملازم، أرب لازم بالمكان، و «كروها جذعة»، أعيدوها إلى الحال الأولى، يعني الفتنة والهرج، و «أم طحال» امرأة بغيّ في الجاهلية فضرب بها المثل، يقال: ازنى من أم

---

١ ـ السقيفة للجوهري: ١٠٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢١٤ ؛ زاد المصنّف (ره) في هامش النسخة ما لفظه: وذكر الطبري في الدلائل هذا الخبر، وفي آخره قال: ومع ذلك فاغدوا على أعطياتكم فإنّي لست كاشفاً ولا باسطاً ذراعاً ولا لساناً، إلّا على من استحقّ ذلك، والسلام. قال: فاطلعت أم سلمة رأسها من بابها وقالت: ألمثل فاطمة ـ الخ.

طحال، انتهى[١].

كلام أمّ سلمة في ردّ كلام أبي بكر:

أقول: وفي كتاب الدر النظيم لجمال الدين يوسف بن حاتم الفقيه الشامي تلميذ المحقق الحلي إنه قال: قالت أم سلمة حيث سمعت ما جرى لفاطمة عليها السلام: ألمثل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يقال هذا القول؟ هي والله الحوراء بين الإنس والنفس للنفس، ربيت في حجور الأتقياء وتناولتها أيدي الملائكة، ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خير نشاء وربيت خير مربّى. أتزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله حرم عليها ميراثه ولم يعلمها ؟ ! ! ! وقد قال الله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[٢] أفأنذرها وخالفت متطلبة ؟ وهي خيرة النسوان وأم سادة الشبان وعديلة ابنة عمران، تمت بأبيها رسالات ربه، فو الله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر، ويوسّدها[٣] بيمينه ويلحفها بشماله رويداً! ورسول الله صلى الله عليه وآله بمرأى منكم، وعلى الله تردون، واهاً لكم! فسوف تعلمون، فحرمت أم سلمة عطاها في تلك السنة، انتهى[٤].

وروى ابن أبي الحديد أيضاً عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن هشام بن محمد، عن أبيه، قال: قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر: إن أم أيمن تشهد لي أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدك، فقال لها: يا ابنة رسول الله، والله

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢١٤؛ بحار الأنوار: ٢٩ / ٣٢٦.

٢ ـ سورة الشعراء: ٢٦ / ٢١٤.

٣ ـ أقول: في كلا النسختين: يوشدها. والظاهر الصحيح يوسدها بيمينه يعني يجعل يمينه وسادة لها.

٤ ـ الدر النظيم: ٤٨٠.

ما خلق الله خلقاً أحب إليّ من رسول الله أبيك، ولوددت أن السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك ! ! ! والله لئن تفتقر عائشة أحب إليّ من أن تـفتقري ! ! أتراني أعطي الأسود والأحمر حقّه وأظلمك حقّك ! ! وأنت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّ هذا المال لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله وإنّما كان من اموال المسلمين يحمل النبي صلى الله عليه وآله به الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلمّا توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وليته كما كان يليه. قالت: والله لا كـلمتك أبداً، قال: والله لاهجرتك أبداً، قالت: والله لأدعون الله عليك، قال: والله لأدعون الله لك، فلما حضرتها الوفاة أوصت أن لا يصلي عليها، فدفنت ليلاً، وصلى عليها العباس بن عبد المطلب وكان بين وفاتها ووفات أبيها اثنتان وسبعون ليلة[1].

الإشارة إلى إعمال أبي بكر الحيلة في الكلام:

أقول: قال أبو عثمان الجاحظ على ما حكى عنه عـلم الهـدى المـرتضى رضي الله عنه: وقد زعم ناس أن الدليل على صدق خبرهما يعني أبا بكر وعمر في منع الميراث وبرائة ساحتهما ترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله النكير عليهما، ثم قال: فيقال لهم: لئن كان ترك النكير دليلاً على صدقهما، ليكونن ترك النكير على المتظلمين منهما والمحتجين عليهما والمطالبين لهما بدليل، دليلاً على صدق دعواهم واستحسان مقالتهم، لا سيّما وقد طالت المشاحات [المحاجات - خ ل] وكثرت المراجعة والملاحاة، وظهرت الشكيمة، واشتدت الموجدة وقد بلغ ذلك من فاطمة عليها السلام، حتى أوصت أن لا يصلي عليها أبو بكر.

ولقد كانت قالت له، حين أتته طالبة بحقّها ومحتجّة برهطها: من يرثك يا أبا

---

١ ـ السقيفة للجوهري: ١٠٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢١٤؛ بحار الأنوار: ٢٩ / ٣٢٨ الحديث ١١.

بكر، إذا مت ؟ قال: أهلي وولدي، قالت: فما بالنا لا نرث النبي صلى الله عليه وآله؟ فلما منعها ميراثها وبخسها حقها واعتل عليها وخلج [لجّ ـ خ ل] في أمرها، وعاينت التهضم وأيست من النزوع ووجدت مس الضعف وقلّة الناصر قالت: والله لأدعونّ الله عليك، قال: والله لأدعون الله لك، قالت: والله لا أكلمك أبداً، قال: والله لا أهجرك أبداً. فإن يكن ترك النكير على أبي بكر دليلاً على صواب منعه، انّ في ترك النكير على فاطمة دليلاً على صواب طلبها، وأدنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت، وتذكيرها ما نسيت، وصرفها عن الخطأ ورفع قدرها عن البذاء وأن تقول هجراً أو تجور عادلاً أو تقطع واصلاً، فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً، فقد تكافأت الأمور واستوت الأسباب، والرجوع الى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم وأوجب علينا وعليكم. ثم قال: فإن قالوا: كيف يظن بأبي بكر ظلمها والتعدي عليها؟ وكلّما ازدادت فاطمة عليها السلام عليه غلظة ازداد لها ليناً ورقّة، حيث تقول: والله لا أكلمك أبداً، فيقول: والله لا أهجرك أبداً، ثم تقول: والله لأدعونّ الله عليك، فيقول: والله لأدعون الله لك. ثم يحتمل هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة قريش والصحابة، مع حاجة الخلافة الى البهاء والرفعة، وما يجب لها من التنويه والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك أن قال متعذراً أو متقرباً كلام المعظم لحقها، المكبر لمقامها، والصائن لوجهها والمتحنن عليها: ما أحد أعزّ عليّ منك فقراً، ولا أحبّ إليّ منك غنىً، ولكن سمعت رسول الله (ص) يقول: إنّا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة. قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البرائة من الظلم والسلامة من الجور [العمد - خ ل] وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر إذا كان أريباً وللخصومة معتاداً أن يظهر كلام المظلوم وذلّة المنتصف وجدة [حدب ـ خ ل] الوامق ومقّة

المحق، انتهى كلام الجاحظ[١].

في كتاب الإيضاح لشيخنا الأجل الفضل بن شاذان النيسابوري، قال: وروى شريك بن عبد الله في حديث رفعه: إن عائشة وحفصة أتتا عثمان حين نقص أمهات المؤمنين ما كان يعطيهن عمر، فسألتاه أن يعطيهما ما فرض لهما عمر، فقال: لا والله! ما ذاك لكما عندي. فقالتا له: فأعطنا ميراثنا من رسول الله (ص) من حيطانه. وكان عثمان متكئاً فجلس ـ وكان علي بن أبي طالب عليه السلام جالساً عنده ـ فقال: ستعلم فاطمة عليها السلام أنّي ابن عم لها اليوم، ثمّ قال: ألستما اللتين شهدتما عند أبي بكر، ولفّقتما معكما أعرابياً يتطهّر ببوله، مالك بن الحويرث بن الحدثان، فشهدتم أن النبي (ص) قال: «إنا معشر الأنبياء لا نورث. ما تركناه صدقة»؟! فإن كنتما شهدتما بحقّ، فقد أجزت شهادتكما على أنفسكما. وإن كنتما شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فقالتا له: يا نعثل! والله لقد شبّهك رسول الله (ص) بنعثل اليهودي. فقال لهما: ﴿ضرب الله مثلاً﴾[٢] فخرجتا من عنده[٣].

روى الطبري والثقفي إنهما قالا في تاريخيهما: إنه جاءت عائشة إلى عثمان فقالت: أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر، قال: لا أجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنّة، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لا أفعل! قالت: فأعطني ميراثي من رسول الله (ص) قال: أو لم تجئ فاطمة تطلب ميراثها من رسول الله (ص)؟ فشهدت أنت ومالك بن أوس النضري: أن النبي لا يورث!

---

١ ـ الشافي في الإمامة: ٤ / ٨٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢٦٤؛ بحار الأنوار: ٢٩ / ٣٧٥.

٢ ـ في المصدر: مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط.

٣ ـ الإيضاح: ٢٥٦ ـ ٢٦٢.

أو أبطلت حق فاطمة وجئت تطلبينه ؟ لا أفعل[١]. وزاد الطبري وكان عثمان متكأً فاستوى جالساً وقال: ستعلم فاطمة أي إبن عم لها مني اليوم ألست ـ وأعرابي يتوضأ ببوله ـ شهدت عند أبيك؟ قالا جميعاً في تاريخيهما[٢].

فصل

إقامة الشهود لطلب حقها عليها السلام

عن الاختصاص، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس أبو بكر مجلسه، بعث أبو بكر إلى وكيل فاطمة عليها السلام فأخرجه من فدك، فأتته فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر، ادعيت أنك خليفة أبي وجلست مجلسه، وأنت بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فدك وقد تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله صدق بها علي وأن لي بذلك شهوداً، فقال: إن النبي صلى الله عليه وآله لا يورث. فرجعت إلى علي عليه السلام فأخبرته فقال: ارجعي إليه وقولي له: زعمت أن النبي لا يورث ﴿وورث سليمان داود﴾[٣]، وورث يحيى زكريا وكيف لا أرث أنا أبي؟! فقال عمر: أنت معلمة قالت: وإن كنت معلمة فإنّما علّمني إبن عمّي وبعلي، فقال أبو بكر: فإن عائشة تشهد وعمر أنهما سمعا ! ! ! رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: النبي لا يورث، فقالت: هذا أول شهادة زور شهدا بها في الإسلام. ثم قالت: فإن فدك إنما هي صدق بها علي رسول الله صلى الله عليه وآله ولي بذلك بينة، فقال لها: هلمي

---

١ ـ الأمالي للشيخ المفيد: ١٢٥ .

٢ ـ تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي: ٢٨٦؛ بحار الأنوار: ٣١ / ٢٩٥ .

٣ ـ سورة النمل: ٢٧ / ١٦ .

بينتك. قال: فجاءت بأم أيمن وعلي عليه السلام فقال أبو بكر: يا أم أيمن، إنك سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في فاطمة ؟ فقالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ثم قالت أم أيمن: فمن كانت سيدة نساء أهل الجنة تدعي ما ليس لها؟ وأنا امرأة من أهل الجنة ما كنت لأشهد بما لم أكن سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عمر: دعينا يا أم أيمن، من هذه القصص! بأي شئ تشهدين ؟ فقالت: كنت جالسة في بيت فاطمة عليها السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس حتى نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد، قم، فإن الله تبارك وتعالى أمرني أن أخط لك فدكاً بجناحي، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله مع جبرئيل فما لبث أن رجع فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبة، أين ذهبت ؟ فقال خط جبرئيل عليه السلام لي فدكاً بجناحه وحد لي حدودها فقالت: يا أبة، إنّي أخاف العيلة والحاجة من بعدك، فصدق بها عليّ، فقال: هي صدقة عليك فقبضتها؟ قالت: نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم أيمن، اشهدي ويا علي، اشهد فقال عمر: أنت امرأة ولا نجيز شهادة امرأة وحدها، وأما عليّ فيجر إلى نفسه، قال: فقامت مغضبة، وقالت: أللهم، إنّهما ظلما ابنة نبيك حقّها فاشدد وطأتك عليهما، ثم خرجت، وحملها علي عليه السلام على أتان عليه كساء له خمل[1] فدار بها أربعين صباحاً في بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين معها وهي تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار، انصروا الله وابنة نبيكم إلى أن قال: فقال علي عليه السلام لها: إيتي أبا بكر وحده فإنه أرق من الآخر وقولي له: ادعيت مجلس أبي وإنك خليفته وجلست مجلسه، ولو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردها علي، فلما أتته وقالت له ذلك، قال: صدقت. قال: فدعا بكتاب فكتبه لها برد فدك، فخرجت

---

١ ـ الخمل بالتحريك: هدب القطيفة ونحوها.

والكتاب معها فلقيها عمر فقال: يا بنت محمد، ما هذا الكتاب الذي معك ؟ فقالت: كتاب كتب لي أبو بكر برد فدك، فقال: هلمّيه إليّ، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها[١] برجله فكانت حاملة بابن اسمه المحسن، فأسقطت المحسن عليه السلام من بطنها ثم لطمها فكأني أنظر إلى قرط في أذنها حين نقف، ثم أخذ الكتاب فخرقه، فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة مما ضربها عمر ثم قبضت. فلما حضرتها الوفاة دعت علياً صلوات الله عليه، فقالت: إمّا تضمن، وإلّا أوصيت إلى ابن الزبير، فقال علي عليه السلام: أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد، قالت: سألتك بحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنا متُّ أن لا يشهداني ولا يصليا عليّ، قال: فلك ذلك، فلما قبضت صلوات الله عليها دفنها ليلاً في بيتها، الخ[٢]. أقول: هذا الخبر ليس عندي في درجة اعتبار سائر الأخبار المذكورة إلّا أنه لما كان العلامة المجلسي رحمه الله نقله في البحار أحببت أن لا أخلي كتابي منه فاقتديت به، ونقلته منه. وقولها صلوات الله عليها: «وإلّا أوصيت إلى ابن الزبير» أظن أنّ لفظة «ابن» زيد من النساخ وكان الأصل أوصيت إلى الزبير، هذا إذا صدق الظن، وأما إذا كان لفظ ابن صحيحاً فالمراد به عبد الله بن الزبير[٣] بن عبد المطلب أحد التسعة الهاشمية[٤] الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين وفر

---

١ ـ رفسه: ضربه في صدره.

٢ ـ الاختصاص: ١٨٣؛ بحار الأنوار: ٢٩ / ١٨٩ الحديث ٣٩.

٣ ـ وممّا يدل على ذلك ما في الدلائل للطبري، قال في خبر تزويج فاطمة عليها السلام ووليمتها، ثم دعا (ص) بصحاف، وجعل يغرف فيها، ويبعث به مع عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عقبة إلى بيوت الأرامل والضعفاء والمساكين ـ الخ. منه (ره)

٤ ـ وهم أمير المؤمنين عليه السلام، والعباس، والفضل بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ونوفل وربيعة ابنا الحارث، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب. منه (ره)

جميع أصحابه ولم يبق منه سوى هؤلاء وأيمن بن أُم أيمن وكان عاشرهم، فقتل أيمن وبقي هؤلاء التسعة حتى تاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، من كان انهزم وكان رحمه الله شجاعاً جريئاً، قتل يوم أجنادين في خلافة أبي بكر. وأما عبد الله بن زبير بن العوام فليس المراد به قطعاً لأنه كان طفلاً صغيراً غير قابل للإشارة والتوجه إليه فضلاً عن أن توصي فاطمة صلوات الله عليها إليه، فإنه كانت ولادته في السنة الاولى من الهجرة وقيل في السنة الثانية في شوال كما قال ابن الأثير[١] مع أنه كان منحرفاً عن أهل البيت عليهم السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشوم[٢]، والله العالم.

فصل

بعث زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فداءً لأبي العاص زوجها

روي عن أرباب السير ونقلة الآثار، أنه لما سارت قريش إلى بدر، سار أبو العاص ابن أخت خديجة زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله معهم، فأصيب في الأسرى يوم بدر فأتي به النبي صلى الله عليه وآله فكان عنده مع الأسارى، فلما بعث أهل مكة في فداء أساراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بعلها بمال وكان فيما بعثت به قلادة كانت لخديجة أمها رضي الله عنها أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله رقّ لها رقّة شديدة وقال للمسلمين: إن رأيتم أن تطلقوا أسيرها وتردّوا عليها ما بعثت به

---

١ ـ أسد الغابة: ٣ / ٢٤٢.

٢ ـ نهج البلاغة، باب الحكم، الحكمة ٤٥٣.

من الفداء فافعلوا، فقالوا: نعم يا رسول الله، نفديك بأنفسنا وأموالنا، فردوا عليها ما بعثت به وأطلقوا لها أبا العاص بغير فداء[١]. قال ابن أبي الحديد: قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد البصري العلوي هذا الخبر فقال: أترى أبا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد ؟ ! ! أما يقتضي التكرم والإحسان أن يطيب قلب فاطمة عليها السلام بفدك ويستوهب لها من المسلمين ؟ أتقصر منزلتها عند رسول الله صلى الله عليه وآله من منزلة زينب أختها ؟ ! !

وهي سيدة نساء العالمين ! ! ! هذا إذا لم يثبت لها حق لا بالنحلة ولا بالإرث. فقلت له: فدك بموجب الخبر الذي رواه أبو بكر قد صار حقاً من حقوق المسلمين فلم يجز له أن يأخذه منهم، فقال: وفداء أبي العاص قد صار حقاً من حقوق المسلمين وقد أخذه رسول الله منهم، فقلت: رسول الله صاحب الشريعة والحكم حكمه وليس أبو بكر كذلك. فقال: ما قلت: هلا أخذه أبو بكر من المسلمين قهراً فدفعه إلى فاطمة عليها السلام، وإنّما قلت: هلا استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله صلى الله عليه وآله فداء أبي العاص، أتراه لو قال: «هذه بنت نبيكم صلى الله عليه وآله قد حضرت تطلب هذه النخلات، أفتطيبون عنها نفساً» كانوا منعوها ذلك ؟ فقلت له: قد قال قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد نحو ذلك، قال: إنهما لم يأتيا بحسن في شرع التكرم وان كان ما أتياه حسناً في الدين، انتهى[٢].

ولنعم ما قال السيد الجذوعي[٣] ولله دره:

---

١ ـ السيرة النبوية لابن هشام: ٢ / ٣٠٦ ـ ٣٠٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٩٠؛ بحار الأنوار: ١٩ / ٢٤١.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ١٩٠؛ بحار الأنوار: ١٩ / ٣٤٩.

٣ ـ قال العلامة السيد محسن الأمين في المجالس السنية: ٥ / ٩٥: ووجدت هذه ←

وأتت فـــاطم تـطالب بـالإرث ... مـــن المـصطفى فـما ورثـاها
ليت شـــعري لم خـــالفا سـنن ... القـرآن فـيها واللـه قـد أبـداها
نســخت آيـة المـواريث مـنها ... أم هـــما بـعد فـرضها بـدلاها
أم تـــرى آيـــة المـــودة لم ... تـأت بـودّ الزهـراء فـي قـرباها
ثـــم قـــالا أبـوك جـاء بـهذا ... حـــجة مـن عـنادهم نـصباها
قـــال للأنـــبياء حكـم بـأن لا ... يـورثوا فـي القـديم وانـتهراها
أفـــبنت النـبي لم تـدر أن كـا ... ن نـــبي الهـــدى بـذلك فـاها
بـضعة مـن مـحمد خـالفت مـا ... قـال حـاشا مـولاتنا حـاشاها
ســـمعته يـــقول ذاك وجـاءت ... تـــطلب الإرث ضـلة وسـفاها
هـي كـانت للـه أتـقى وكـانت ... أفـضل الخـلق عـفة ونـزاهـا
ســل بـإبطال قـولهم سـورة النـمل ... وسـل مـريم التـي قـبل طـه[1]
فـهما يـنبئان عـن إرث يـحيى ... وســليمان مـــن أراد إنـتباها
فـدعت واشـتكت إلى اللـه مـن ذا ... ك وفـــاضت بـــدمعها مـقلتاها
ثـــم قـــالت فـنحلة مـن وا ... لدي المـــصطفى ولم يـــنحلاها
فـــأقامت بـها شـهوداً فـقالوا ... بـــعلها شـــاهد لهـــا وابـناها
لم يـجيزوا شـهادة ابـني رسـول ... اللـه هـادي الأنـام إذ نـاصباها

= القصيدة بخطّ الشهيد الأوّل محمد بن مكّي العاملي الجزيني، قدس الله روحه، وهي فريدة في بابها ويظهر من آخرها أنّها لبعض أشراف مكّة المكرمة. وتوهّم بعضهم أنّها للجذوعي ناشيء من البيت الذي فيه اسمه، مع أنّه ظاهر في أنّ الجذوعي منشدها، وأنّ منشئها غيره. انتهى.

١ ـ قال تعالى في النمل [الآية: ١٦]: ﴿وورث سليمان داود﴾ وقال تعالى في مريم [الآية: ٦] حكاية عن زكريا: ﴿فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضياً﴾. منه (ره)

لم يكن صادقا علي ولا فا ... طمة عندهم ولا ولداها
أهل بيت لم يعرفوا سنن الجور ... التباسا عليهم واشتباها
كان أتقى للّه منهم عتيق ... قبح القائل المحال وشاها
جرعاها من بعد والدها ... الغيظ مرار فبئس ما جرعاها
ليت شعري ما كان ضرهما ... حفظاً لعهد النبي لو حفظاها
كان إكرام خاتم الرسل الها ... دي البشير النذير لو أكرماها
ولكان الجميل أن يعطياها ... فدكاً لا الجميل أن يقطعاها
أترى المسلمين كانوا يلومو ... نهما في العطاء لو أعطياها
كان تحت الخضراء بنت نبي ... صادق ناطق أمين سواها
بنت من أم من حليلة من ... ويل لمن سن ظلمها وأذاها[1]

---

١ ـ المجالس السنية: ٥ / ٩٥.

الباب الرابع

في كثرة حزنها وبكائها على أبيها صلوات الله عليه وعليها وبدء مرضها ومدة مكثها في الدنيا بعد أبيها ووفاتها وإخفاء أمير المؤمنين عليه السلام قبرها بوصية منها سلام الله عليها

فصل

في كثرة حزنها وبكائها على أبيها

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله افتجع له الصغير والكبير والرجال والنساء وكثر عليه العويل والبكاء، فصارت المدينة ضجة واحدة تذري الدموع عليه بالأسجام[1] ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلّوا بالإحرام فلم يكن إلّا باك وباكية ونادب ونادبة وعظم رزؤه[2] على أهل بيته الطيبين سيّما على ابن عمه وأخيه أمير المؤمنين عليه السلام، فنزل به من وفات رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يظن الجبال لو حملته كانت تنهض به، وكان أهل بيته ما بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه ولا يقوي على حمل فادح ما نزل به. قد أذهب الجزع صبره وأذهل عقله وحال بينه وبين الفهم والإفهام والقول والاستماع، وسائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معز يأمر بالصبر، وبين

---

١ ـ سجم: أي سال.

٢ ـ الرزء: المصيبة العظيمة.

مساعد باك لبكائهم، جازع لجزعهم، ولم يكن بين الجميع أشد حزنا من مولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، فقد دخلت عليها من الحزن ما لا يعلمه إلّا الله عزوجل وكان حزنها يتجدد وبكائها يشتد، فلا يهدأ لها أنين ولا يسكن منها الحنين، وكل يوم جاء كان بكائها أكثر من اليوم الأول. قال الراوي: فجلست سبعة أيام فلما كان اليوم الثامن خرجت لزيارة قبر أبيها، فأقبلت نادبة وهي تعثر في أذيالها وهي لا تبصر شئ من عبرتها ومن تواتر دمعتها حتى دنت من القبر الشريف فأغمي عليها، فتبادرت النسوان إليها، فنضحن الماء عليها حتى أفاقت، فلما أفاقت من غشيتها. قالت: رفعت قوتي وخانني جلدي وشمت بي عدوي والكمد قاتلي. يا أبتاه، بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري، وتنغص عيشي وتكدر دهري، فما أجد يا أبتاه، بعدك أنيساً لوحشتي ولا رادّاً لدمعتي، ثم نادت يا أبتاه!

إنّ حزني عليك حزن جديد ... وفؤادي والله صب عنيد

كل يوم يزيد فيه شجوني ... واكتيابي عليك ليس يبيد

يا أبتاه، من للأرامل والمساكين؟ ومن للأُمّة إلى يوم الدين؟ يا أبتاه، أمسينا بعدك من المستضعفين. يا أبتاه، أصبحت الناس عنا معرضين فأي دمعة لفراقك لا تنهمل؟ وأي حزن بعدك لا يتصل؟ وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل؟ رميت يا أبتاه، بالخطب الجليل ولم يكن الرزية بالقليل، فمنبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك وقبرك فرح بموازاتك، فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عليك، ثم زفرت زفرة وأنّت أنّة كادت روحها أن تخرج، ثم قالت:

قلّ صبري وبان عني عزائي ... بعد فقدي لخاتم الأنبياء

عين يا عين اسكبي الدمع سحّا[1] ... ويك لا تبخلي بفيض الدماء

---

١ ـ السح: الصب الكثير.

يـــا رســـول الإله يـــا خـيرة اللـه وكـــــهف الأيـــــتام والضـــعفاء
لو تـــرى المـــنبر الذي كـنت تـعلو ه عـــــلاه الظـــلام بـــعد الضـــياء
يـــا إلهـــي عـــجل وفـاتي سـريعا قـــد نـــغصت الحـــياة يـا مـولائي

قال الراوي: ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقأ دمعتها ولا تهدئ زفرتها، فاجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: يا أبا الحسن، إنّ فاطمة تبكي الليل والنهار، فلا أحد منّا يتهنأ بالنوم في الليل على فرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معائشنا وإنا نخبرك أن تسألها إمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً، فقال عليه السلام: حبّاً وكرامة. فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على فاطمة صلوات الله عليها وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء، فلما رأته سكنت هنيئة له فقال لها: يا بنت رسول الله، إن شيوخ المدينة يسألونني أن أسألك إمّا أن تبكين أباك ليلاً وإما نهاراً، فقالت: يا أبا الحسن، ما أقلّ مكثي بينهم، وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم، فو الله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحق بأبي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال لها علي عليه السلام: إفعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك، ثم إنّه عليه السلام بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمى "بيت الأحزان" وكانت عليها السلام إذا أصبحت قدمت الحسن والحسين عليهما السلام أمامها وخرجت إلى البقيع باكية، فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين إليها، وساقها بين يديه إلى منزلها[1].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧٥ ـ ١٧٨.

فصل

أشعارها عند قبر أبيها

روي أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ونال فاطمة عليها السلام من القوم ما نالها لزمت الفراش ونحل جسمها وذاب لحمها وجف جلدها على عظمها وصارت كالخيال[١]. وروي أيضا أنّها صلى الله عليها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة وتقول لو لديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة؟ أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الأرض؟ ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما[٢]. فكانت سلام الله عليها كما أخبر أبوها عن يومها ذلك محزونة مكروبة باكية، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراق والدها أخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوته الذي كانت تسمع إليه إذا تهجّد بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة[٣].

وكانت ترثي أباها وتقول:

ماذا على من شم [المشتم ـ خ ل] تربة أحمد

أن لا يشم مدى الزمان غواليا

---

١ ـ دعائم الإسلام: ١ / ٢٣٢؛ بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٨٢ الحديث ٤٠. وخيال ـ كسحاب ـ: پندار وصورتى كه در خواب ديده شود ويا در بيدارى تخيل كرده شود. منه (ره)

٢ ـ مناقب ابن شهرآشوب: ٣ / ٣٦٢؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨١.

٣ ـ بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٨.

صـــبت عـــلي مـــصائب لو أنـــها
صـبت عـلى الأيـام صـرن لياليا[١]

وتقول أيضاً:

إذا مـــات يـــوماً ميت قـل ذكـره وذكـر أبـي مـذ مـات والله أزيـد
تـــذكرت لمـــا فـرق الموت بيننا فـــعزيت نـــفسي بـــالنبي مـــحمد
فـــقلت لهـــا إن المـــماة ســـبيلنا ومن لم يمت في يومه مات في غـد

وتقول أيضاً:

إذا اشتد شوقي زرت قـبرك بـاكـيا أنـــوح وأشكـــو لا أراك مـــجاوبي
فياساكن الصحراء[٢] علمتني البكاء وذكـرك أنسـاني جـميع المـصائب
فإن كـنت عـني فـي التـراب مـغيبا فما كنت عن قلبي الحزين بغائب[٣]

وكان أمير المؤمنين عليه السلام اغتسل النبي صلى الله عليه وآله في قميصه فكانت فاطمة عليها السلام تقول: أرني القميص، فإذا شمّته غشي عليها، فلما رأى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام غيبه[٤]. وروي أنها قالت ذات يوم: إنّي أشتهي أسمع صوت مؤذن أبي بالأذان فبلغ ذلك بلالاً وكان امتنع من الأذان بعد النبي صلى الله عليه وآله، فأخذ في الأذان، فلمّا قال: «الله أكبر، الله أكبر» ذكرت أباها وأيّامه فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله: «أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله» شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغشي عليها،

---

١ ـ قال المحقّق في المعتبر [ص ١١٩] والشهيد في الذكرى [ص ٧٣]: روي أنّها أخذت قبضةً من تراب قبر النبي صلى الله عليه وآله، فوضعتها على عينها وقالت: ماذا على ـ الخ. منه (ره)

٢ ـ الغبراء ـ خ ل.

٣ ـ بحار الأنوار: ٢٢ / ٥٤٧ ـ ٥٤٨.

٤ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٥٧.

فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال، فقد فارقت ابنة رسول الله الدنيا وظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه، فأفاقت فاطمة صلى الله عليها فسألته أن يتم الأذان، فلم يفعل وقال لها: يا سيدة النسوان، إنّي أخشى عليك مما تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فاعفته عن ذلك[١]. وعن أبي عبد الله عليه السلام إنّه قال: عاشت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، لم تر كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين الاثنين والخميس، فتقول: هيهنا كان رسول الله صلى الله عليه وآله، وهيهنا كان المشركون[٢]. وفي رواية أخرى: كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت صلوات الله عليها[٣] وروي عن محمود بن لبيد قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله كانت فاطمة عليها السلام تأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة وتبكي هناك، فلمّا كان في بعض الأيام أتيت قبر حمزة رضي الله عنه فوجدتها تبكي هناك، فأمهلتها حتى سكنت، فأتيتها وسلمت عليها وقلت: يا سيدة النسوان، قد والله قطعت أنياط قلبي[٤] من بكائك فقالت: يا أبا عمرو، يحقّ لي البكاء فلقد أصبته بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله، واشوقاه إلى رسول الله! ثم أنشات تقول:

إذا مات يوماً ميت قل ذكره وذكر أبي مذ مات والله أكثر[٥]

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه: ١ / ٢٩٧؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٥٧.

٢ ـ الكافي: ٣ / ٢٢٨ و ٤ / ٥٦١؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩٥.

٣ ـ الكافي: ٤ / ٥٦١؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩٥.

٤ ـ نياط: عرق غليظ ينط به القلب.

٥ ـ كفاية الأثر: ١٩٨؛ بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٥٢.

وآله مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستين يوماً ثم مرضت فاشتد علّتها[١]، فكان من دعائها في شكواها: يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث فأغثني، أللهم زحزحني عن النار وأدخلني الجنة وألحقني بأبي محمد صلى الله عليه وآله. فكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لها: يعافيك الله ويبقيك، فتقول: يا أبا الحسن، ما أسرع اللحاق بالله! وأوصته أن يتزوج أمامة بنت أبي العاص وقالت: بنت أختي وتحني على ولدي[٢].

وفي رواية أخرى قالت لأمير المؤمنين عليه السلام: إن لي إليك حاجة يا أبا الحسن، قال: تقضى يا بنت رسول الله، فقالت: نشدتك بالله وبحق محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يصلّي علي أبو بكر وعمر، فإنّي لأكتمتك حديثاً فقالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، إنك أول من يلحق بي من أهل بيتي فكنت أكره أن أسوءك[٣]. وعن أبي جعفر عليه السلام قال: بدو مرض فاطمة عليها السلام بعد خمسين ليلة من وفات رسول الله صلى الله عليه وآله، فعلمت أنها الوفاة، فاجتمعت لذلك تأمر علياً عليه السلام بأمرها وتوصيه بوصيتها وتعهد إليه عهودها، وأمير المؤمنين عليه السلام يجزع لذلك ويطيعها في جميع ما تأمره، فقالت: يا أبا الحسن، إن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليّ وحدثني أنّي أول أهله لحوقاً به ولابد مما لابد منه، فاصبر لأمر الله وارض بقضائه. قال: وأوصته بغسلها وجهازها ودفنها ليلاً، ففعل[٤]. وعن ابن عباس،

---

١ ـ أي: ظهر مرضها واشتدّ حتى لا ينافي ما ورد أنّ بدو مرضها كان بعد خمسين ليلة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. منه (ره)

٢ ـ مصباح الأنوار: ٢٥٩؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٧.

٣ ـ مصباح الأنوار: ٢٥٩.

٤ ـ مصباح الأنوار: ٢٥٩؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠١.

قال: رأت فاطمة عليها السلام في منامها النبي صلى الله عليه وآله، قالت: فشكوته إليه ما نالنا من بعده قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: لكم الدار الآخرة التي أعدت للمتقين وأنك قادمة عليّ عن قريب[١].

فصل

استيذان الشيخين لعيادتها عليها السلام

لما مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذي ماتت فيه، وصّت إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أن يكتم أمرها ويخفي خبرها ولا يؤذن أحداً بمرضها، ففعل سلام الله عليه ذلك، وكان يمرّضها بنفسه وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس على استسرار بذلك كما وصت به[٢] وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله عن مرضها ذلك، وقال بعد أن ذكر ما يصيبها من الظلم والضيم، ثم يبتدي بها الوجع فتمرض فيبعث الله إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علّتها، الخبر[٣]. فلما ثقلت وعلم الرجلان بذلك أتياها عائدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فأتى عمر علياً عليه السلام فقال له: إن أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار فله صحبته، وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها، وهي تأبى أن تأذن لنا، فان رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل. قال: نعم، فدخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت رسول الله، قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت وقد ترددا مراراً كثيرة ورددتهما ولم تأذني

---

١ ـ مصباح الأنوار: ٢٦٠؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٨.

٢ ـ الأمالي للشيخ المفيد: ٢٨١؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١١.

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧٣.

لهما وقد سألاني أن أستاذن لهما عليك. فقالت: والله لا آذن لهما ولا أكلمهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه منّي. قال علي عليه السلام: فإنّي ضمنت لهما ذلك. قالت: إن كنت قد ضمنت لهما شيئاً، فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال، لا أخالف عليك بشيء فأذن لمن أحببت، فخرج عليه السلام فأذن لهما. فلما وقع نظرهما على فاطمة صلوات الله عليها، سلّما عليها فلم ترد عليهما فحولت وجهها عنهما، فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مراراً وقالت: يا علي جاف الثوب، وقالت لنسوة حولها: حولن وجهي، فلما حولن وجهها حولا إليها وسألا أن ترضى عنهما وتصفح عمّا كان منهما إليها، فقالت فاطمة عليها السلام: أنشدكما بالله أتذكران أن رسول الله صلى الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل بشيء كان حدث من أمر علي عليه السلام؟ فقالا: أللهم نعم، فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبي صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة منّي وأنا منها، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي؟ قالا: أللهم نعم، فقالت: الحمد لله، ثم قالت: أللهم، إنّي أشهدك فاشهدوا يا من حضرني، أنهما قد آذياني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقي ربّي فأشكوكما إليه بما صنعتما بي وارتكبتما منّي[1]. وفي رواية أخرى رفعت يدها إلى السماء فقالت: أللهم، إنّهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما. قال: فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أمّي لم تلدني. فقال عمر: عجباً للناس! كيف ولوك أمورهم ! وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وما لمن غضبت امرأة وقاما

---

١ ـ علل الشرائع: ١ / ١٨٧؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠٣ .

وخرجا[١]. فلما خرجا قالت فاطمة عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام: قد صنعت ما أردت ؟ قال: نعم، قالت: فهل أنت صانع ما آمرك ؟ قال: نعم، قالت: فإني أنشدك الله أن لا يصلّيا على جنازتي ولا يقوما على قبري[٢]. وروي إنّها قالت لأسماء بنت عميس: إنّي قد استقبحت ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى[٣] وقالت: إنّي نحلت وذهب لحمي[٤] ألا تجعلين لي شيئاً يسترني؟ قالت أسماء: إنّي إذ كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً، أفلا أصنع لك فإن أعجبك أصنع لك ؟ قالت: نعم، فدعت بسرير فاكبّته لوجهه ثم دعت بجرائد فشدته على قوائمه ثم جلّلته ثوباً، فقالت: هكذا رأيتهم يصنعون، فقالت سلام الله عليها: اصنعي لي مثله أستريني، سترك الله من النار[٥]. وروي أنها لما رأت ما صورته أسماء تبسمت، وما رؤيت متبسمة إلّا يومئذ وقالت: ما أحسن هذا وأجمله! لا تعرف به المرأة من الرجل[٦].

عيادة نساء المهاجرين والأنصار لها وما قالت في جوابهن:

في الاحتجاج قال سويد بن غفلة: لما مرضت سيدتنا فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت فيها، دخل عليها نساء المهاجرين والأنصار ليعدنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علّتك يا ابنة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فحمدت

---

١ ـ علل الشرائع: ١ / ١٨٧؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠٤ .

٢ ـ الشافي في الإمامة: ٤ / ١١٥؛ بحار الأنوار: ٢٩ / ٣٩٠.

٣ ـ كشف الغمة: ١ / ٥٠٣؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٩ .

٤ ـ وعن الجعفريات أنّها (ع) قالت لأسماء بنت عميس: كيف أصنع وقد صرت عظماً وقد يبس الجلد على العظم. منه (ره)

٥ ـ دعائم الإسلام: ١ / ٢٣٢؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٩، ٢١٣ .

٦ ـ كشف الغمة: ١ / ٥٠٣ ؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٩ .

الله وصلّت على أبيها وقالت: أصبحت والله عائفة لدنياكن قالية لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجمتهم وشنأتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحدّ واللعب بعد الجدّ، وقرع الصفات وصدع القناة وخطل الآراء وزلل الأهواء «وبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون»[1] لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وحملتهم أوقتها وشننت عليهم غاراتها [غارها ـ خ ل] فجدعاً وسحقاً [عقراً ـ خ ل] وبعداً للقوم الظالمين. ويحهم! أنّى زعزعوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة ومهبط [الوحي و ـ خ] الروح الأمين والطبين بأمور الدنيا والدين. ألا ذلك هو الخسران المبين. وما الذي نقموا من أبي الحسن؟ نقموا منه والله نكير سيفه وقلّة مبالاته بحتفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمّره في ذات الله. وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم إليها وحملهم عليها ولسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه ولا يكلّ سائره ولا يملّ راكبه ولأوردهم منهلاً نميراً صافياً روياً تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه الى ان قالت سلام الله عليها: استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم ﴿**أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلّا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون**﴾[2]، أما لعمري لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا ملأ القعب دماً عبيطاً وذعافاً مبيداً، هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون، غبّ ما أسس الأولون ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً وأطمأنوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم وبهرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً وجمعكم حصيداً، فيا

---

١ ـ اقتباس من الآية ٨٠ من سورة المائدة.

٢ ـ سورة يونس: ١٠ / ٣٥.

حسرة لكم وأنّى بكم! وقد عميت عليكم ﴿أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾[١].
قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها على رجالهن، فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين وقالوا: يا سيدة النساء، لو كان أبو الحسن عليه السلام ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد ونحكم العقد لما عدلنا عنه إلى غيره، فقالت عليها السلام: إليكم عنّي! فلا عذر بعد تعذيركم ولا أمر بعد تقصيركم[٢].
وفي البحار عن العياشي قال: دخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله ؟ قالت: أصبحت بين كمد وكرب، فقد النبي وظلم الوصي، هتك والله حجابه من أصبحت إمامته مقتضية[٣] على غير ما شرع الله في التنزيل وسنّها النبي صلى الله عليه وآله في التأويل، ولكنها أحقاد بدرية وترات أحدية كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لإمكان الوشاة فلما استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب الآثار من مخيلة الشقاق فيقطع وتر الإيمان من قسي صدورها، ولبئس على ما وعد الله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين، أحرزوا عائدتهم غرور الدنيا بعد استنصار ممن فتك بآبائهم في مواطن الكرب ومنازل الشهادات[٤].

---

١ ـ سورة هود: ١١ / ٢٨.
٢ ـ الاحتجاج: ١ / ١٤٦ ـ ١٤٩، الدر النظيم: ٤٨١ ؛ معاني الأخبار: ٣٥٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢٣٣؛ كشف الغمة: ١ / ٤٩٢. وراجع في شرح الخطبة الشريفة بحار الأنوار: ٤٣ / ١٦٢ ـ ١٧٠ فإنّ العلامة المجلسي (ره) قد استوفى الكلام في شرح خطبتها عليها السلام.
٣ ـ في البحار: مقبضة (مقتضية).
٤ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٢ / ٢٠٥؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٥٦ الحديث ٥.

فصل

وصايا فاطمة صلوات الله عليها

عن روضة الواعظين وغيره، مرضت فاطمة صلوات الله عليها مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفيت صلوات الله عليها، فلما نعيت إليها نفسها، دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس، ووجهت خلف علي عليه السلام وأحضرته، فقالت: يا ابن عم، إنّه قد نعيت إليّ نفسي وإنني لا أرى ما بي إلّا أنّني لاحق بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي. قال لها علي عليه السلام: أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت، ثم قالت: يا ابن عم، ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال: معاذ الله! أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله أن أوبخك بمخالفتي، قد عز عليّ مفارقتك وتفقدك [فقدك - خ ل] إلّا أنّه أمر لا بد منه، والله جدّدت علي مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها! هذه والله مصيبة لا عزاء لها ورزية لا خلف لها، ثم بكيا جميعاً ساعة وأخذ علي عليه السلام رأسها وضمّها إلى صدره، ثم قال: أوصيني بما شئت، فإنّك تجدينني أمضي فيها كما أمرتني به وأختار أمرك على أمري، ثم قالت: جزاك الله عني خير الجزاء يا بن عم رسول الله. ثم أوصته بأن يتزوج بعدها أمامة بنت أختها زينب، وأن يتخذ لها نعشاً، وأن لا يشهد أحد جنازتها من الذين ظلموها وأخذوا حقّها، وأن لا يصلي عليها أحد منهم ولا من أتباعهم وأن يدفنها بالليل إذا هدأت العيون

ونامت الأبصار[١]. وفي مصباح الأنوار، عن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: إن فاطمة عليها السلام لما احتضرت أوصت علياً عليه السلام فقالت: إذا أنا متُّ فتولّ أنت غسلي وجهّزني وصلّ عليّ وأنزلني في قبري [انزل قبري ـ خ ل] وألحدني وسوّ التراب عليّ واجلس عند رأسي قبالة وجهي فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت إلى أنس الأحياء وأنا أستودعك الله تعالى وأوصيك في ولدي خيراً، ثم ضمّت إليها أم كلثوم فقالت له: إذا بلغت فلها ما في المنزل ثم الله لها، فلما توفيت فعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، الخ[٢]. وروي أنّها قالت لأمير المؤمنين عليه السلام: إذا توفيت لا تعلم أحداً إلّا أم سلمة وأم أيمن وفضة ومن الرجال ابنيّ والعباس وسلمان وعماراً والمقداد وأبا ذر وحذيفة، وقالت: إنّي أحللتك من أن تراني بعد موتي فكن مع النسوة فيمن يغسلنني ولا تدفني إلّا ليلاً ولا تعلم أحداً قبري[٣]. وعن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا حضرت فاطمة الوفاة بكت، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: يا سيدتي، ما يبكيك ؟ قالت: أبكي لما تلقى بعدي، قال لها: لا تبكي، فو الله إن ذلك لصغير عندي في ذات الله، قال: وأوصته أن لا يؤذن بها الشيخين ففعل[٤]. وروى شيخ الطائفة، أنه لما ثقلت فاطمة عليها السلام جاءها العباس بن عبد المطلب عائداً. فقيل له: إنها ثقيلة وليس يدخل عليها أحد، فانصرف إلى داره وأرسل إلى علي عليه السلام فقال لرسوله: قل له يا ابن أخ، عمك يقرئك السلام ويقول لك: لله قد

---

١ ـ روضة الواعظين: ١٥١؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩١ الحديث ٢٠.

٢ ـ مصباح الأنوار: ٢٥٧؛ بحار الأنوار: ٧٩ / ٢٧ الحديث ١٣.

٣ ـ دلائل الإمامة: ١٣٣؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠٨، و: ٧٨ / ٣١٠ الحديث ٣٠.

٤ ـ مصباح الأنوار: ٢٦٢؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٨ الحديث ٤٩.

فجأني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله وقرة عينيه وعيني فاطمة عليها السلام ما هدني، وإنّي لأظنها أولنا لحوقاً برسول الله صلى الله عليه وآله والله يختار لها ويحبوها ويزلفها لربّه، فان كان من أمرها مالا بد منه فاجمع ـ أنا لك الفداء ـ المهاجرين والأنصار حتى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها، وفي ذلك جمال للدين. فقال علي عليه السلام لرسوله، قال الراوي: وهو عمار، أنا حاضر عنده: أبلغ عمي السلام وقل: لا عدمت إشفاقك ومحبتك، وقد عرفت مشورتك ولرأيك فضله، إن فاطمة بنت رسول الله لم تزل مظلومة، من حقّها ممنوعة وعن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ولا رعي فيها حقّه ولا حقّ الله عزوجل، وكفى بالله حاكماً ومن الظالمين منتقماً، وأنا أسألك يا عم، أن تسمح لي بترك ما أشرت به، فإنها وصّتني بستر أمرها. الخ[1].

ذكر وفاتها صلوات الله عليها:

وروى الفريقان عن أم سلمة امرأة أبي رافع، قالت: اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها التي قبضت فيها وكنت أمرضها، فأصبحت يوماً أسكن ما كانت فخرج علي عليه السلام إلى بعض حوائجه، فقالت: اسكبي لي غسلاً[2] فسكبت فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل، ثم لبست أثوابها الجدد، ثم قالت: افرشي لي فراشي وسط البيت، ثم استقبلت القبلة ونامت وقالت: أنا مقبوضة وقد اغتسلت، فلا يكشفني أحد، ثم وضعت خدها على يدها وماتت صلوات الله

---

١ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ١٥٦ الحديث ٢٥٨؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠٩ الحديث ٣٨.

٢ ـ الغُسل ـ بالضم ـ : اسم من الاغتسال، واسم للماء الذي يغتسل به أيضاً ومنه: فسكبت له غسلاً. قاله المطرزي في المغرب. منه (ره)

عليها[١] وروي أنها ماتت ما بين المغرب والعشاء وأنها لما احتضرت نظرت نظراً حاداً ثم قالت: السلام على جبرئيل، السلام على رسول الله، أللهم مع رسولك، أللهم في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام، ثم قالت: أترون ما أرى ؟ فقيل لها: ما ترى ؟ قالت: هذه مواكب أهل السموات، وهذا جبرئيل، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: يا بنية، اقدمي فما أمامك خير لك[٢]. وعن زيد بن علي، أنها سلام الله عليها سلمت على جبرئيل وعلى النبي صلى الله عليه وآله وعلى ملك الموت وسمعوا حس الملائكة ووجدوا رائحة طيبة كأطيب ما يكون من الطيب[٣]. وعن أسماء بنت عميس، قالت: لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة قالت لي: إن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسمه أثلاثاً، ثلثاً لنفسه وثلثاً لعلي عليه السلام وثلثاً لي وكان أربعين درهماً، فقالت: يا أسماء، إيتيني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي، ثم تسجّت[٤] بثوبها وقالت: انتظريني هنيهة ثم ادعيني فإن أجبتك وإلّا فاعلمي أنّي قد قدمت على أبي [ربي - خ ل]. قال الراوي: فانتظرتها أسماء هنيهة، ثم نادتها فلم تجبها، فنادت يا بنت محمد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصى، يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبلها، وهي تقول: يا فاطمة، إذا قدمت على أبيك رسول الله فاقرأيه عن أسماء

---

١ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٦٤؛ أسد الغابة: ٧ / ٣٤٤؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٣؛ مسند أحمد: ٦ / ٤٦١.

٢ ـ مصباح الأنوار: ٢٥٨، ٢٦١؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠٠ الحديث ٣٠.

٣ ـ مصباح الأنوار: ٢٦٢؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠٠.

٤ ـ تسجّى: تغطّى.

بنت عميس السلام، ثم شقت أسماء جيبها وخرجت، فتلقاها الحسن والحسين عليهما السلام فقالا: أين أمّنا؟ فسكتت، فدخلا البيت فإذا هي ممتدة فحركها الحسين عليه السلام فإذا هي ميتة، فقال: يا أخاه، آجرك الله في الوالدة، فوقع عليها الحسن عليه السلام يقبلها مرة ويقول: يا أمّاه، كلّميني قبل أن يفارق روحي بدني، قالت: واقبل الحسين عليه السلام يقبل رجليها، ويقول: يا أُمّاه، أنا ابنك الحسين كلّميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت، قالت لهما أسماء: يا بني رسول الله، انطلقا إلى أبيكما علي عليه السلام فأخبراه بموت أمكما، فخرجا يناديان: يا محمداه! يا أحمداه! اليوم جدد لنا موتك إذ ماتت أمنا ثم أخبرا علياً عليه السلام وهو في المسجد فغشي عليه حتى رش عليه الماء ثم أفاق، وكان عليه السلام يقول بمن العزاء يا بنت محمد ؟ كنت بك أتعزى، ففيم العزاء من بعدك ؟[١]. قال المسعودي: ولما قبضت عليها السلام جزع علي عليه السلام جزعاً شديداً واشتد بكائه وظهر أنينه وحنينه وقال في ذلك:

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الممات[٢] قليل

وإن افتقادي واحداً بعد واحد[٣] ... دليل على أن لا يدوم خليل[٤]

رقعة وصيتها صلوات الله عليها وبكاء الناس عليها:

قال الراوي: فحمل علي عليه السلام الحسنين عليهما السلام حتى أدخلهما بيت فاطمة عليها السلام وعند رأسها أسماء تبكي وتقول: وايتامى محمد صلى

---

١ ـ كشف الغمة: ١ / ٥٠٠؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٦ .

٢ ـ الفراق - خ ل.

٣ ـ فاطماً بعد أحمد - خ ل.

٤ ـ مروج الذهب: ٢ / ٢٩٧.

الله عليه وآله، كنا نتعزى بعدك[١]، فكشف علي عليه السلام عن وجهها، فإذا برقعة عند رأسها، فنظر فيها، فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أوصت وهي تشهد أن لا اله إلّا الله وأن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وانّ الجنة حقّ، والنار حقّ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. يا علي، أنا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله زوجني الله منك لأكون في الدنيا والآخرة، أنت أولى بي من غيري، حنطني وغسلني وكفّني بالليل وصلّ عليّ وادفني بالليل ولا تعلم أحدا وأستودعك الله واقرء على ولدي السلام إلى يوم القيامة[٢]. قال الراوي: فصاحت أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها فصرخن صرخة واحدة، كادت المدينة أن تتزعزع لصراخهنّ وهنّ يقلن: يا سيدتاه! يا بنت رسول الله! وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى علي عليه السلام وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما وخرجت أم كلثوم وعليها برقعة وتجر ذيلها متجللة بردائها غلبها نشيجها [عليها سبيجها ـ خ ل][٣] وهي تقول: يا أبتاه! يا رسول الله، الآن حقّاً فقدناك فقداً، لا لقاء بعده أبداً، واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجّون وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصلّون عليها، فخرج أبو ذر (ره) وقال: انصرفوا فان ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخر إخراجها في هذه العشية فقام الناس وانصرفوا فلما جنّ الليل غسلها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب

---

١ ـ كذا. وفي بحار الأنوار: كنّا نتعزى بفاطمة بعد موت جدّكما، فبمن نتعزى بعدها؟

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٤.

٣ ـ سبج: مهرهٔ سياه است كه او را شبه گويند. ودر صحاح به معنى قميص نيز آمده است. منه (ره)

وأم كلثوم عليهم السلام وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس رحمة الله عليهما[١]. وقالت أسماء: أوصت اليّ فاطمة عليها السلام أن لا يغسلها إذا ماتت إلّا أنا وعلي عليه السلام، فأعنت عليا على غسلها[٢]. وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام يقول حين غسل فاطمة عليها السلام: أللهم، إنّها أمتك وابنة رسولك وصفيك وخيرتك من خلقك، أللهم لقّنها حجتها وأعظم برهانها وأعل درجتها واجمع بينها وبين أبيها محمد صلى الله عليه وآله[٣]. وروي أنها نشفت بالبردة التي نشف بها رسول الله صلى الله عليه وآله[٤]، فلما غسلها علي عليه السلام وضعها على السرير وقال للحسن عليه السلام: أدع لي أبا ذر، فدعاه فحملاه إلى المصلى ومعه الحسن والحسين فصلى عليها[٥]. وفي رواية ورقة قال علي عليه السلام: والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها، ولم أكشفه عنها، فو الله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله، وكفنتها وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضة يا حسن يا حسين، هلمّوا تزودوا من أمكم فهذا الفراق، واللقاء في الجنة، فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام، وهما يناديان: واحسرةً لا تنطفي أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى وأمّنا فاطمة الزهراء! يا أم الحسن، يا أم الحسين، إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرأيه منّا السلام وقولي له: إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا، فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: إني أشهد الله أنها

---

١ ـ روضة الواعظين: ١٥٢؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩٢ .

٢ ـ المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٣٦٤؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٤ .

٣ ـ مصباح الأنوار: ٢٦١؛ بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٠٩ الحديث ٢٩ .

٤ ـ فرحة الغري: ٦٣، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٦ الحديث ١٧ .

٥ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٥ .

قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها مليّاً وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسن، ارفعهما عنها، فلقد أبكيا والله ملائكة السموات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب قال: فرفعتهما عن صدرها[١]. وروي أن كثير بن عباس كتب في [على ـ خ ل] أطراف كفن سيدة النساء: [فاطمة عليها السلام ـ خ ل]: تشهد أن لا اله الاّ الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

ويظهر من رواية مصباح الأنوار، أن أثواب كفنها كانت غلاظاً خشنة فإنه روي أنّه لمّا حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعت بماء فاغتسلت، ثم دعت بطيب فتحنطت به، ثم دعت بأثواب كفنها، فأتيت بأثواب غلاظ خشنة فتلفلفت بها، الخ[٣]. وروي أيضاً أنّها كفنت في سبعة أثواب[٤]. وفي رواية روضة الواعظين قال: فلما أن هدأت العيون ومضى شطر من الليل أخرجها علي والحسن والحسين عليهم السلام وعمار والمقداد والعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة ونفر[٥] من بني هاشم وخواصه، صلّوا عليها ودفنوها في جوف الليل وسوّى علي عليه السلام حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها[٦]. وفي مصباح الأنوار، عن جعفر بن محمد عليهما السلام انه سئل: كم كبّر أمير المؤمنين

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧٩.

٢ ـ مصباح الأنوار: ٢٦١؛ بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٣٥ الحديث ٣٦.

٣ ـ مصباح الأنوار: ٢٦١؛ بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٣٥ الحديث ٣٦.

٤ ـ مصباح الأنوار: ٢٥٧؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠١ الحديث ٣٠ و ٧٨ / ٣٣٥ الحديث ٣٦.

٥ ـ عن الخصال، مسنداً عن علي عليه السلام قال: خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون، وبهم يمطرون، وبهم ينصرون: أبو ذرّ، وسلمان، والمقداد، وعمّار، وحذيفة، وعبد الله بن مسعود. قال علي عليه السلام: وأنا إمامهم وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة. منه (ره). راجع الخصال: ٢ / ٣٦٠؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩٣.

٦ ـ روضة الواعظين: ١٥٢؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩٣ الحديث ٢٠.

على فاطمة عليها السلام ؟ فقال: كان يكبر أمير المؤمنين تكبيرة فيكبر جبرئيل تكبيرة والملائكة المقربون إلى أن كبر أمير المؤمنين عليه السلام خمساً، فقيل له: وأين كان يصلي [المصلّى ـ خ ل] عليها ؟ قال: في دارها، ثم أخرجها[١].

شكوى علي عليه السلام عند دفنها صلوات الله عليها:

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله أن أمير المؤمنين عليه السلام لما دفن فاطمة صلوات الله عليها وعفّى موضع قبرها ونفض يده من تراب القبر، هاج به الحزن فأرسل دموعه على خديه وحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرة عينك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك [ببقيعتك ـ خ ل] المختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن سيدة النساء تجلدي، إلّا في التأسي لي بسنتك والحزن الذي حل بي لفراقك موضع التعزي، ولقد وسدتك في ملحود قبرك بعد أن فاضت نفسك على صدري وغمضتك بيدي وتوليت أمرك بنفسي. نعم وفي كتاب الله أنعم القبول. إنّا لله وإنّا إليه راجعون. قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء! يا رسول الله، أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد، لا يبرح الحزن من قلبي، أو يختار الله لي دارك التي فيها أنت مقيم كمد مقيح[٢] وهمّ مهيج، سرعان ما فرق الله بيننا وإلى الله أشكو! وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك عليّ وعلى هضمها حقّها فاستخبرها الحال ؛ فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً، وستقول:

---

١ ـ مصباح الأنوار: ٢٦٠؛ بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٩٠ الحديث ٥٥ .

٢ ـ كمد مقيح: أي مرض مع قيح.

﴿يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين﴾[١]. سلام عليك يا رسول الله، سلام مودع لا سئم ولا قال فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، الصبر أيمن وأجمل، ولو لا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً، والتلبّث عنده معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرّزية، فبعين الله تدفن بنتك سرّاً ويهتضم حقّها قهراً ويمنع إرثها جهراً، ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى [فإلى ـ خ ل] الله يا رسول الله، المشتكى وفيك أجمل العزاء صلوات عليها وعليك ورحمة الله وبركاته[٢]. ولقد أجاد من قال:

ولأي الأمور تدفن سراً ... بضعة المصطفى ويعفى ثراها
فمضت وهي أعظم الناس شجواً ... في فم الدهر غصة من جواها
وثوت لا ترى لها الناس مثوى ... أيّ قدس يضمه مثواها[٣]

وفي مصباح الأنوار، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام لما وضع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في القبر قال: بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله، وعلى ملّة رسول الله محمد بن عبد الله صلى عليه وآله، سلمتك أيتها الصديقة إلى من هو أولى بك مني ورضيت لك بما رضي الله تعالى لك، ثم قرأ: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾[٤]، فلما سوّى عليها التراب أمر بقبرها فرش عليه الماء، ثم جلس عند قبرها باكياً حزيناً، فأخذ العباس بيده فانصرف به[٥].

---

١ ـ سورة الأعراف: ٧ / ٨٧.
٢ ـ الكافي: ١ / ٤٥٨؛ الأمالي للشيخ الطوسي: ١٠٧ ـ ١٠٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠ / ٢٦٥.
٣ ـ الأزرية: ١٤٣.
٤ ـ سورة طه: ٢٠ / ٥٥.
٥ ـ مصباح الأنوار: ٢٦٠؛ بحار الأنوار: ٧٩ / ٢٧ الحديث ١٣.

مناقشة عمر مع علي عليه السلام:

قال الطبري في الدلائل: وأصبح البقيع ليلة دفنت - سلام الله عليها - وفيه أربعون قبراً جدداً، وإنّ المسلمين لمّا علموا وفاتها جاؤوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبراً فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور، فضج الناس ولام بعضهم بعضاً وقالوا: لم يخلف نبيكم فيكم إلّا بنتاً واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها! ثم قال ولاة الأمر منهم: هاتم من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فنصلّي عليها ونزور قبرها. فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فخرج مغضباً قد احمرّت عيناه ودرت أوداجه، وعليه قباه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كريهة وهو متكأ [يتوكأ ـ خ ل] على سيفه ذي الفقار حتى ورد البقيع فسار الى الناس النذير وقالوا: هذا علي بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه، يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر. فتلقّاه عمر ومن معه من أصحابه وقال له: ما لك يا أبا الحسن ؟ والله لننبشنّ قبرها ولنصلينّ عليها، فضرب علي عليه السلام بيده إلى جوامع ثوبه فهزه، ثم ضرب به الأرض وقال له: يابن السوداء، أمّا حقّي فقد تركته مخافة أن يرتدّ الناس عن دينهم، وأمّا قبر فاطمة عليها السلام فو الذي نفس علي بيده لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك، لأسقين الأرض من دمائكم فان شئت فأعرض يا عمر! فتلقاه أبو بكر فقال: يا أبا الحسن، بحقّ رسول الله وبحقّ من فوق العرش إلّا خليت عنه فإنّا غير فاعلين شيئاً تكرهه، قال: فخلّا عنه وتفرّق الناس ولم يعودوا إلى ذلك[1]. وفي الصادقي المروي من علل الشرائع، بعد أن ذكر أنه أخرج علي عليه السلام الجنازة وأشعل النار في جريد النخل، ومشى مع الجنازة بالنار حتى

---

١ ـ دلائل الإمامة: ١٣٦ الحديث ٤٥، بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧١ الحديث ١١ .

صلّى عليها ودفنها بالليل: قال: فلما أصبح أبو بكر وعمر عاودا عائدين لفاطمة عليها السلام فلقيا رجلاً من قريش فقالا له: من أين أقبلت ؟ قال: عـزّيت عـليّاً بفاطمة قالا: وقد ماتت ؟ قال: نعم ودفنت في جوف الليل، فجزعا جزعاً شديداً، ثم أقبلا إلى علي عليه السلام فقالا له: والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومسائتنا، وما هذا إلّا من شيء في صدرك علينا. هل هذا إلّا كما غسلت رسول الله دوننا ولم تدخلنا معك؟ وكما علمت إبنك أن يصيح بأبي بكر أن انزل عن منبر أبي. فقال لهما علي عليه السلام: أتصدقاني إن حلفت لكما ؟ قالا: نعم فحلف فأدخلهما علي عليه السلام المسجد فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أوصاني وقد تقدم إلي أنه لا يطلع على عورته أحد إلّا إبن عمه، فكنت أغسله والملائكة تقلبه، والفضل بن العباس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة، ولقد أردت أن أنزع القميص فصاح بي صائح من البيت سمعت الصوت ولم أر الصورة: لا تنزع قميص رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد سمعت الصوت يكرره علي فأدخلت يدي من بين القميص فغسلته ثم قدم إليّ الكفن فكفنته، ثم نزعت القميص بعد ما كفنته. واما الحسن إبني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة إنّه كان يتخطى الصفوف حتى يـأتي النبي صلى الله عليه وآله وهو ساجد فيركب [على ـ خ ل] ظهره فيقوم النبي صلى الله عليه وآله ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتى يتمّ الصلاة. قالا: نعم قد علمنا ذلك، ثم قال: تعلمان ويعلم أهل المدينة أن الحسن كان يسعى إلى النبي صلى الله عليه وآله ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجليه عـلى صـدر النبي صلى الله عليه وآله حتى يرى بريق خلخاليه من أقصى المسـجد والنـبي صلى الله عليه وآله يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبي صلى الله عليه وآله من خطبته والحسن على رقبته، فلما رأى الصبي على منبر أبيه غيره شقّ عليه ذلك، والله ما أمرته بذلك، ولا فعله عن أمري. وأمّـا فـاطمة فـهي المـرأة التـي

استأذنت لكما عليها فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما، والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيّتها، فقال عمر: دع عنك هذه الهمهمة! أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتّى أصلّي عليها. فقال له علي عليه السلام: والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً وعلمت أنك لا تصل إلى ذلك حتى يندر[١] عنك الذي فيه عيناك، فإنّي كنت لا أعاملك إلّا بالسيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك، فوقع بين علي وعمر كلام حتى تلاحيا واستبسل واجتمع المهاجرون والأنصار فقالوا: والله ما نرضى بهذا أن يقال في ابن عمّ رسول الله وأخيه ووصيه، وكادت أن تقع فتنة، فتفرقا[٢]. عن علي بن عيسى الإربلي، قال: أنشدني بعض الأصحاب للقاضي أبي بكر بن قريعة:

يا من يسائل دائبا ... عن كل معضلة سخيفة
لا تكشفن مغطاً ... فلربّما كشفت جسيفة
ولرب مستور بدا ... كالطبل من تحت القطيفة
إن الجواب لحاضر ... لكنني أخفيه خيفة
لولا اعتداء رعية ... ألقى سياستها الخليفة
وسيوف أعداء بها ... هاماتنا أبدا نقيفة[٣]
لنشرت من أسرار آل ... محمد جملا طريفة
يغنيكم عما رواه ... مالك وأبو حنيفة
وأريتكم[٤] أن الحسين ... أصيب في يوم السقيفة

---

١ ـ يندر، أي: يسقط. منه (ره)

٢ ـ علل الشرائع: ١ / ١٨٨ الحديث ٢؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠٤.

٣ ـ نقيفة: من نقف هامة الرجل: كسرها عن الدماغ.

٤ ـ وأريكم ـ خ م.

ولإي حـــال لحّـــدت بـــالليل فـاطمة الشـريفة
ولمـــا حـــمت شـيخيكم عن وطي حجرتها المـنيفة
أوه لبـــــنت مـــحمد مـاتت بغصتها أسـيفة[١]

روى الشيخ الكليني قدس سره عن أبي بصير قال: قال أبـو جـعفر عـليه السلام: ألا أقرئك وصية فاطمة عليها السلام قال: قلت: بلى، فأخرج حقّاً[٢] أو سفطاً فأخرج منه كتاباً فقرأه، بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فـاطمة بنت محمد رسول الله صلى عليه وآله أوصت بحوائطها السبعة: العواف، والدلال، والبرقة، والمبيت، والحسنى، والصافية، وما لأمّ إبراهيم إلى علي بن أبي طـالب عليه السلام فإن مضى علي عليه السلام فإلى الحسن، فإن مضى الحسـن فـإلى الحسين، فإن مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدي، شهد الله على ذلك والمقداد بن الأسود، والزبير بن العوام، وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام[٣]. قال السيد ابن طاووس في كشف المحجة في كلام له في أن النبي وأمير المؤمنين عليهما السلام لم يكونا فقيرين وأن الزهد لا يشترط فيه أن يكون مع الفقر ما هذا لفظه: وقد وهب جدك محمد صلى الله عليه وآله أمك فاطمة عليها السلام فدكاً والعوالي من جملة مواهبه وكان دخلها في رواية الشيخ عبد الله بن حماد الأنصاري أربعة وعشرون ألف دينار في كل سنة، وفي رواية غيره: سبعون ألف دينار، انتهى[٤]

---

١ ـ كشف الغمة: ١ / ٥٠٥؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩٠ الحديث ١٩ .

٢ ـ الحُق: نوع من الوعاء.

٣ ـ الكافي: ٧ / ٤٨ الحديث ٥؛ مصباح الأنوار: ٢٦٣؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٣٥ الحديث ٢ .

٤ ـ كشف المحجة لثمرة المهجة: ١٢٤؛ بحار الأنوار: ٢٩ / ١٢٣ الحديث ٢٥ .

مدة مكثها عليها السلام بعد أبيها:

أقول: اختلفت الأقوال في مدة مكث فاطمة صلوات الله عليه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، فالمكثر يقول: ستة أشهر[١] والمقلل يقول: أربعين يوماً[٢] والذي أختاره إنّها مكثت بعد أبيها صلوات الله عليهما وآلهما خمسة وتسعين يوماً[٣] وقبضت في ثالث جمادى الآخرة[٤]. وروى محمد بن جرير الطبري الامامي بسند معتبر عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة، وكان سبب وفاتها أن قنفذ مولى عمر نكزها [لكزها ـ خ ل][٥] بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها الخ[٦].

إلى هنا انتهى الكتاب[٧].

---

١ ـ الجامع الصحيح للبخاري: ٥ / ١٩؛ مصباح الأنوار: ٢٥٧؛ أسد الغابة: ٧ / ٢٢٥؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٣.

٢ ـ كشف الغمة: ١ / ٥٠٠؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٤.

٣ ـ كفاية الأثر: ٦٥؛ كشف الغمة: ١ / ٥٠٣؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٩.

٤ ـ المصباح للكفعمي: ٥١١؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧٠.

٥ ـ في المصدر: لكزها وهو أيضاً بمعنى ضربها.

٦ ـ دلائل الإمامة: ١٣٤؛ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧٠.

٧ ـ لا يخفى على القارىء الكريم أنّ المؤلّف (ره) ذكر في أوّل الكتاب أنّ له خاتمة، ولكن لم تكن في الكتاب خاتمة كما ترى.

مصادر التحقيق

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، لعلي بن الحسين المسعودي، بيروت ١٤٠٩ / ١٩٨٨.
٣ ـ الاحتجاج، لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي، مطبعة النعمان، النجف ١٣٨٦.
٤ ـ الاختصاص، للشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، جماعة المدرسين، قم.
٥ ـ إرشاد القلوب، للحسن بن محمد الديلمي، بيروت ١٣٩٨ / ١٩٧٨.
٦ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، للشيخ المفيد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، بيروت ١٤١٤ / ١٩٩٣.
٧ ـ الأزرية، لمحمد كاظم الأزري، بيروت ١٤٠٩ / ١٩٨٩.
٨ ـ الاستيعاب، لابن عبد البرّ، حيدر آباد الدكن هند ١٣٣٦.
٩ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري عزّ الدين، تحقيق محمد إبراهيم البنا، محمود أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد، القاهرة ١٩٧٠.
١٠ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، بيروت ١٣٢٨.
١١ ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، بيروت ١٩٨٠.
١٢ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار الكتب

الإسلامية، طهران.
١٣ ـ أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي، بيروت ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .
١٤ ـ إقبال الأعمال، للسيد ابن طاووس، دار الكتب الإسلامية، طهران.
١٥ ـ أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، للخوري الشرتوني اللبناني، قم ١٤٠٣ .
١٦ ـ التهاب نيران الأحزان، للشيخ الدرازي البحراني، قم.
١٧ ـ الأمالي، للشيخ الصدوق، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٠ .
١٨ ـ الأمالي، للشيخ الطوسي، قم.
١٩ ـ الأمالي، للشيخ المفيد، تحقيق علي أكبر الغفّاري وحسين استاد ولي، قم ١٤٠٣ .
٢٠ ـ الإمامة والسياسة، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، قم.
٢١ ـ أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى البلاذري، مصر.
٢٢ ـ الإيضاح، للفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري، طهران.
٢٣ ـ بحار الأنوار، للعلامة محمد باقر المجلسي، بيروت ١٤٠٣ .
٢٤ ـ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، لأبي جعفر الطبري، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٨٣ .
٢٥ ـ بصائر الدرجات، لأبي جعفر محمد بن الحسن الصفّار، منشورات الأعلمي، طهران ١٤٠٤ .
٢٦ ـ تاريخ ابن شحنة ـــ روضة المناظر.
٢٧ ـ تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر)، لإسماعيل أبي الفداء، ١٢٨٦ .
٢٨ ـ تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مصر ١٣٢٦ .

٢٩ ـ تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، تحقيق علي شيري، بيروت ١٤١٥ / ١٩٩٥.
٣٠ ـ تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب، النجف ١٣٨٥.
٣١ ـ تفسير العياشي، لمحمد بن مسعود السلمي السمرقندي، قم ١٣٨٠.
٣٢ ـ تفسير فرات الكوفي، لفرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق محمد الكاظم، طهران ١٤١٠.
٣٣ ـ تفسير القمّي، لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمّي، مكتبة الهدى، النجف ١٣٨٦.
٣٤ ـ تفسير مجمع البيان، للطبرسي، مكتبة العلمية الإسلامية، طهران.
٣٥ ـ تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي، النجف ١٣٧٨.
٣٦ ـ الجامع الصحيح، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، بمبئى ١٢٧٠.
٣٧ ـ الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندي، مؤسسة الإمام المهدي (ع)، قم ١٤٠٩.
٣٨ ـ الخصال، للشيخ الصدوق، تحقيق علي أكبر الغفاري، طهران.
٣٩ ـ الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، ليوسف بن حاتم الشامي، قم ١٤٢٠.
٤٠ ـ الدروع الواقية، لرضي الدين ابن طاووس، تحقيق جواد القيومي الإصفهاني، قم ١٤١٤.
٤١ ـ دعائم الإسلام، للقاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، القاهرة ١٣٨٣ / ١٩٦٣.
٤٢ ـ دلائل الإمامة، لمحمد بن جرير الطبري الإمامي، مؤسسة البعثة، قم ١٤١٣.
٤٣ ـ ديوان محمد حافظ إبراهيم، مصر ١٣٥٣.
٤٤ ـ الذكرى، للشهيد الأوّل، إيران ١٢٧١.

٤٥ ـ روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، لأبي الوليد محمد بن الشحنة، بهامش الجزء الحادي عشر من تاريخ الكامل لابن الأثير الجزري، مصر ١٣٠٣.

٤٦ ـ روضة الواعظين، للفتّال النيسابوري، منشورات الرضي، قم.

٤٧ ـ رياض المدح والرثاء، للشيخ حسين علي آل الشيخ سليمان البلادي البحراني، منشورات الكاظمين، قم.

٤٨ ـ ريحانة الأدب، للميرزا محمد علي المدرس التبريزي، مكتبة خيام، تبريز.

٤٩ ـ السقيفة، لسليم بن قيس الهلالي العامريّ الكوفي، قم.

٥٠ ـ السقيفة والفدك، لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي، طهران.

٥١ ـ السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، بيروت.

٥٢ ـ الشافي في الإمامة، للسيد المرتضى علم الهدى، تحقيق السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، طهران ١٤١٠.

٥٣ ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ١٣٨٧ / ١٩٦٧.

٥٤ ـ الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، بيروت ١٤٠٤ / ١٩٨٤.

٥٥ ـ طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر في القرن الرابع عشر، للشيخ آقا بزرگ الطهراني، مع تعليقات الحجة السيد عبد العزيز الطباطبائي، مشهد ١٤٠٤.

٥٦ ـ ظرافة الأحلام، للشيخ محمد السماوي، منشورات الرضي، قم.

٥٧ ـ العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، لرضي الدين علي بن يوسف الحلّي،

تحقيق السيد مهدي الرجائي، قم ١٤٠٨ .
٥٨ ـ العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق علي شيري، بيروت ١٤٠٩ / ١٩٨٩ .
٥٩ ـ علل الشرائع، للشيخ الصدوق، النجف ١٣٨٥ .
٦٠ ـ علم اليقين في أصول الدين، للفيض الكاشاني، انتشارات بيدار، قم.
٦١ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لابن عنبة، منشورات الرضي، قم.
٦٢ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق، انتشارات جهان، طهران.
٦٣ ـ فرحة الغري، للسيد عبد الكريم بن طاووس الحسني، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ١٤١٩ / ١٩٩٨ .
٦٤ ـ الفضائل، لشاذان بن جبرئيل، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٨١ / ١٩٦٢ .
٦٥ ـ فضائل الأشهر الثلاثة، للشيخ الصدوق، مطبعة الآداب، النجف ١٣٩٦ .
٦٦ ـ فوائد الرضوية، للمحدّث القمّي، ١٣٢٧ ش.
٦٧ ـ فهرست نسخه‌هاى خطّى كتابخانه آيت الله مرعشى نجفى، ج ١٠، قم ١٣٦٢ .
٦٨ ـ القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروزآبادي، دار المعرفة، بيروت.
٦٩ ـ قرب الاسناد، لعبد الله أبي جعفر الحميري القمّي، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم ١٤١٣ .
٧٠ ـ الكافي، للشيخ الكليني، تحقيق علي أكبر الغفاري، طهران.
٧١ ـ كامل الزيارات، لابن قولويه، النجف ١٣٥٦ .
٧٢ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، لعلي بن عيسى الإربلي، تبريز.
٧٣ ـ كشف المحجة لثمرة المهجة، للسيد ابن طاووس، قم.
٧٤ ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، لأبي القاسم الخراز القمّي، قم ١٤٠١ .

٧٥ ـ كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق، تحقيق علي أكبر الغفاري، طهران ١٣٩٥.

٧٦ ـ كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين عليّ المتقي الهندي، حيدرآباد ١٣١٢.

٧٧ ـ مثير الأحزان، للشيخ شريف الجوهريّ، طهران.

٧٨ ـ المجالس السنية، للسيد محسن الأمين العاملي، النجف ١٣٨٤.

٧٩ ـ مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين بن عبد الحق، ١٨٥٢ م.

٨٠ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٤.

٨١ ـ مسارّ الشيعة، للشيخ المفيد، تحقيق الشيخ مهدي نجف، بيروت ١٤١٤ / ١٩٩٣.

٨٢ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصر ١٣١٣.

٨٣ ـ المصباح، للشيخ الكفعمي، طهران ١٣٢١.

٨٤ ـ مصباح الأنوار في فضائل الأئمة الأطهار، للشيخ هاشم بن محمد، وقد ينسب إلى الشيخ أبي جعفر الطوسي، النسخة المخطوطة لمكتبة آية الله المرعشي، قم.

٨٥ ـ معاني الأخبار، للشيخ الصدوق، تحقيق علي أكبر الغفاري، طهران ١٣٧٩.

٨٦ ـ المعتبر، للمحقّق الحلّي، إيران ١٣١٨ ق.

٨٧ ـ المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٦ / ١٩٨٦.

٨٨ ـ مفاخر إسلام، علي دوانى، ج ١١، طهران ١٣٧٧ ش.

٨٩ ـ مكارم الأخلاق، لرضي الدين الحسن بن فضل الطبرسي، طهران ١٣١٤ ق، وانتشارات فراهاني، طهران.
٩٠ ـ الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ليبزيك ١٩٢٣ .
٩١ ـ المناقب، لابن شهرآشوب، قم.
٩٢ ـ مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، لعليّ بن محمد ابن المغازلي، تحقيق محمد باقر البهبودي، بيروت ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .
٩٣ ـ مناقب أهل البيت عليهم السلام، لابن المغازلي، تحقيق محمد كاظم المحمودي، طهران ١٤٢٧ / ٢٠٠٦ .
٩٤ ـ من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، تحقيق علي أكبر الغفاري، قم.
٩٥ ـ نفس المهموم، للمحدّث القمّي، قم ١٤٠٥ .
٩٦ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق أبى عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت ١٤١٨ / ١٩٩٧ .
٩٧ ـ نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق صبحي الصالح، بيروت ١٣٧٨ .
٩٨ ـ الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، بيروت ١٣٩٢ .
٩٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلّكان، إيران ١٢٨٤ .
١٠٠ ـ اليقين باختصاص مولانا عليّ (ع) بإمرة المؤمنين، للسيد رضي الدين علي بن الطاووس الحلّي، تحقيق الأنصاري، بيروت ١٤١٠ / ١٩٨٩ .
١٠١ ـ ينابيع المودّة، للقندوزي، مكتبة بصيرتي، قم.

المحتويات

كلمة رئاسة مؤتمر المحدث القمي ٥
مقدّمة التحقيق ٧
حياة المؤلف ١٣
نموذج من خطّ المؤلّف ١٧
تقريظ ١٩
مقدّمة المؤلّف ٢١

الباب الأول

في ولادتها وأسمائها وكُناها صلوات الله عليها

(ص ٢٢)

فصل: في ولادتها ٢٢
فصل: في أسمائها وكناها (صلوات الله عليها) ٢٨
في معنى الزهراء: ٢٩
في معنى الحانية: ٣٢

الباب الثاني

في فضلها وجلالتها وزهدها وعبادتها وعلمها ومكارم أخلاقها
وحب النبي صلى الله عليه وآله إياها

(ص ٣٦)

فصل: في نبذ من فضائلها (صلوات الله عليها) ٣٦
في مصحف فاطمة (صلوات الله عليها): ٣٨

في فضائلها صلوات الله عليها: ٤٠
في كرامتها عند الله عزوجل: ٤٣
فصل: في كثرة عبادتها ٤٥
تعليم النبي صلى الله عليه وآله إيّاها التسبيح المعروف: ٤٦
حديث في فضل فضة جاريتها ٤٨
حديث في فضيلتها ٥٠
فصل: في زهدها عليها السلام ٥٢
فصل ٥٥
فصل: في تزويجها صلوات الله عليها ٥٦

الباب الثالث

في أخبار السقيفة وما جرى عليها صلوات الله عليها بعد وفاة أبيها من الظلم والأذى

(ص ٦٣)

فصل ٦٣
بيعة الناس لأبي بكر في السقيفة: ٦٥
إباء سعد بن عبادة عن البيعة لأبي بكر وقتله في أيّام عمر بإشارة عمر بسهم في الليل ٦٦
كلام أبي جعفر العلوي لابن أبي الحديد: ٦٨
فصل: كلام الشيخ المفيد رحمه الله ٦٩
فصل: كلام الشيخ عبيد الله السدآبادي في أمر السقيفة ٧٠
خبر أبي ذؤيب الهذلي: ٧١
ذكر ما قيل من الأشعار يوم السقيفة والتأسف على غصب حقّ

علي عليه السلام..... ٧٣
أشعار حسان بن ثابت في مدح أمير المؤمنين عليه السلام: ٧٧
كتاب أبي بكر إلى أسامة وجوابه: ٧٩
فصل: في عدم حضور أكثر الناس دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله).... ٨٠
فصل: في أخذ الغاصبين البيعة قهراً ٨٢
فصل: إباء أمير المؤمنين علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر..... ٨٥
فصل: في شكاية أمير المؤمنين عليه السلام عن من تقدمهم من الغاصبين ... ٩٢
فصل: في إنكار اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار على أبي بكر..... ٩٧
فصل: في ذكر الخطبة الطالوتية..... ١٠٠
فصل: رواية رواها ابن أبي الحديد ١٠٢
فصل: في قصة مالك بن نويرة..... ١٠٣
فصل ١٠٦
فصل: فيما وقع على باب بيت فاطمة وضربها وإلقاء جنينها ١١٤
فصل: عدول فاطمة عليها السلام إلى قبر أبيها وما قالت ١١٦
فصل: ما قال عمر في كتابه إلى معاوية ١١٨
فصل: فيما جرى عليها صلوات الله عليها من الأذى..... ١٢٠
في تأثير مصيبة فاطمة عليها السلام في قلب أولادها:..... ١٢٣
فصل: كلام المسعودي في كتاب إثبات الوصية..... ١٢٨
فصل ١٣١
احتجاج علي عليه السلام مع أبي بكر في فدك:..... ١٣٢
التوطئة لقتل علي عليه السلام:..... ١٣٣
رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلي أبي بكر:..... ١٣٦
ذكر خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام:..... ١٣٩

كلام أبي بكر بعد خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام: ١٤٦
فصل: كلمات ابن أبي قحافة في سياق أخبار فدك: ١٥٠
كلام أمّ سلمة في ردّ كلام أبي بكر: ١٥٢
الإشارة إلى أعمال أبي بكر الحيلة في الكلام: ١٥٣
فصل: إقامة الشهود لطلب حقها عليها السلام ١٥٦
فصل: بعث زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فداءً لأبي
العاص زوجها ١٥٩

الباب الرابع

في كثرة حزنها وبكائها على أبيها صلوات الله عليه وعليها
وبدء مرضها ومدة مكثها في الدنيا بعد أبيها ووفاتها وإخفاء
أمير المؤمنين عليه السلام قبرها بوصية منها سلام الله عليها
(ص ١٦٣)

فصل: في كثرة حزنها وبكائها على أبيها ١٦٣
فصل: أشعارها عند قبر أبيها ١٦٦
فصل: استيذان الشيخين لعيادتها عليها السلام ١٧٠
عيادة نساء المهاجرين والأنصار لها وما قالت في جوابهن: ١٧٢
فصل: وصايا فاطمة صلوات الله عليها ١٧٥
ذكر وفاتها صلوات الله عليها: ١٧٧
رقعة وصيتها صلوات الله عليها وبكاء الناس عليها: ١٧٩
شكوى علي عليه السلام عند دفنها صلوات الله عليها: ١٨٣
مناقشة عمر مع علي عليه السلام: ١٨٥
مدة مكثها عليها السلام بعد أبيها: ١٨٩
مصادر التحقيق ١٩٠